

أبو الفصح الأصمعي

# أحكام الموصلي

مكتبة صاوير  
بيروت

# قطوف الأغاني

نهج جديد في ترتيب كتاب « الاغاني »  
الشهير لأبي الفرج الاصبهاني ، لم يُحَدَف  
منه إلا الاسنادات والتعريف بالألحان  
والقصص والأشعار المنافية للآداب .

وقف على شرحه وتحقيقه

الاستاذ كرم البستاني

أبو الفرج الأصبهاني

# أحسان الموصلي

مكتبة صادر  
بيروت

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

مطبعة المناهل : ٧١ - ١٩٥١

# اخبار اسحاق بن ابراهيم

## الموصلي

### نسبه وكنيته

يكنى أبا محمد ، وكان الرشيد يولع به فيكنيه أبا صفوان ،  
وهذه كنية أوقعها عليه إسحاق بن إبراهيم بن مُصَنَّب مَرْحُومًا .

### موضعه من العلم والادب

وموضعه من العلم ، ومكانه من الأدب ، ومجته من الرواية ،  
وتقدمه في الشعر ، ومنزله في سائر المحاسن ، أشهر من أن يُدَلَّ  
عليه فيها بوصف ؛ وأما الغناء فكان أصغر علومه وأدنى ما يُوسم به  
وإن كان الغالب عليه وعلى ما كان يُحسّنه ؛ فإنه كان له في سائر أدواته  
نُظَرَاءُ وأكفاء ولم يكن له في هذا نظير ؛ فإنه لم يَحِقْ من مضى فيه  
وسبق من بقي ، ولَحَبَّ للناس جميعاً طريقه فأوضحها ، وسهّل

---

١ لحب الطريق : سلكه وأوضحه .

عليهم سبيلته وأثارها ؛ فهو إمامٌ أهل صناعته جميعاً ، ورأسهم ومعلمهم ؛  
يُعرف ذلك منه الخاص والعام ، ويشهد به الموافق والمفارق<sup>١</sup> .  
على أنه كان أكره الناس للفناء وأشدّهم بغضاً لأن يُدعى إليه أو  
يُسمّى به . وكان يقول : لو دِدْتُ أن أُضرب ، كما أَرَادَ مريدٌ مني  
أن أُغْنِي وكما قال قائلُ إسحاق الموصلي المغنّي ، عشرَ مقارع ،  
لا أُطيق أكثرَ من ذلك ، وأُغْفَى من الغناء ولا ينسبني من  
يذكرني إليه .

وكان المأمون يقول : لولا ما سبق على السنة الناس وشهر به  
عندهم من الغناء لوليتُه القضاء بحضرتي ، فإنه أولى به وأغف وأصدق  
وأكثر ديناً وأمانةً من هؤلاء القضاة .

## روايته للحديث

وقد روى الحديث ولقي أهله : مثل مالك بن أنس ، وسفيان  
ابن عيينة ، وهشيم بن بشير<sup>٢</sup> ، وإبراهيم بن سعد<sup>٣</sup> ، وأبي معاوية  
الضريّ ، وروح بن عباد<sup>٤</sup> ، وغيرهم من شيوخ العراق والحجاز .

١ يريد الصديق والعدو .

٢ هو هشيم بن دينار السلمي ويكنى أبا معاوية .

٣ هو إبراهيم بن سعد الزهري ويكنى أبا إسحاق .

٤ اسمه محمد بن خازم مولى لبني عمرو بن سعد .

٥ هو روح بن عباد القيسي ويكنى أبا محمد .

وكان مع كراهته الغناء أضنَّ خالق الله وأشدَّهم بُخلًا به على كل  
أحد حتى على جواريه وغِلَّمانه ومن يأخذ عنه مُنتسباً إليه مُتَعَصِّباً  
له ، فضلاً عن غيرهم .

## تصحيحه لأجناس الغناء

وهو الذي صحَّح أجناس الغناء وطرائقه وميَّزه تمييزاً لم يقدر عليه  
أحد قبله ولا تعلَّق به أحد بعده ، ولم يكن قديماً مميّزاً على هذا  
الجنس ، إنما كان يقال الثَّقل ، وثَقيل الثَّقل ، والخَفيف ، وخَفيف  
الخَفيف .

وهذا عمرو بن بانة ، وهو من تلاميذه ، يقول في كتابه : الرمل  
الأوَّل ، والرمل الثاني ؛ ثم لا يزيد في ذكر الأصابع على الوسطى  
والبنصر ، ولا يعرف المجاري التي ذكرها إسحاق في كتابه ، مثل ما  
ميَّز الأجناس ، فجعل الثَّقل الأوَّل أصنافاً ، فبدأ فيه بإطلاق الوتر  
في مجرى البنصر ، ثم تلاه بما كان منه بالبنصر في مجراها ، ثم بما كان  
بالسَّبابة في مجرى البنصر ، ثم فعل هذا بما كان منه بالوسطى على هذه  
المرتبة ؛ ثم جعل الثَّقل الأوَّل صنفين ، الصنف الأوَّل منهما هذا الذي  
ذكرناه ، والصنف الثاني القَدْر الأوسط من الثَّقل الأوَّل ، وأجراه  
المجرى الذي تقدَّم من تمييز الأصابع والمجاري ، وألحق جميع الطرائق  
والأجناس بذلك وأجراها على هذا الترتيب .

ثم لم يتهاق بفهم ذلك أحد بعده فخلا عن أن يحثفه في كتابه ؛  
فقد ألّف جماعة من المفتين كتباً ، منهم يحيى المكي ، وكان شيخ  
الجماعة وأستاذهم ، وكلّهم كان يفتقر إليه ويأخذ عنه غناء الحجاز ،  
وله صنعة كثيرة حسنة متقدمة ، وقد كان إبراهيم الموصلي وابن جامع  
يضطران إلى الأخذ عنه ، ألّف كتاباً جمع فيه الغناء القديم ، وألحق  
فيه ابنه الغناء المحدث إلى آخر أيامه ، فأثاب فيه في أمر الأصابع  
بتخليط عظيم ، حتى جعل أكثر ما جتساه من ذلك مختلطاً فاسداً ،  
وجعل بعضه ، فيما زعما ، تشترك الأصابع كلّها فيه .

وهذا محال ؛ ولو اشتركت الأصابع لَمّا احتيج إلى تمييز الأغاني  
وتصنيفها مقسومة على صنفين : الوسطى والبصرة .

والكلام في هذا طويل ليس موضعه هاهنا ؛ وقد ذكرته في رسالة  
عملتها لبعض إخواني ممن سألني شرح هذا ، فأثبتته واستقصيته استقصاءً  
ليستغنى به عن غيره .

وهذا كله فعله إسحاق واستخرجه بتمييزه ، حتى أتى على كل ما  
سمّته الأوائل مثل إقليدس ومن قبله ومن بعده من أهل العلم  
الموسيقى ، ووافقهم بطبعه وذهنه فيما قد آفَسُوا فيه الدهور ، من غير  
أن يقرأ لهم كتاباً أو يعرفه .

حدثني علي بن يحيى المنجم قال :

كنت عند إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَب ، فسأل إسحاق الموصلي ،

---

الحديث لجعفر بن قدامة .



أو سأله محمد بن الحسن بن مُصعب ، بحضرتي ، فقال له : يا أبا محمد ،  
أرايت لو أنَّ الناس جملوا للعود وتراً خامساً للنَّفْثَةِ الحادَّة التي هي  
العاشرة على مذهبك ، أين كنت تخرج منه ؟

فبقي إسحاق واجماً ساعةً طويلةً مفكراً ، واحمرَّت أذُنَاهُ وكانتا  
عظيمتين ، وكان إذا ورد عليه مثل هذا احمرَّتَا وكثُرَ ولُوعُهُ بهما ؛  
فقال لمحمد بن الحسن : الجواب في هذا لا يكون كلاماً وإنما يكون  
بالضرب . فإن كنتَ تضرب أريتُكَ أين تخرج !

فخجل وسكت عنه مُغَضَباً ، لأنه كان أميراً وقابله من الجواب  
بما لا يَحْسُن ، فجلَّه عنه .

قال عليّ بن يحيى : فصار إليّ به وقال لي : يا أبا الحسن ، إنَّ هذا  
الرجل سألتني عما سمعت ، ولم يبلغ علمه أن يستنبط مثله بقريحته ،  
وإنما هو شيء قرأه من كتب الأوائل ، وقد بلغني أن التراجمة عندهم  
يترجمون لهم كتب الموسيقى ، فإذا خرج إليك منها شيء فأعطني .  
فوعده بذلك ، ومات قبل أن يخرج إليه شيء منها .

وإنما ذكرتُ هذا بتمام أخباره كلّها ومحاسنه وفضائله ، لأنه من  
أعجب شيء يُؤثّر عنه : أنه استخرج بطبعه علماً رسمته الأوائل لا  
يُوصَل إلى معرفته إلا بعد علم كتاب إقليدس الأوّل في الهندسة ثم ما  
بعده من الكتب الموضوعة في الموسيقى ، ثم تعلّم ذلك وتوصّل إليه  
واستنبطه بقريحته ، فوافق ما رسمه أولئك ، ولم يَشِدْ عنه شيء يحتاج  
إليه منه ، وهو لم يقرأه ولا له مدخلٌ إليه ولا عرفه ، ثم تبَيَّن بعد هذا ،

بما أذكره من أخباره ومسيراته في صناعته ، فضله على أهلها كماله ،  
ومبشره عنهم وكونه سماءهم أرضها : وبجراهم نجد أوله .

## ام اسحاق وجنسها

وأمّ إسحاق امرأة من أهل الريّ يقال لها شاهك ؛ وذكر قوم أنها  
دُشَار التي كانت تُغني بالدُفّ ، فهَوَّيها إبراهيم وتزوجها . وهذا  
خطأ ، نلك لم تد من إبراهيم إلا بنتاً ، وإسحاق وسائر ولد إبراهيم من  
شاهك هذه .

## منهاج دراسته

أخبرني يحيى بن عليّ المنجم عن إسحاق قال :  
بقيتُ دهرًا من دهرِي أغلَس<sup>١</sup> في كلّ يوم إلى هَشِيم فأسمع منه ،  
ثم أصير إلى الكِسائيّ أو الفَرّاء أو ابن غَزّالة فأقرأ عليه جزءاً من  
القرآن ، ثم آتي منصورَ زلزَل فيضاربني طَرْقَيْن<sup>٢</sup> أو ثلاثة ، ثم آتي  
عائكة بنت سُهْدَة<sup>٣</sup> فأخذ منها صوتاً أو صوتين ، ثم آتي الأصمعيّ

---

أغلس : آتي في الغلس وهو ظلمة آخر الليل .

الطرق : صوت أو نغمة بالعود ونحوه .

أحدى المغنيات المعنات .

وأبا عبيدة فأنشدهما وأحدثهما فأستفيد منهما ، ثم أصير الى أبي فأعلمه  
ما صنعتُ ومن ليقيت وما أخذتُ وأنفدتني معه ، فإذا كان المشاء  
رُحت الى أمير المؤمنين الرشيد .

## زلزل يعلمه

أخذ مشي<sup>١</sup> منصور زلزل إلى أن تعلّمتُ مثلَ ضربه بالعود أكثر  
من مائة ألف درهم .

## تقدير ابن عائشة والمأمون له

كتب<sup>٢</sup> عند ابن عائشة فجاءه أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلي ،  
فرحّب به وقال : ها هنا يا أبا محمد إلى جَنّبي ، فلئن بعدتُ بيننا  
الأنساب ، لقد قرّبتُ بيننا الآداب .

حدّثنا<sup>٣</sup> ابن شبيب من جلساء المأمون عنه : أنه قال يوماً ، وإسحاق  
غائبٌ عن مجلسه : لولا ما سبق على السّنة الناس واشتهر به عندهم  
من الغناء لَوَلّيتُهُ القضاء ، فما أعرف مثله ثقةً وصدقاً وعفةً وفقهاً .  
هذا مع تحصيل المأمون وعقله ومعرفته .

---

١ الحديث لإسحاق .

٢ الحديث لأحمد بن خزيمة .

٣ الحديث ليزيد بن محمد المهدي

## تقصيه للحديث

سمعت إسحاق الموصلي يقول :

صرتُ الى سُفيان بن عُيينة لأسمع منه ، فتعذّر ذلك عليّ وصعب  
مَرامُهُ ، فرأيتُه عند الفضل بن الربيع ، فسألتُه أن يعرفه موضعي من  
عنايته ومكاني من الأدب والطلب وأن يتقدّم إليّ بحديثي ؛ ففعل وأوصاه  
ني فقال : إنّ أبا محمد من أهل العلم وحمّلتِه .

قال : فقلت : تفرّض لي عليه ما يحدثني به .

فسأله في ذلك ، ففرّض لي خمسة عشر حديثاً في كل مجلس ؛  
نصرتُ إليه فحدثني بما فرض لي ؛ فقلت له : أعزّك الله ، صحيح كما  
حدثتني به ؟

قال : نعم ؛ وعقد بيده شيئاً

قلت : أفأرويه عنك ؟

قال : نعم ؛ وعقد بيده شيئاً آخر ، ثم قال : هذه خمسة وأربعون  
حديثاً ؛ وضحك إليّ وقال : قد سرّني ما رأيتُ من تقصّيك في  
الحديث وتشدّدك فيه على نفسك ، فصرّ إليّ متى شئتَ حتى أحدثك  
أشئت .

---

الحديث للمعزّمي عن أبيه .

## اسحاق والضرير

جئت<sup>١</sup> يوماً الى أبي معاوية الضرير ومعي مائة حديث ، فوجدت حاجبه يومئذ رجلاً ضريراً ؛ فقال لي : إنَّ أبا معاوية قد ولاَّني اليوم حبيبته لينفعني .

فقلت : معي مائة حديث وقد جعلتُ لك مائة درهم إذا قرأتها . فدخل واستأذن لي فدخلت ؛ فلما عرفني أبو معاوية دعاه فقال له : أخطأت ، وإنما جعلت لك مثلاً هذا من ضعفاء أصحاب الحديث فأما أبو محمد وأمثاله فلا .

ثم أقبل عليَّ يُوعِظُني في الإحسان اليه ويذكر ضعفه وعنايته به . فقلت له : احتكم في امره .

فقال : مائة دينار ؛ فأمرت بإحضارها الغلام ، وقرأت عليه ما أردت وانصرفت .

## من ماله ومن أدبه

وقف أبو عبد الله بن الأعرابي على المدائني ، فقال له : الى أين يا أبا عبد الله ؟

---

١ الحديث لاسحاق .

فقال : أمضي الى رجل هو كما قال الشاعر

نَحْمِلْ أَشْبَاحَنَا إِلَى مَلِكٍ  
نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ ، وَمِنْ أَدَبِهِ

فقال له : وَمَنْ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ؟

قال : أبو محمد إسحاق بن إبراهيم الموصلِي .

قال أبو بكر : والبيت لأبي تمام الطائي .

وكان إسحاقُ 'يُجْرِي عَلَى ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ فِي كُلِّ سَنَةٍ ثَلَاثَةُ دِينَارٍ ،  
وَأَهْدَى لَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ شَيْئاً مِنْ كِتَابِ النُّوَادِرِ كَتَبَهُ لَهُ بِخَطِّهِ ؛ فَمَرَّ  
ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ يَوْمَماً عَلَى بَابِ دَارِ الْمُوصِلِيِّ وَمَعَهُ صَدِيقٌ لَهُ ؛ فَقَالَ لَهُ  
صَدِيقُهُ : هَذِهِ دَارُ صَدِيقِكَ أَبِي مُحَمَّدٍ إِسْحَاقَ .  
فَقَالَ : هَذِهِ دَارُ الَّذِي نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ .

## يرث الشعر من جرير

رَأَيْتُ فِي مَنَامِي كَأَنَّ جَرِيرًا جَالِسًا يُنْشِدُ شِعْرَهُ وَأَنَا أَسْمَعُ مِنْهُ ،  
فَلَمَّا فَرَغَ أَخَذَ بِيَدِهِ كُتُبَةَ شِعْرِ فَأَلْقَاهَا فِي فَمِي فَأَبْتَلَعْتُهَا ؛ فَأَوَّلَ ذَلِكَ  
بَعْضُ مَنْ ذَكَرْتُهُ لَهُ أَنَّهُ وَرَّثَنِي الشَّعْرَ .

---

١ الحديث لإسحاق .

قال يزيد بن محمد : وكذلك كان ، لقد مات إسحاق وهو أشعر  
أهل زمانه .

## بذله المال لزّلزل

قال لي أبي<sup>١</sup> : أعطيتُ منصور زلزل من مالي خاصّة حتى تعلّمتُ  
ضربَه بالعود نحوّاً من مائة ألف درهم سوى ما أخذتُه له من  
الخلفاء ومن أبي .

قال : وكانت في زلزل ، قبل أن يعرفَ الصوتَ ويفهّمَه ، بلادةٌ  
أوّلَ ما يسمعه ، حتى لو ضرب هو وغلّامه على صوت لم يعرفاه قبلُ  
لكان غلامه أقوى منه ؛ فإذا تفهّمه جاء فيه من الضرب بما لا يتعلّق  
به أحد البتّة .

## أجازته لبيت ارتجالاً

أخبرني محمد بن العباس اليزيديّ عن إسحاق قال :  
قال لي أبو زياد الكلابيّ : أوّلَ جارٍّ لي يُكنى أبا سُفيان وليمةٌ  
ودعاني لها ، فانتظرتُ رسوله حتى تصرّم يومي فلم يأت ، فقلت لامرأتي :

---

١ الحديث لحماد بن إسحاق .

إِنَّ أَبَا سَفِيَّانَ لَيْسَ بِمُؤْمِلٍ  
فَقُومِي فَهَاتِي فَلَقَّةً مِنْ حُرَارِكَ<sup>١</sup>

قال اسحاق : فقلت له : أليس غيرُ هذا ؟

فقال : لا ، إِنَّمَا أُرْسِلْتُهُ يَتِيمًا .

فقلت : أَفَلَا أُجِيزُهُ ؟

قال : شَأْنُكَ .

فقلت له :

فَبَيْتُكَ خَيْرٌ مِنْ بُيُوتِ كَثِيرَةٍ ،  
وَقِدْرُكَ خَيْرٌ مِنْ وَلِيمَةِ جَارِكَ

قال : فضحك ثم قال : أَحْسَنْتَ بَأْيِ أَنْتَ وَأُمِّي ، جِئْتَ وَاللَّهِ بِهِ  
قَبْلًا<sup>٢</sup> مَا انتَظَرْتَ بِهِ الْقَرَبَ<sup>٣</sup> ، وَمَا أَلُومَ الْخُلِيفَةَ أَنْ يَجْعَلَكَ فِي سُمَّارِهِ  
وَيَتَمَلَّحَ بِكَ ، وَإِنَّكَ لَمِنْ طَرَازٍ مَا رَأَيْتُ بِالْعِرَاقِ مِثْلَهُ ، وَلَوْ كَانَ  
الشَّبَابُ يُشْتَرَى لَابْتَعْتَهُ لَكَ بِأَحَدِي عَيْنِي وَيُمْنِي يَدِي ، وَعَلَى أَنْ  
فِيكَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَتْنِهِ بَقِيَّةُ تَسْرِِّ الْوَدُودِ ، وَتُرْغِيمِ الْحُسُودِ .  
وَأَخْبَرَنِي بِهَذَا الْحَبْرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارٍ فَقَالَ :

---

١ الفلقة : القطعة . الحوار : ولد الناقة من حين يوضع الى أن يفطم ويفصل .

٢ القبل : الارتجال وهو ان يتكلم أحد بكلام لم يكن قد أعدّه

٣ كنى بالقرب عن انه جاء بالكلام عفو الخاطر دون ان يسعى في طامبه



قالت امرأة القتال الكلاني له : هل لك في فِلقة من حوار  
نطبخها لك ؟

فقال : لا والله ، نحن على وليمة أبي سفيان ودَعَوته .  
وكان أبو سفيان رجلاً من الحيّ زُفَّت إليه امرأته تلك الليلة ؛  
فجعل ينظر دُخاناً فلا يراه ، فقال :

إنّ أبا سفيان ليس بمُؤلِمٍ  
فقومي فهاتي فِلقةً من حواركِ

ثم ذكر باقي الخبر على ما تقدم من الذي قبله .

## اسحاق والاعرابي

أنشدت<sup>١</sup> أعرابياً فهِمّاً شعراً لي ، فقال : أَقْفَرْتَ والله يا أبا محمد .  
قلت : وما أَقْفَرْتُ ؟

قال : رَعَيْتَ قَفْرَةَ لم تُزْعَ قبلك . يريد : أَبْدَعْتَ

## دقة فهمه للغناء

حدّثني<sup>٢</sup> بعض أصحاب السلطان بمدينة السلام قال : سمعتُ إسحاق  
الموصلِي يقول :

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ الحديث للمبرد .

دخلتُ على المأمون يوماً وعقيدٌ يغنيهِ ارتجالاً وغيرُهُ يضرب  
عليه ؛ فقال : يا إسحاق ، كيف تسمع مغنيّنا هذا ؟

فقلتُ : هل سأل أميرُ المؤمنين عن هذا غيري ؟

قال : نعم ، سألتُ عمي إبراهيمَ فوصفه وقرّطه واستحسنه .

فقلتُ له : يا أمير المؤمنين ، أدام الله سرورك ، وأطاب عيشك ،  
إن الناس قد أكثرُوا في أمري حتى نسبَتني فرقة إلى التزيّد في علمي .

فقال لي : فلا يمنعك ذلك من قول الحق إذا لزمك .

فقلت لعقيد : اردُد هذا الصوت الذي غنيته آنفاً ، وتحفظُ فيه .

وضرب ضاربهُ عليه ؛ فقلت لإبراهيم بن المهديّ : كيف رأيته ؟

فقال : ما رأيته شيئاً يُكره ولا سمعته .

فأقبلتُ على عقيد فقلتُ له حين استوفاه : في أيّ طريقةٍ هذا  
الصوتُ الذي غنيته ؟

قال : في الرَّمَل .

فقلت للضارب : في أيّ طريقةٍ ضربتَ أنت ؟

قال : في المَزَج الثقيل .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، ما عسيتُ أن أقول في صوت يغني مغنيهِ  
رَمَلاً ويضرب ضاربهُ هَزَجاً ، وليس هو صحيحاً في إيقاعه الذي  
ضرب عليه !

قال : وتفهمه إبراهيم بن المهديّ بعدي ، فقال : صدق يا أمير المؤمنين ،  
الأمرُ فيه الآن بيّن .

فما ظني ، فقلت له : بأيّ شيء بانّ الآن ما لم يكن بيّناً قبل ؟  
أتبهرهم أنك استنبطت معرفة هذا ! وإنما قلتّه لما علمتّه من جهتي كما يقوله  
الغلمان العُجُهم وسائر من حضر اتّباعاً لي واقتداءً بقولي .

فقال له المأمون : صدق ،

فأمسك ؛ وجعل يتعجّب من ذهاب ذلك على كل من حضر ، وكتّاني  
في ذلك اليوم مرّتين .

### يعجب بشعره

أخبرني أحمد بن جعفر جَحْظَة قال :

ان الأصمعيّ أنشد قول إسحاق يذكر ولاءه حُزَيْمَةَ بنِ خازم<sup>١</sup> :

إذا كانتِ الأحرارُ أصلي ومنصبي ،  
ودافعَ صِيمي خازمٌ وابنُ خازم

عطستُ بأنفٍ شامخ ، وتناولت  
يديّ الثريّا قاعداً ، غيرَ قائم

قال : فجعل الأصمعيّ يعجب منهما ويستحسنهما ، وكان بعد ذلك  
يذكرهما ويفضّلهما .

---

١ هو أحد اشراف الدولة العباسية .

## سبب توليه خازماً

قال ابن حَمْدُون : وكان السبب في تولّي إِسْحَاقَ خَازِمَ بنِ خُزَيْمَةَ ابنِ خَازِم ، أنَّ مُنَاطِرَةً جرتَ بَينَهُ وَبَينِ ابنِ جَامِع بِحَضْرَةِ الرّشيد فتغالظا<sup>١</sup> ، فقال له ابن جامع : يا مَنْ إِذَا قُلْتُ لَهُ يَا بَنَ ... لَمْ أَخَفْ أَن يَكْذِبَنِي أَحَدٌ .

فمضى الى خازم بنِ خُزَيْمَةَ ، فتولّاه<sup>٢</sup> وانتمى إليه ، فقبِلَ ذلك منه ، وقال هذين البيتين .

## المعتصم يمتحنه بصوت

قال إِسْحَاقُ : كانت عِنْدِي صَنَاجِدَةٌ<sup>٢</sup> كنتُ بِهَا مُعْجِباً ؛ واشتَهاها أَبُو إِسْحَاقَ المَعْتَصِمُ فِي خِلافةِ المَأمُونِ ؛ فَبِينَا أَنَا ذاتَ يَوْمٍ فِي مَنْزِلِي إِذَا بِبَايٍ يُدَقِّ دَقّاً شَدِيداً ، فَقُلْتُ : انظُرُوا مِنْ هَذَا .  
قالوا : رَسولُ أَميرِ المُؤمِنينَ .

فَقُلْتُ : ذَهَبْتُ صَنَاجِتي ، تَجِدُهُ ذَكَرَها لَهُ ذَاكِرٌ فَبِعَثَ إِلَيَّ فِيها .  
فَلَمَّا مَضَى بِي الرّسولُ انْتَهَيْتُ إِلَى البَابِ وَأَنَا مُشْخَنٌ<sup>٣</sup> ، فَدَخَلْتُ

١ تغالظا : تعاديا وتشاتما .

٢ الصناجة : الضاربة بالصنج ، صفيحة مدورة تتخذ من نحاس يضرب بها على أخرى مثلها للطرب .

٣ مشخن : مغموم محزون .

فَسَلَّمْتُ، فَرَدَّ السَّلامَ ، وَنَظَرَ إِلَى تَغْيِيرِ وَجْهِهِ فَقَالَ : اسْكُنْ ،  
فَسَكَنْتُ ؛ وَسَأَلَنِي عَنْ صَوْتٍ وَقَالَ : أَتَدْرِي لِمَنْ هُوَ ؟  
فَقُلْتُ : أَسْمَعُهُ ثُمَّ أَخْبَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِذَلِكَ .  
فَأَمَرَ جَارِيَةً مِنْ وَرَاءِ السَّتَارَةِ فَغَنَّتْهُ وَضَرَبَتْ ، فَإِذَا هِيَ قَدْ شَبَّهَتْهُ  
بِالْقَدِيمِ .

فَقُلْتُ : زِدْنِي مَعَهَا عُبُوداً آخَرَ فَإِنَّهُ أَثْبَتُ لِي .  
فَزَادَنِي عُبُوداً آخَرَ ؛ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَذَا الصَّوْتُ 'مُحَدَّثٌ'  
لِامْرَأَةٍ ضَارِبَةٍ .

فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ قُلْتَ ذَلِكَ ؟  
فَقُلْتُ : أَمَّا سَمِعْتَهُ وَسَمِعْتَ لَبِنَهُ عَرَفْتُ أَنَّهُ مِنْ صَنْعَةِ النِّسَاءِ ؛  
وَلَمَّا رَأَيْتُ جُودَةَ مَقَاطِعِهِ عَلِمْتُ أَنَّ صَاحِبَتَهُ ضَارِبَةٌ .  
فَقَالَ : مَنْ أَيْنَ قُلْتَ ذَلِكَ ؟

فَقُلْتُ : لِأَنَّهَا قَدْ حَفِظَتْ مَقَاطِعَهُ وَأَجْزَاءَهُ ، ثُمَّ طَلَبْتُ عُبُوداً آخَرَ  
لِيَكُونَ أَثْبَتُ لِي فَلَمْ أَشْكُكْ  
فَقَالَ : صَدَقْتَ ، الْغَنَاءُ لِعَرَبٍ

## لَحْنُ رُومِي فِي شَعْرِ عَرَبٍ

حَدَّثَنِي<sup>١</sup> مُخَارِقُ مَوْلَانَا قَالَتْ  
كَانَ لِمَوْلَايَ الَّذِي عَلَّمَنِي الْغَنَاءَ فَرَّاشٌ رُومِيٌّ ، وَكَانَ يَغَنِّي بِالرُّومِيَّةِ

---

١ الحديث لاسحاق الطاهري .

صوتاً ملبسَ اللحن؛ فقال لي مولاي: يا مخارق، خذي هذا اللحن الرومي  
فانقلبه إلى شعر من أصواتك العربية حتى أمتحن به إسحاق الموصلي  
فأعلم أين يقع من معرفته .

ففعلتُ ذلك ؛ وصار إليه إسحاق فاحتسبه مولاي ، فأقام وبعث  
إليَّ أن أدخلي اللحنَ الرومي في وسط غنائك ، ففنيته إياه في درج  
أصوات مرّت قبله ، فأصغى إليه إسحاق ، وجعل يتفهّمه ويُقسّمه  
ويتفقّد أوزانه ومقاطعته ويوقع عليه بيده ، ثم أقبل على مولاي فقال :  
هذا صوت روميّ اللحن ، فمن أين وقع إليك ؟

فكان مولاي بعد ذلك يقول : ما رأيتُ شيئاً أحسن من استخراجهِ  
حنناً رومياً لا يعرفه ولا العلّة فيه ، وقد نُقل إلى غناء عربيّ وامتزجت  
نغمته ، حتى عرفته ولم يخفّ عليه .

### يقدم زلزلا على ملاحظ

تناظر المغنون يوماً عند الواثق ، فذكروا الشرّاب وحذّقهم ،  
فقدّم إسحاق زلزلاً على مُلاحظ ، وملاحظ في ذلك الرياسة على جميعهم ؛  
فقال له الواثق : هذا حيف وتعدّد منك .

فقال إسحاق : يا أمير المؤمنين ، اجمع بينهما وامتحانهما ، فإن  
الأمر سينكشف لك فيهما .

فأمرَ بهما فأحضرهما ؛ فقال له إسحاق : إن للشرّاب أصواتاً معروفة ،  
أفأمتحنهما بشيء منها ؟

قال : أجلٌ ، افعلْ .

فسبى ثلاثة اصوات كان اولها :

عَلَّقَ قلبي ظليمة السَّيْبِ<sup>١</sup>

فضربا عليه ، فتقدّمَ زلزل وقصر عنه ملاحظ ؛ فمَجِب الوائق من كَشَفه عما ادّعاه في مجلس واحد .

فقال له ملاحظ : فما باله يا أمير المؤمنين يُحيلك على الناس ! ولم لا يضرب هو !

فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لم يكن أحد في زماني أضربَ مني إلا أنكم اعفيتُموني ، فتَفَلَّت مِنِّي ؛ وعلى أن معي بقيةٌ لا يتعلّق بها أحد من هذه الطبقة ؛ ثم قال : يا مُلاحِظ ، شَوْشُ عودك وهاته .  
ففعل ذلك ملاحظ .

فقال : يا أمير المؤمنين ، هذا يخلط الأوتار تخليط متعنّت فهو لا يالو ما أفسدها .

ثم أخذ العودَ فجسّه ساعةً حتى عرف مواقعه ، ثم قال : يا مُلاحِظ ، غنّ أي صوت شئت .

فغنّى ملاحظ صوتاً ، وضرب عليه إسحاقُ بذلك العود الفاسد التسوية فلم يُخرجه عن لحنه في موضع واحد حتى استوفاه عن نَقْرة

---

١ السب : كورة من سواد الكوفة ، ونهر بالبصرة فيه قرية كبيرة ، وموضع بخوارزم

واحدة ، ويدّه تصدّ وتصدّر على الدساتين<sup>١</sup>؛ فقال له الوراق : لا والله ما رأيتُ مثلك ولا سمعت به ! اطرّح هذا على الجوّاري .

فقال : هيهات يا أمير المؤمنين ، هذا لا تعرفه الجوّاري ولا يصلح لمنّ ، إنّما بلغني أن الفهليذ<sup>٢</sup> ضرب يوماً بين يديّ كسرى فأحسن ، ففسده رجل من حذاق أهل صنّعه ، فترقّبّه حتى قام لبعض شأنه ، ثم خالفه الى عوده فشوّش بعض أوتاره ، فرجع فضرب وهو لا يدري ، والملوك لا تصلح في مجالسها العيدان<sup>٣</sup> ، فلم يزل يضرب بذلك العود الفاسد الى أن فرغ ، ثم قام على رجله فأخبر الملك بالقصة ، فامتحن العود فعرف ما فيه ، ثم قال : « زه<sup>٤</sup> وزه<sup>٥</sup> وزهان<sup>٦</sup> زه<sup>٧</sup> » ، ووصله بالصلّة التي كان يصل بها من مخاطبه هذه المخاطبة .

فلما تواطأت الرواية بهذا أخذت نفسي ورصّتها عليه وقلت : لا ينبغي أن يكون الفهليذ أقوى على هذا منّي ، فما زلت أستنبطه بضع عشرة سنة حتى لم يبق في الارض موضع على طبقة من الطبقات إلا وأنا أعرف نغمته كيف هي ، والمواضع التي يخرج النغم كلها منه فيها ، من اعاليها الى اسافلها ، وكل شيء منها يجانس شيئاً غيره ، كما أعرف

---

١ الدساتين : ما عليه أطراف أوتار العود من مقدمه ، وهي كلمة فارسية ، وتسمى العرب ذلك : العتب .

٢ الفهليذ : عواد كسرى .

٣ كلمة فارسية ومعناها : أحسنت أحسنت .



ذلك في مواضع الدساتين ؛ وهذا شيء لا تفني به<sup>١</sup> الجواري .  
قال له الوراق : صدقت ، ولئن مت<sup>٢</sup> لتموتن<sup>٣</sup> هذه الصناعة معك ؛  
وأمر له بثلاثين ألف درهم .

نسبة هذا الصوت

عُلِّقَ قلبي ظميمة السَّيبِ ،  
جهلاً ، فقد أعْزَى بتعذبي

نَمَتَ عليها ، حين مرّت بنا ،  
مَجَاسِدُ يَنْفَحُنْ بالطيب<sup>٢</sup>

تَصُدُّها عَنَّا عَجُوزٌ لها  
مُنْكَرَةٌ ، ذاتُ أعاجيب<sup>٣</sup>

فكُنْما هَمَّتْ بِإِثْنِهَا  
قالت : تَوَقَّيْ عَدُوَّةَ الذَّيْبِ<sup>٤</sup>

الشعر والغناء لابراهيم .

---

١ لا تفني به : لا تأتي به وافياً .

٢ المجاسد ، واحدها مجسد : القمصان المصبوغة بالجسد اي الزعفران .

٣ منكورة : مبغضة مكروهة .

٤ همت بإثْنِهَا : نويته وأردته ، اصله همت حذفت إحدى ميميه للتخفيف

## مخله بالغناء

حدثتني<sup>١</sup> دمن جارية إسحاق الموصلي ، وكانت من كبار جواريه وأحظى من عنده ، ولقيتها فقلت لها : أي شيء أخذتِ عن مولاك من الغناء ؟

فقلت : لا والله ما أخذت أنا عند ولا واحدة من جواريه صوتاً قط ! كان أبخل بذلك ، وما أخذت منه قط إلا صوتاً واحداً ، وذلك أنه انصرف من دار الخليفة وهو مُسَخَّنٌ سكرًا ، فدخل إلى بيت كان ينام فيه ، فرأى عوداً معلقاً فأخذه بيده ، وقال لحادمه : يا غلام ، صح لي بدمن ، فجاءني الغلام فخرجت ، فلما بلغت الباب إذا هو مُسْتَلْقٍ على فراشه والعود في يده وهو يصنع هذا الصوت ويردده ، وقد استحسن<sup>٢</sup> في نغمه وتنوَّق<sup>٣</sup> فيها حتى استقام له ، وهو :

ألا ليْلُكَ لا يَنْدُھَبُ ،  
ونَيْطُ الطَّرْفُ بالكوكب<sup>٤</sup> ،

وهذا الصَّبحُ لا يَأْتِي  
ولا يَدْنُو ولا يَقْرُبُ

---

١ الحديث لمحمد الزبيدي .

٢ استحسن في الشيء : مضى فيه ولم يتمكث .

٣ تنوَّق في الشيء : جوده وتأنق فيه .

٤ نيط : علق .

فلَمَّا سَمِعَتْهُ عَلِمَتْ أَنِّي إِن دَخَلْتُ إِلَيْهِ أَمْسِكْ ، فَوَقَفْتُ أَسْتَمِعُهُ  
حَتَّى فَرَّغَ مِنْهُ وَأَخَذَتْهُ عَنْهُ ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ وَضَعَ الْعُودَ مِنْ يَدِهِ ، وَذَكَرَ  
أَنَّهُ قَدْ طَلَبَنِي فَقَالَ : يَا غَلَامَ ، أَيْنَ دِمْنُ ؟  
فَقُلْتُ : هَانَدِي .

فَقَالَ : مَذْكَمَ أَنْتِ وَاقِفَةٌ ؟  
فَقُلْتُ : مِنْذُ ابْتَدَأْتَ بِالصَّوْتِ وَقَدْ أَخَذْتُهُ .  
فَنَظَرَ إِلَيَّ نَظَرًا مُغْضَبًا أَسِيفًا ، ثُمَّ قَالَ : غَنِّيهِ  
فَغَنَيْتُهُ حَتَّى اسْتَوْفَيْتُهُ .

فَقَالَ لِي وَقَدْ قَتَرْتَ وَخَجَلْتَ : قَدْ بَقِيتُ عَلَيْكَ فِيهِ بَقِيَّةٌ أَنَا  
أَصْلَحُهَا لَكَ .

فَقُلْتُ : لَسْتُ أَحْتَاجُ إِلَى إِصْلَاحِكَ إِيَّاهُ ، وَقَدْ وَاللَّهِ أَخَذْتُهُ عَلَى رَغْمِكَ .  
فَضَحِكَ .

الشعر والغناء لإسحاق .

## يهزأ بابراهيم بن المهدي

أخبرنا يحيى بن عليّ قال : قال لي إسحاق :

كُنْتُ عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ وَعِنْدَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ ، فَنَغَسَى إِبْرَاهِيمُ صَوْتًا  
لِابْنِ جَامِعٍ أَخَلَ بِنَعْضِهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، تَرَكْتُ ابْنَ جَامِعٍ  
النَّاسَ يَحْجِلُونَ خَلْفَهُ وَلَا يُلْحَقُونَهُ . وَفِي هَذَا الصَّوْتِ خَاصَّةٌ .

فقلت : والله يا أمير المؤمنين ، ما صدق ، وما هذا الصوت بتأمّ  
الأجزاء .

فقال : كذب والله يا أمير المؤمنين .

فقلت : يا سيّدي ، أنا أوقفه على نقصانه ، فمرّه فليُعِدّ يا أمير  
المؤمنين .

فأعاد البيت الأوّل فأقامه وطمّيع في الاصابة .

فقلت : آفته في البيت الثاني ، فليردّده .

فردّده فنقص من أجزائه وقسمته ، فعرفته فأقرّ به ؛ فقلت :  
يا أمير المؤمنين ، هذه صنّاعتي وصناعة آبائي وإبراهيم يكلّني فيها ، وأنا  
أسأله عن ثلاثين مسألة من باب واحد في طريق الغناء لا يعرف منها  
مسألة واحدة .

فقال : أويُعَفِّيني أمير المؤمنين من كلامه ؟

فأعفاه .

وقد أخبرني بهذا الخبر الحسن بن عليّ عن إسحاق ، فذكر نحوه أنّها  
ذكره يحيى ، وذكر أنّ القصة كانت بين يدي المعتصم ؛ وزاد فيها فقال :  
أنا أسأله عن ثلاثين مسألة وأوقفه على خطئه فيها ، فإن لم يُقرّ  
بذلك أقرّ به بخارق وعَلّويه .

فقال : أويُعَفِّيني أمير المؤمنين من كلامه ؟ فإنه يَعْدِلُ عندي  
البُخْتِجُ ١ .

---

١ البختج : العصور المطبوع

قلت : يا أمير المؤمنين ، وما يفعل البُخْتِج ؟

قال : يُسْلِجُ .

قلت : قد والله فعل ذلك كلامي به ، ومنه هرب .

فضحك وغطى فاه وقام ؛ فظنَّ إِسْحاقُ بن إبراهيم المُصْعَبِيُّ أنَّني قد أغضبتَه ، فضرب بيده الى السيف ؛ فقلت له : لا تحسبُ أنَّني أغضبتُهُ ؛ فما كنت لأكلّم عمّه بين يديه بهُزءٍ من غير إذنه .  
فأمسك ؛ وكان لا يُقدِّم أحد ان يكلم الخليفةَ بحضرته بما فيه الوَهْنُ إلا بادر الى سيفه تعظيماً للأمير وإجلالاً له .

## يفهم الخطأ بين ثمانين وتراً

دعاني المأمون وعنده إبراهيم بن المهدي ، وفي مجلسه عشرون جارية قد أجلس عَشْرًا عن يمينه وعَشْرًا عن يساره ومعهنَّ العيدانُ يضربنَ بها ؛ فلما دخلتُ سمعتُ من الناحية اليسرى خطأ فأنكرته ؛ فقال المأمون : يا إِسْحاق ، أسمع خطأ ؟

فقلت : نعم والله يا أمير المؤمنين .

فقال لإبراهيم : هل تسمع خطأ ؟

فقال : لا .

فأعاد عليَّ السؤال .

فقلت : بلى والله يا أمير المؤمنين ، وإنه لفي الجانب الأيسر .  
فأعاد إبراهيم سَمْعَه الى الناحية اليسرى ثم قال : لا والله يا أمير  
المؤمنين ، ما في هذه الناحية خطأ .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، مرّ الجوّاريّ اللواتي على اليمين يُمسكنّ ،  
فأمرهنّ فأمسكنّ .

فقلت لابراهيم : هل تسمع خطأ ؟

فتسمع ثم قال : ما هاهنا خطأ .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، يُمسكنّ وتضرب الثامنة .

فأمسكنّ وضربت الثامنة .

فعرف إبراهيم الخطأ ، فقال : نعم يا أمير المؤمنين ، هاهنا خطأ .

فقال عند ذلك لابراهيم : يا إبراهيم ، لا تُمارِ إسحاق بعدها ، فإن  
رجلاً فيهم الخطأ بين ثمانين وثمانين وعشرين حلقاً لجديراً الأتاريه .

فقال : صدقت يا أمير المؤمنين .

وقال الحسين بن يحيى في خبره : وكان في الأوتار كلّها مَشْنَسٌ

فاسدُ التسوية . وقال فيه : فطرب أمير المؤمنين المأمون ، وقال :

لله درُّك يا أبا محمد ! فكُنّا في يومئذ .

## اسحاق من نعم الملك

سمعت<sup>١</sup> الواثق يقول : ما غنّاني إسحاق قطُّ إلا ظننتُ أنه قد

---

١ الحديث لاحمد بن حمدون

زيد لي في ملكي، ولا سمعته يغني غناء ابن سريج إلا ظننت ان ابن سريج قد نُشر، وانه ليحضرني غيره إذا لم يكن حاضراً، فيتقدمه عندي وفي نفسي بطيب الصوت، حتى اذا اجتمعا عندي رأيت إسحاق يعلو ورأيت من ظننته يتقدمه ينقص، وإن إسحاق لنعمة من نعم الملك التي لم يُحظَ بثلاثها، ولو أن العمر والشباب والنشاط مما يُشترى لاشتريتهن له بشطر ملكي.

## قاضي القضاة واسحاق

سأل اسحاق الموصلي المأمون أن يكون دخوله إليه مع أهل العلم والأدب والرؤاة لا مع المغنين، فإذا أراد له الغناء غناه، فأجابه الى ذلك، ثم سأله بعد حين أن يأذن له في الدخول مع الفقهاء، فأذن له. قال<sup>١</sup>: فحدثني محمد بن الحارث بن بسختر أنه كان هو ومُخارق وعَلّويه جلوساً في حجرة لهم ينتظرون جلوس المأمون وخروج الناس من عنده، إذ دخل يحيى بن أكرم وعليه سواده وطويلته<sup>٢</sup>، ويده في يد إسحاق بماشييه، حتى جلس معه بين يدي المأمون، فكاد علّويه أن يُجنّ، وقال: يا قوم، أسمعتم بأعجب من هذا! يدخل قاضي القضاة ويده في يد مغنٍ حتى يجلسا بين يدي الخليفة!

١ الحديث لعلي بن يحيى المنجم.

٢ السواد: شعار بني العباس كان يرتديه أشباعهم. والطويلة: قلنسوة عالية مدعمة بميدان كان يلبسها القضاة.

ثم مضت على ذلك مدة ، فسأل إسحاق المأمون أن يأذن له في لبس السواد يوم الجمعة والصلاة معه في المقصورة .  
قال : فضحك المأمون وقال : ولا كلّ ذا يا إسحاق ! وقد اشتريت منك هذه المسألة بمائة ألف درهم ؛ وأمر له بها .

## منزلته عند الواثق

كان المغنّون جميعاً يحضرون مجلس الواثق وعيدانهم معهم إلا إسحاق ، فإنه كان يحضر بلا عود للشرب والمجالسة ؛ فإن أمره الخليفة أن يغتني أحضر له عوداً ، فاذا غنى وفرغ سُلّ من بين يديه الى أن يطلبه .

وكان الواثق كثيراً ما يكنّيه رَفْعاً له من أن يدعوّه باسمه ؛ وكان إذا غنى وفرغ الواثق من شرب قدحه قطع الغناء ولم يُعِد منه حرفاً إلا أن يكون في بعض بيت فينتميه ، ثم يقطع ويضع العود من يده .

## تفوقه في فنه

أخبرنا يحيى بن عليّ في خبر ذكر إسحاق فيه ، فقال : وعارض معبداً وابن سُرَيْج فانتصف منهما ، وكان إبراهيم بن المهديّ يناظره ويجادله في الغناء وينازعه في صناعته ، ولم يبلغه ؛ وما رأيت بعد إسحاق مثله .



## أصله لإبراهيم بن المهدي

سمعت<sup>١</sup> علّويه يقول لإسحاق بن إبراهيم الموصلي: إن إبراهيم بن المهدي يعيبك بتركك تحريك الغناء .

فقال له إسحاق : ليتنا نفى بما علمناه ، فإننا لا نحتاج إلى الزيادة فيه . ثم قال له : فإنه يزعم أن حلاوة الغناء تحريكه ، وتحريكه عنده أن يكون كثير النغم ، وليس يفعل ذلك ، إنما يُسْقِطُ بعضَ عمله لعجزه عنه ، فإذا فعل ذلك فهو بالاضافة إلى حاله الأولى بمنزلة الأسكدار<sup>٢</sup> للكتاب ، وهو حينئذ بأن يُسمّى المحذوف أشبه منه بأن يُسمّى المحرك<sup>٣</sup> .

فضحك علّويه ثم قال : فإن إبراهيم يسمّي غناءكم هذا الممسك المدادي<sup>٤</sup> .

قال إسحاق : هذا من لغات الحاكّة ؛ لأنهم يسمّون الثوب الجافي<sup>٥</sup> الكثير العرض والطول المدادي<sup>٦</sup> ، وعلى هذا القياس فينبغي لنا أن نسمّي غناءه المحرك الضرابي<sup>٧</sup> ، وهو الخفيف السخيف<sup>٨</sup> من الثياب في

---

١ الحديث لمحمد بن راشد الخناق .

٢ الأسكدار : كلمة فارسية معناها حامل البريد .

٣ الجافي : الغليظ .

٤ السخيف : القليل الغزل .

لفظة الحاكّة ، حتى ندخل الضّاء في جملة الحياكة ونخرجه عن جملة  
الملاهي .

ثم قال لعَلّويه : بحياتي عليك إلّا ما أعدت عليه ما جرى .  
فقال له : لا وحياتك لا فعلت ، فإنه يعلم مَيْلي إليكم ، ولكن  
عليك بأبي جعفر محمد بن راشد الخنّاق .

فكلمه إسحاق واقسم عليه أن يؤيده ، ففعل وسار إلى إبراهيم  
فأخبره ، فجعل كلما أخبره شيئاً تغيّظ وشم إسحاق بأقبح شتم ؛ ثم  
جاء ابن راشد فأخبره ؛ فجعل كلما أخبره بشيء من ذلك ضحك وصقّ  
سروراً لغيظ إبراهيم من قوله .

وإني أنفي منزلي يوماً مع الظهر إذ دخل عليّ إسحاق بن إبراهيم  
الموصلي ، فسُروّت بمكانه ؛ فقال : قد جاءت بي إليك حاجة .  
قال قلت : قل ما شاء الله .

قال : دعني في بيتك ، ودع غلاميّك عندي : بُدَيحاً وسُلَمانَ ،  
وكأنا خادمين مغنّيين ، ومُرهما أن يغنّيا لي ، وأتني بفلان ليغنّيني أيضاً ،  
بحياتي عليك ، وانظلق إلى إبراهيم بن المهدي ، فإنه سيُسّر بمكانك ،  
فاشرب معه أقداحاً ، ثم قل له : يا سيّدي ، أسألك عن شيء ، فإذا قال :  
سَلْ ، فقل له : أخبرني عن قولك :

ذهبت من الدنيا وقد ذهبت منّي

---

١ الحديث للخنّاق أيضاً .

أي شيء كان معنى صنعتك فيه ؟ وأنت تعلم أنه لا يجوز في غنائك الذي صنعتَه فيه إلا أن تقول : « ذهبوا بالواو ، فإن قلت : « ذهبوا » ولم تمدّها انقطع اللحن والشعر ، وإن مددتها قبّح الكلام وصار على كلام التّبط .

فقلت له : يا أبا محمد ، كيف أخاطب إبراهيم بهذا ؟

فقال : هو حاجتي إليك وقد كلمّتك إياها ، فإن استحسنّت أن تردّني فأنت أعلم .

قال : أفعل ذلك لموضعك على ما فيه عليّ .

ثم أتيت إبراهيم ، وجلست عنده مملّياً ، وتجارّينا الحديث إلى أن خرجنا إلى ذكر الغناء ، فخطبته بما قال لي إسحاق ، فتغيّر لونه وانكسر ، ثم قال : يا محمد ، ليس هذا من كلامك ، هذا من كلام الجرّماني ؛ قل له عنّي : أنتم تصنعون هذا للصناعة ، ونحن نصنعه للسّهو واللعب والعَبَث .

قال : فخرجتُ إلى إسحاق فحدّثته بذلك فقال : الجرّماني والله ميّساً أشبهنا بالجرّامقة لغة وهو الذي يقول : « ذهبوا » .  
وأقام عندي يومه فراحاً بما بلّغته إبراهيم عنه من توقيفه على خطئه .

## الصديق الرديء

قال عليّ بن محمد : قال لي أبي :

كان محمد بن راشد صديقاً لإسحاق ثم فسد ما بينهما ؛ فإنه طابق

---

١ طابقه على الأمر : وافقه ومالاه .

المهديّ عليه ، وبلغه عنه من توقيعه أنه يذكره . وكان في  
اعتد رنقل للأسماء ؛ فقال فيه إسحاق :

وَنَسَدُ مَا نِ صَدَقَ لَا تَخَافُ أَذَاتَهُ ،  
وَلَا يَلْفِظُ الْأَخْبَارَ لَفْظَ ابْنِ رَاشِدٍ

دعاني إلى ما يشتهي ، فأجبتُه  
إجابة محمود الخلائق ماجدٍ

فلا خيرَ في اللذات إلا بأهلها ،  
ولا عيشَ إلا بالخليل المساعدِ

قال : فجمع ابن راشد عدّة من الشعراء وأمرهم بهجاء إسحاق ؛  
فهمجّوه بأشعار لم تبلغ مرادّه ، فلم يُظهرها . وبلغ ذلك إسحاق  
فقال فيه :

وَأَبْيَاتُ شِعْرِ رَائِعَاتٍ كَأَنَّهَا ،  
إِذَا أُنْشِدَتْ فِي الْقَوْمِ ، مِنْ حُسْنِهَا سِحْرُ

تَحَفُّزَ وَاقْتُلُوْنِي ، لَرَدِّ جَوَابِهَا ،  
أَبُو جَعْفَرٍ يَغْلِي ، كَمَا غَلَّتِ الْقِدْرُ

فلم يستطعها ، غير أن قد أعانه  
عليها أناس كي يكون له ذكر

---

١ تحفز : تهيأ للوثوب . اقلولي : وقف على رجليه ولم يستو قائماً .

فيا ضيعة الأسمار ، إذ يقرضونها ،  
وأضيّع منها من يرى أنها شعر

قال : فعاذ محمد بن راشد بإسحاق واستكفّه وصاحله ، فرجع إليه .

## ابن المهدي يسرقه

ان<sup>١</sup> إبراهيم بن المهديّ طرح في منزل أبيه :

أَمِنْ آل لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَا ،  
بِذِي حُرْضٍ ، مَائِلَاتٍ مُثَوَّلَا<sup>٢</sup>

بَلَبَيْنَا ، وَتَحَسَّبَ آيَاتِهِنَّ ،  
عَنْ فَرَطٍ حَوَالَيْنَا ، رِقَاقًا مُحْمِلَا<sup>٣</sup>

الشعر لكعب بن زهير . والغناء لإسحاق . قال : فبعانا إسحاق  
يوماً ، وأقام عند أبي ، وأخرجنا إليه جواريننا ، ومرّ الصوت الذي  
طرحه إبراهيم بن المهديّ من غنائه ؛ فقال إسحاق : من أين لك هذا ؟

قال : طرحه أبو إسحاق إبراهيم بن المهديّ أعزّه الله تعالى .  
فقال إسحاق : وما لأبي إسحاق أعزّه الله ولهذا الصوت ! هذا أنا  
صنعتّه ، وليس هو كما طرحه .

١ الحديث لمحمد بن واضح .

٢ ذو حرّض : واد لبني عبد الله بن غطفان .

٣ فرط : مفي . المحيل : الذي أتت عليه أحوال أي سنون

قال : فسأله أبي أن يفتيه .

ففتاه وردده حتى صحّ لمن عنده ؛ فقال لي أبي : اكتب إلى أبي إسحاق أن أبا محمد أعزّه الله صار إليّ فاحتبسته ، وأنه غشّى بحضرتي الصوت الذي ألقيته في منزلك الذي أسكنه ، فزعم أنه صنعه ، وأنه ليس على ما أخذه الجواري عنك ، فأحببت أن أعلم ما عندك ، جعلني الله فداك .

قال : فكتبت الرقعة وأنفذتها إلى إبراهيم . فكتب : نعم ، جعلت فداك ، صدق أبو محمد أعزّه الله ، الصوت له ، وهو على ما ذكره ، لكنني لعبت في وسطه لعباً أعجبني .

فقرأ إسحاق الرقعة ففَضِب غضباً شديداً ، ثم قال لي : اكتب إليه : إذا أردت يا هذا أن تلعب فالعب في غناء نفسك لا في غناء الناس ، وما حاجتك إلى هذا الشعر أكثر من ذلك ، فاصنع أنت إن كنت تحسن ، والعب في صنعتك كما تشتهي مبتدئاً باللهو واللعب غير مشارك في جدّ الناس بلعبك ومُفسد له بما لا تعلمه . يا أبا إسحاق ، أيدك الله ، ليس هذا الصوت مما يتهيأ لك أن تمخرق<sup>١</sup> فيه وتقول : جندرت<sup>٢</sup> .

قال : وكان إبراهيم يقول : إنه يُجندِر صنعة القدماء ويحسّنها .

---

١ مخرق : موه .

٢ جندرت : اصلحته وصلحته

## مناظرته لابن المهدي عند المعتصم

قال علي بن محمد : حدثني جدي حمّادون :

أنّ إسحاق قال لإبراهيم بن المهديّ بحضرة المعتصم : ما تقول فيمن يزعم أنّ ابن سريج وابن مخرز ومعبداً ومالكاً وابن عائشة لم يكونوا يُحَسِّنون تمام الصنعة ولا استيفاء الفناء ، ويعجزون عما به يكمل ويتِمّ ويحسُن ، وأنه أقدر على الصنعة منهم ؟

قال أقول : إنه جاهل أحمق .

قال : فأنت تزعم أنه قد كانت بقيت عليهم أشياء لم يهتدوا لها ولم يحسنوها ، فتنبّهت عليها أنت وتتممتها وحسنتها بجندرتك .

قال : فضحك المعتصم وبقي إبراهيم واجماً مُطَرِّقاً ، ولم ينتفع بنفسه بقيّة يومه ، وما سمعته أنا ولا غيره بعد ذلك اليوم يتبجّع بغناء يُصلحه من غناء المتقدمين ، حتى يُطِيب في صنعته وليُشبهى استماعه منه ، كما كان يدّعي قديماً .

قال : وكان حمّادون يقول : كان إبراهيم يأكل المغنين أكلاً ، حتى يحضر إسحاق ، فيُداريه إبراهيم ويطلب مكافأته ، ولا يدعُ إسحاق تبكيته ومعارضته ، وكان إسحاق آفته ، كما أن لكل شيء آفة .

## يتغنى بشعر ذي الرمة

خرجت<sup>١</sup> يوماً من داري وأنا مَخْمُورٌ أُنْسِمَ الهواء ، فدرت برجل  
يُنشد رجلاً معه لذي الرمة :

ألم تعلمي يا مَيُّ أنِّي ، وبيننا  
مَهاوٍ لَطَرَفِ العين فيهنَّ مَطَرَحٌ<sup>٢</sup>

ذكرتك أن مررتُ بنا أمُّ شادن ،  
أمامَ المَطَايا تَشْرُبُ وتَسْنَعُ<sup>٣</sup>

من المؤلِّفاتِ الرملِ أدماءُ ، حُرَّةٌ ،  
شُعاعُ الضَّحَى ، في مَتْنِها ، يتوضَّعُ<sup>٤</sup>

هي الشَّبَّهُ أعطافاً وجيِّداً ومُقلَّةً ،  
ومِيَّةٌ منها ، بَعْدُ ، أبهى وأملَحُ

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ مهاو ، جمع مهواة : وهي ما بين الجبلين ، يريد أنها بعيدة بعداً يسرح معه الطرف .

٣ أم شادن : كنية الظبية ، والشادن ولدها الذي قوي وطلع قرناه واستغنى عنها . تشرَّب  
ترفع رأسها .

٤ المؤلِّفاتِ الرمل : التي الفتة وسكنت إليه . الأدماء : البيضاء في غيرة . الحرة : الكريمة  
يتوضَّع : يبرق .



كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِيجَتْ مُتَوْنَةً  
 عَلَى عَشْرِ ، نَهَى بِهِ السَّيْلَ أَبْطَحَ  
 لَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا عَلِيٍّ ، كَمَا أَرَى ،  
 تَبَارِيحَ مِنْ مَيٍّ ، فَكَلَمَتْ أَرْوَحَ

فَأَعْجَبَنِي ، فَصَنَعَتْ فِيهِ لَحْنًا غَنِيَّتُ بِهِ الْمَأْمُونُ ، فَأَخَذْتُ بِهِ مِنْهُ  
 مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

## غلاما ابن الرشيد

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّاهِرِيُّ قَالَ : حَدَّثَنِي يَنْشُو مَوْلَى أَبِي أَحْمَدَ  
 ابْنِ الرَّشِيدِ قَالَ :

اشْتَرَانِي مَوْلَايَ أَبُو أَحْمَدَ بْنُ الرَّشِيدِ ، وَاشْتَرَى رَفِيقِي مَحْمُومًا ،  
 فَدَفَعْنَا إِلَى وَكَيْلٍ لَهُ أَعْجَمِي خُرَاسَانِيٍّ ، وَقَالَ لَهُ : انْخَدِرْ بِهَذَيْنِ الْغَلَامَيْنِ  
 إِلَى بَغْدَادَ إِلَى إِسْحَاقَ الْمُوصِلِيِّ ؛ وَدَفَعَ إِلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَشَهْرِيَّتًا  
 بِسَرَّحِهِ وَلِجَامِهِ ، وَثَلَاثَةَ أَدْرَاجٍ<sup>٣</sup> مِنْ فِضَّةٍ مَمْلُوءَةٍ طَيِّبًا ، وَسَبْعَةَ

١ البرى ، واحداثها بزة : الخلاخيل والحاق . العاج : اسورة من العاج . عيجت : لويت .  
 العشر : شجر ناعم لين مستو . نهى به : أبانه وأوصله . شبه ساعدنيها وساقها بالعشر في  
 استوائه ولينه .

٢ الشبري : ضرب من البراذين .

٣ الأدرج ، واحدها درج : شيء صغير كالقفة تدخر فيه المرأة طيبها وأداتها .

تُخَوِّتُ<sup>١</sup> مِنْ بَرْزٍ<sup>٢</sup> خُرَّاسَانِيٍّ، وَعَشْرَةَ أَسْفَاطٍ<sup>٣</sup> مِنْ بَرْزٍ مِصْرِيٍّ، وَخَمْسَةَ  
تُخَوِّتٍ وَشْيٍ كُوفِيٍّ، وَخَمْسَةَ تَخَوِّتٍ خُرَّاسِيٍّ، وَثَلَاثِينَ أَلْفَ  
دِرْهَمٍ لِلنَّفَقَةِ .

وَقَالَ لِلرَّسُولِ : عَرَّفَ إِسْحَاقَ أَنَّ هَذَيْنِ الْغَلَامَيْنِ لِرَجُلٍ مِنْ وَجْهِهِ  
أَهْلُ خُرَّاسَانَ ، وَجَّهَ بِهِمَا إِلَيْهِ لِيَتَفَضَّلَ وَيَعْلَمَهُمَا أَصَوَاتًا اخْتَارَهَا ،  
وَكَتَبَهَا لَهُ فِي دَرَجٍ<sup>٤</sup> .

وَقَالَ لَهُ : كَلَّمَا عَلَّمَهُمَا صَوْتًا أَدْفَعِ إِلَيْهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ ، حَتَّى يَتِمَّ لِمَا  
بِهِمَا مِائَةُ صَوْتٍ ، فَإِذَا عَلَّمَهُمَا الصَّوْتَيْنِ اللَّذَيْنِ بَعْدَ الْمِائَةِ فَادْفَعِ إِلَيْهِ  
الشَّهْرِيَّ ، ثُمَّ إِذَا عَلَّمَهُمَا الثَّلَاثَةَ الَّتِي بَعْدَ الصَّوْتَيْنِ ، فَادْفَعِ إِلَيْهِ بِكُلِّ  
صَوْتٍ دُرُجًا<sup>٥</sup> مِنَ الْأَدْرَاجِ ، ثُمَّ لِكُلِّ صَوْتٍ بَعْدَ ذَلِكَ تَخَوِّتًا أَوْ سَفَطًا<sup>٦</sup> ،  
حَتَّى يَنْقُضَ مَا بَعَثْتُ بِهِ مَعَكَ .

فَفَعَلَ ، وَانْخَدَرْنَا إِلَى بَغْدَادَ ، فَأَتَيْنَا إِسْحَاقَ ، وَغَنَيْنَا بِحَضْرَتِهِ ، وَبَلَّغَهُ  
الْوَكِيلُ الرِّسَالَةَ ؛ فَلَمْ يَزَلْ يُلْقِي عَلَيْنَا الْأَصْوَاتَ حَتَّى أَخَذْنَاهَا كُلَّأَمْرًا  
سَيِّدُنَا .

ثُمَّ سَرَرْنَا إِلَى سُرٍّ مَنِ رَأَى ، فَدَخَلْنَا إِلَيْهِ وَغَنَيْنَاهُ جَمِيعَ مَا أَخَذْنَاهُ  
فَسَرَّهُ ذَلِكَ .

وَقَدِمَ إِسْحَاقُ سُرٍّ مَنِ رَأَى ، وَلَقِيَهِ مَوْلَانَا ، فَدَعَا بِنَا وَأَوْصَانَا

---

١ التخت : وعاء تصان فيه الثياب .

٢ البرز : الثياب من القطن أو الكتان .

٣ أسفاط ، واحدها سفظ : وعاء كالجوالق أو كالقفة .

٤ الدرج : الذي يكتب فيه .

بما أراد ، وغدا بنا الى الواثق وقال : إنكما ستريان إسحاق بين يديه ، فلا تسلمما عليه ولا توهماه أنكما رأيتماه قط .

وَأَلْبَسَنَا أَقْبِيَّةَ خُرَاسَانِيَّةٍ وَمَضَيْنَا مَعَهُ ؛ فَلَمَّا دَخَلْنَا عَلَى الْوَائِقِ قَالَ لَهُ : يَا سَيِّدِي ، هَذَانِ غُلَامَانِ اشْتَرِيَا لِي مِنْ خُرَاسَانَ يَنْغِيَانِ بِالْفَارِسِيَّةِ .

فَقَالَ : غَنِيًّا .

فَضَرَبْنَا ضَرْبًا فَارِسِيًّا وَغَنَيْنَا غَنَاءَ فَهْلِيذِيًّا فَطَرَبَ الْوَائِقُ وَقَالَ : أَحْسَنَمَا ، فَهَلْ تَغَنِّيَانِ بِالْعَرَبِيَّةِ ؟  
قُلْنَا : نَعَمْ .

وَانْدَفَعْنَا نَفْسِيَّ مَا أَخَذْنَاهُ عَنْ إِسْحَاقَ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَغَاظِلُ عَنْهُ ، حَتَّى غَنَيْنَا أَصَوَاتًا مِنْ غَنَائِهِ .

فَقَامَ إِسْحَاقُ ثُمَّ قَالَ لِلوَائِقِ : وَحْيَاتِكَ يَا سَيِّدِي وَبَيْعَتِكَ ، وَإِلَّا كُلَّ مِلْكٍ لِي صَدَقَةٌ وَكُلِّ مَمْلُوكٍ لِي حُرٌّ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَانِ الْغُلَامَانِ مِنْ تَعْلِيمِي وَمِنْ قِصَّتِهِمَا كَيْتَ وَكَيْتَ .

فَقَالَ لَهُ أَبُو أَحْمَدَ : مَا أَدْرِي مَا تَقُولُ ! هَذَانِ اشْتَرَيْتَهُمَا مِنْ رَجُلٍ نَحْتَأَسُ خُرَاسَانِيًّا .

فَقَالَ لَهُ : بَلَّغْ وَلَعُوكَ<sup>١</sup> إِلَيَّ ! وَنَحْتَأَسُ خُرَاسَانِيًّا مِنْ أَيْنَ يَحْسُنُ أَنْ يَخْتَارَ مِثْلَ تِلْكَ الْأَغَانِي !

---

١ الولع : الكذب .

فضحك أبو أسيد. ثم قال : صدق ، أنا احتلتُ عليه ولو رُميتُ أن  
يعلمَهما ما أخذه منه ، إذا علمَ أنهما لي ، بعشرة أضعاف ما أعطيتُ  
لما فعل .

فقال له إسحاق : قد تَحَسَّ عليَّ حيلته .

وقال أبو أسيد للوائق : إن أودتَهما فخذهما .

فقال : لا أَفْجَمُكُهما يا عمّ ، ولكن لا تمنعني حضورَهما .

فقال له : قد بذلتُ لك الملكَ فلم تُؤثِرْهُ ، أفتراني  
أمنعك الخدمةَ !

فكنا نخدمه بنوبة .

## كان في ندماء الوائق

حدثني ابن فيلا الطنْجُورِيّ وكان قد دخل على الوائق  
وغنّاه ، قال :

قال الوائق في بعض النشأيا : لا يبرحُ أحدٌ من المفتين الليلة ، فقد  
عزمتُ على الصُّبُوح في غد .

فأمسكوا جميعاً عن معارضته إلا إسحاق فإنه قال له : لا وحياتِكَ  
ما أبيتُ .

---

١ الحديث لأبي عبد الله بن حمدون .

قال : فلا والله ما كان له عند الواقف مباركة ، فخرج من أن قال له : فبحياتي إلا بكُرت يا أبا محمد .

قال : فرأيت مخارقاً وعلّويه قد تقطّما غيظاً ، وبيننا لي بعض الحُبّير ، فقالا لي : اجلس على باب الحجرة ، فإذا جاء إسحاق فمرّنا حتى ندخل بدخوله .

فلم نلبث أن جاء إسحاق مع أحمد بن أبي دؤاد يماشيهِ في زيّه وسواده ، وطويلته مثل طويلته ، فدخلت فأعلمتهما ؛ فقامت على علّويه القيامة وقال : يا هؤلاء ، خينا كرا يدخل الى الخليفة مع قاضي القضاة ! أسمعتم بأعجب من هذا البعْث قط !

فقال له مخارق : دَعْ هذا عنك ، فقد والله بلغ ما أراد . ولم نلبث أن خرج ابن أبي دؤاد ودُعِيَ بنا فدخلنا ، فإذا إسحاق جالس في صف الندماء لا يخرج منه ، فإذا أمره الواقف أن يُعْثي خرج عن صفهم قليلاً وأُتي بعود ففُتّي الصوت الذي يأمره به ؛ فإذا فرغ من القَدح قطع الصوت الذي يأمره به حيث بلغ ولم يُسمّه ، ورجع الى صف الجلّساء .

## هو وابن المهدي عند الرشيد

قال لي ابي<sup>٢</sup> : كنت عند الرشيد يوماً ، وعنده ندماءؤه وخاصّته

١ الحيناكر : المغني المضحك

٢ الحديث لحمد بن اسحاق

وفيهم إبراهيم بن المهديّ ، فقال لي الرشيد : يا إسحاق تكفنّ :

شربتُ مُدَامَةً وسُقِيتُ أخرى ،  
وراح المُنتَشُونَ وما انتشيتُ

ففتيته ؛ فأقبل عليّ إبراهيم بن المهديّ فقال لي : ما أصبت  
يا إسحاق ولا أحسنت .

فقلت : ليس هذا بما تحسنه ولا تعرفه ، وإن شئت فقلّته ، فإن  
لم أجذك أنك تُخطيء فيه منذُ ابتدائك إلى انتهائك فدّمي حلال .

ثم أقبلت على الرشيد فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذه صناعتي وصناعة  
أبي ، وهي التي قرّبتنا منك واستخدمتنا لك وأوطأتنا بساطك ،  
فإذا نازعنا أحدٌ بلا علم لم نجدُ بُدّاً من الايضاح والذّباب .

فقال : لا غرور ولا لوم عليك .

فقام الرشيد ليبول ؛ فأقبل إبراهيم بن المهديّ عليّ وقال :  
ويْلَكَ يا إسحاق ! اتجترى عليّ وتقول ما قلتُ يابن ...

فداخطني ما لم أملك نفسي معه ؛ فقلت له : أنت تشتمني ، وأنا لا  
أقدر على إجابتك وأنت ابن الحليفة وأخو الحليفة ، ولولا ذلك لكنت  
أقول لك يابن ... ؛ أو ترى أنني كنت لا أحسن أن أقول لك يابن ...  
ولكن قولي في ذمّك ينصرف جميعه إلى خالك الأعْلَم ، ولولاك  
لذكرتُ صناعته ومذهبه .

---

١ الأعلام : الذي بثفته العليا أو في جانبها شق .

قال إسحاق : وكان يَظْهَرُ .

قال : ثم سكتُ ، وعلمتُ أنَّ إبراهيم يشكوني وأن الرشيد سوف يسأل مَنْ حضر عما جرى فيخبرونه ، فتلافيتُ ذلك ، ثم قلت : أذنت تظنُّ أنَّ الخلافة تصير إليك فلا تزال تهددني بذلك وتُعادي كما تُعادي سائرَ أولياء أخيك حسداً له ولولده على الأمر ! فأنت تضعف عنه وعنهم وتستخفُّ بأوليائهم تشفياً ، وأرجو ألاَّ يُخرجها الله عن يدِ الرشيد وولده ، وأن يقتلك دونها ؛ فإن صارت إليك ، وبالله الهياذ ، فحرامٌ عليَّ العيشُ يومئذ ، والموت أطيب من الحياة معك ، فاصنعْ حينئذ ما بدا لك .

قال : فلمَّا خرج الرشيد وثبَّ إبراهيم فيجلس بين يديه فقال : يا أمير المؤمنين ، شتمني وذكرَ أمِّي واستخفَّ بي .

فغضِبَ وقال : ما تقول ؟ ويَلَك !

قلت : لا أعلم ، فسَلَّ مَنْ حضر .

فأقبل على مسرورٍ وحُسَيْن<sup>١</sup> ، فسألهما عن القصة ؛ فجعللا يُخبرانه ووجهه يتربد<sup>٢</sup> إلى أن انتهيا إلى ذكر الخلافة ، فسُرِّي عنه ورجع لونه ، وقال لإبراهيم : ما له ذنب ، شتمته فعرفك أنه لا يقدر على جوابك ، ارجع إلى موضعك وأمسيك عن هذا .

---

١ مسرور وحسين : خادمان كانا للرشيد .

٢ يتربد : يتغير .

فلما جلس المجلس وانصرف الناس أمر بالآلة أن يخرج ، وخرج كل  
من حضر حتى لم يبقَ غيري ؛ فساء ظنّي وأهتّني نفسي ؛ فأقبل عليّ  
وقال : ويلك يا إسحاق ! أتراني لم أفهم قولك ومرادك ! قد والله زنيته<sup>١</sup>  
ثلاث مرات ، أتراني لا أعرف رقائعك وأقدامك وأين ذهبت ! ويلك !  
لا تعدّ ؛ حدثني عنك ، لو ضربك إبراهيم ، أكنتُ أقتصّ لك منه  
فأضربه وهو أخي يا جاهل ؟ ! أتراك لو أمر غلمانك فقتلوك أكنتُ  
أقتله بك ؟ !

فقلت : يا أمير المؤمنين ، قد والله قتلتني بهذا الكلام ، ولئن بلغه  
ليقتلني ، وما أشك في أنه قد بلغه الآن .

فصاح بمسرور الخادم وقال : عليّ بإبراهيم الساعة  
فأحضر ، وقال : قم فانصرف .

وقلت لجماعة من الخدم ، وكلّهم كان لي مُحبّاً وإليّ مائلاً ولي  
مُطيعاً : أخبروني بما يجري ؛ فأخبروني من غد أنه لما دخل وبّخه  
وجهلّه وقال له : أنتستخفُ بخادمي وصنيعتي وتديمي وابن نديمي وابن  
خادمي وصنيعتي وصنعة أبي في مجلسي ، وتُقدّم عليّ وتستخفّ  
بمجلسي وحضرتي ؟

هاه هاه<sup>٢</sup> ! أتقدم على هذا وأمثاله ! وأنت ما لك وللغناء ، وما

---

١ زناه : قدّفه ونسبه الى الزنا .

٢ هاه هاه : حكاية لضحك الضاحك والوعيد .



يُدرِيكَ ما هو ! وَمَنْ أَخَذَكَ بِهِ وَطَارَحَكَ إِيَّاهُ حَتَّى تَتَوَهَّم أَنَّكَ تَبْلُغُ  
مَبْلَغَ إِسْحَاقَ الَّذِي غُذِيَ بِهِ وَعُلِّمَهُ وَهُوَ صِنَاعَتُهُ !

ثُمَّ تَظُنُّ أَنَّكَ تُخَطِّئُهُ فِيمَا لَا تُدْرِيه ، وَيدْعُوكَ إِلَى إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْكَ  
فَلَا تُثَبِّتْ لَذَلِكَ وَتَعْتَصِمَ بِشَيْئِهِ ! أَلَيْسَ هَذَا بِمَا يَدُلُّ عَلَى السَّقُوطِ  
وَضَعْفِ الْعَقْلِ وَسُوءِ الْأَدَبِ مِنْ دُخُولِكَ فِيمَا لَا يُشَبِّهُكَ وَعَلَانِيَةً لَذَلِكَ  
عَلَى مَرُوءَتِكَ وَشَرَفِكَ ثُمَّ إِظْهَارِكَ إِيَّاهُ وَلَمْ تُحْكَمْهُ ، وَادَّعَاكَ مَا لَا  
تَعْلَمُهُ حَتَّى يَنْسُبِيكَ النَّاسُ إِلَى الْجَهْلِ الْمُفْرَطِ !

أَلَا تَعْلَمُ ، وَيْلَكَ ، أَنَّ هَذَا سُوءُ أَدَبٍ وَقِلَّةُ مَعْرِفَةٍ وَقِلَّةُ مَبَالَاةٍ  
بِالْخَطَا وَالتَّكْذِيبِ وَالرَّدِّ الْقَبِيحِ !

ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ الْعَظِيمِ وَحَقِّ رَسُولِهِ ، وَإِلَّا فَأَنَا نَفْسِي مِنَ الْمَهْدِيِّ ،  
لَئِنْ أَصَابَهُ أَحَدٌ بِسُوءٍ ، أَوْ سَقَطَ عَلَيْهِ حَجَرٌ مِنَ السَّمَاءِ ، أَوْ سَقَطَ مِنْ  
عَلَى دَابَّتِهِ ، أَوْ سَقَطَ عَلَيْهِ سَقْفُهُ ، أَوْ مَاتَ فَجَأَةً ، لَأَقْتُلَنَّكَ بِهِ ؛ وَاللَّهِ !  
وَاللَّهِ ! وَاللَّهِ ! فَلَا تَعْرِضْ لَهُ وَأَنْتَ أَعْلَمُ ، قُمْ الْآنَ فَاخْرُجْ .

فَخَرَجَ وَقَدْ كَادَ أَنْ يَمُوتَ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ دَخَلَتْ إِلَيْهِ وَإِبْرَاهِيمُ  
عِنْدَهُ ، فَأَعْرَضَتْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ؛ وَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مَرَّةً وَإِلَى مَرَّةٍ وَيُضْحِكُ ،  
ثُمَّ قَالَ لَهُ : إِنِّي لَأَعْلَمُ مَحَبَّتَكَ فِي إِسْحَاقَ وَمِيلَكَ إِلَيْهِ وَإِلَى الْأَخْذِ عَنْهُ ،  
وَإِنَّ هَذَا لَا يَجِيئُكَ مِنْ جِهَتِهِ كَمَا تَرِيدُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَرْضَى ، وَالرَّضَا لَا  
يَكُونُ بِمَكْرُوهِ ، وَلَكِنْ أَحْسَنُ إِلَيْهِ وَأَكْرَمُهُ وَاعْرِفْ حَقَّهُ وَبِرَّهُ  
وَصِلَّهُ ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ خَالَفَكَ فِيمَا تَهْوَاهُ عَاقِبَتَهُ بِيَدٍ مُنْبَسِطَةٍ  
وَلِسَانٍ مُنْطَلِقٍ .

ثم قال لي : قم الى مولاك وابنِ ، ولاك فقبيلُ رأسه .  
فقمْتُ إليه وقام إليّ وأصلح الرشيدُ بيننا .

نسبة الصوت المذكور في هذا الخبر

أَعَاذِلَ قَدْ نَهَيْتِ فَمَا انْتَهَيْتِ ؛  
وَقَدْ طَالَ الْعَتَابُ فَمَا ارْعَوَيْتِ

أَعَاذِلَ مَا كَبَّرْتَ ، وَفِي مَلْهَى ،  
وَلَوْ أَدْرَكْتُ غَايَتَكَ انْتَهَيْتِ

شَرِبْتُ مُدَامَةً وَسُقِيتُ أُخْرَى ،  
وَرَأَى الْمُنْتَشُونَ وَمَا انْتَشَيْتِ

أَبَيْتُ مُعَذِّبًا ، فَلَقًا كَثِيبًا ،  
لَمَّا أَلْقَاهُ مِنَ الْمِرِّ وَفَوَّتِ

الغناء لابن محرز .

## يغني الرشيد ويناديه

حدثنا<sup>٢</sup> حماد بن إسحاق عن أبيه قال :

أرسل إليّ الرشيد ذات ليلة ، فدخلت إليه فإذا هو جالس وبين يديه

---

١ في هذا البيت اقواء وهو اختلاف حركة الروي .

٢ الحديث لمحمد بن أبي الأزهر .

جاريةٌ عليها قميصٌ مُورَّد وسراويلٌ مُورَّدة وقِناعٌ مُورَّد كأنها  
ياقوتة على وردة ؛ فلما رأيَ قال لي : اجلس .

فجلستُ ؛ فقال لي : غنّ .

فغنّيت :

تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجريَ لما جَهَدته ،  
وبيّن لو يَستطيعُ أن يتكلّمَا

فقال : لمن هذا اللحن ؟

فقلت : لي يا أمير المؤمنين

فقال : هاتِ لحنَ ابنِ سُريج

فغنّيته إياه .

فطرب وشرب رطلاً وسقى الجارية رطلاً وسقاني رطلاً ؛ ثم قال :

غنّ . فغنّيته :

هاجَ شوقي ، بَعْدَمَا  
سُتِيبَ أصداعي ، بُروقُ

مَوْهِنًا ، والبرقُ ممّا ،  
ذا الهوى قِدَمًا ، يَشُوقُ<sup>١</sup>

---

١ الموهن : نحو من نصف الليل .

فقال : لمن هذا الصوت ؟

فقلت : لي .

فقال : قد كنت سمعت فيه لحناً آخر .

فقلت : نعم ، لحن ابن مُحَرَّر .

قال : هاته . فغنيته فطرب وشرب رطلاً ، ثم سقى الجارية رطلاً  
وسقاني رطلاً ؛ ثم قال : غنّ . فغنيته :

أفاطم مهلاً بعضَ هذا التدلّلِ ،  
وإن كنتِ قد أزمعتِ صرّمي فأجملي

فقال لي : ليس هذا اللحن أريد ، غنّ رَمَل ابن سُرَيْج .

فغنيته وشرب رطلاً وسقى الجارية رطلاً ؛ ثم قال : حدثني .

فجعلت أحدثه بأحاديث القيان والمغنين طوراً وأحاديث العرب  
وأيامها وأخبارها تارة ، وأنشده أشعار القدماء والمحدثين في خلال ذلك ،  
إذ دخل الفضل بن الربيع ، فحدثته حديث ثلاث جوارٍ مَلَكَهِنَّ  
ووصفهنّ بالحُسْن والاحسان والظُّرف والأدب ؛ فقال له : يا عَبَّاسي ،  
هل تَسْخُو نفسك بهنّ ؟ وهل لك من سَلْوَةٍ عنهنّ ؟

فقال له : والله يا أمير المؤمنين ، إني لأَسْخُو بهنّ وبنفسي ، فيها  
فَدَاكِ الله .

ثم قام فوجه بهنّ إليه ، فغلبن على قلبه ، وهنّ سِحْرٌ وضياء  
وخُسْنٌ ذات الحال ؛ وفيهنّ يقول :

إِنَّ سِحْرًا وَضِيَاءً وَخُنُثٌ  
هَنَ سِحْرٌ وَضِيَاءٌ وَخُنُثٌ

أَخَذْتُ سِحْرٌ ، وَلَا ذَنْبَ لَهَا ،  
ثُلُثِي قَلْبِي وَتَرَبَّاهَا الثُّلُثُ

## ينادم ابن عائشة

حدَّثني الصُّولي عن إسحاق قال :

أتيت عبيد الله بن محمد بن عائشة بالبصرة ، فلما دخلتُ إليه  
حصرتُ ، فقال لي : إن الحَصْرَ رائدُ الحياء ، والحياء عقيدُ الايمان ،  
فانبسطْ وأزِلِ الوحشة ، فلئن باعدتُ بيننا الأحساب ، لقد قربتُ بيننا  
الآداب .

فقلت : والله لقد سررتني بخطابك ، وزدتني ببرك عجزاً عن  
جوابك ؛ ولله درّ القطاميّ حيث يقول :

أما قریشٌ فلن تلقاهمُ أبداً ،  
إلا وهم خيرٌ من يخفى ويتنعّلُ

---

١ الرائد : الرسول والمرسل

## هدية وشعر بشعر

وجه أحمد بن هشام إلى إسحاق الموصلي بزعفران رطب وكتب إليه :

أشربُ على الزعفرانِ الرُّطْبَ مُتَكِنًا ؛  
وانعمْ نَعِمْتُ بِطَوْلِ اللّهُوَ والطَّرْبِ  
فحُرْمَةُ الكَأْسِ ، بين الناس ، واجبةٌ ،  
كحرمةِ الوُدِّ والأرحامِ والأدبِ

قال : فكتب إليه إسحاق :

أذكر أبا جعفرٍ حقًّا أُمْتُ به ،  
أنِّي وإياك مَشْغُوفَانِ بالأدبِ  
وأنا قد رضعنا الكأسَ دِرَّتْهَا ؛  
والكأسُ حَرَفَتْهَا أُولَى مِنَ النَّسَبِ ١

## يودع بشعر

لما أراد<sup>٢</sup> الفضل بن يحيى الخروجَ إلى خُرَّاسان ودَعَتْهُ ، ثم أنشدته  
بعد التوديع :

---

١ درتها : ما تدر به ، والاصل في ذلك اللبن ، واستعير للخمر

٢ الحديث لاسحاق .

فِرَاقُكَ مِثْلُ فِرَاقِ الْحَيَاةِ ،  
وَفَقْدُكَ مِثْلُ افْتِقَادِ الدِّيَمِ ١

عَلَيْكَ السَّلَامُ فِكْمِ مِنْ وَفَاءِ  
أَفَارِقِ فَيْكَ ، وَكَمْ مِنْ كَرَمِ

قال : فضمني إليه ، وأمر لي بألف دينار ، وقال لي : يا أبا محمد ،  
لو حملت هذين البيتين بضعة وأودعتهما من يصلح من الخارجين  
معنا ، لأهديت بذلك إلي أنساً وأذكرتني بنفسك .  
ففعلت ذلك وطرحته على بعض المفتين ؛ فكان كتابه لا يزال  
يرد عليّ ومعه ألف دينار يصلني بذلك كلما غنني بهذا الصوت .

## مكتبته السيارة

أخبرني عمي عن إسحاق قال :  
قال لي الأصمعي : لما خرجنا مع الرشيد إلى الرقة قال لي : هل  
حملت معك شيئاً من كتبك ؟  
فقلت : نعم ، حملت منها ما خفت حمله  
فقال : كم ؟  
فقلت : ثمانية عشر صندوقاً

---

١ الديم ، واحدها ديمة : السحابة التي يدوم مطرها

فقال : هذا لما خُفِّفْتُ ، فلو ثَقُلْتُ لَمْ كُنْتُ تَحْمِلُ ؟  
فقلت : أَضَاعَهَا .  
فجعل يَعْجَبُ .

## شعره في المعتصم

حدثني<sup>١</sup> إسحاق قال :

لما ولي المعتصم دخلتُ إليه في جملة الجلساء والشعراء ؛ فهتأه  
القوم نظماً ونثراً وهو ينظر إليّ مُسْتَنْطِقاً ؛ فأنشدته :

لَا حَ بِالْمَفْرُقِ مِنْكَ الْقَتِيرُ  
وَذَوَى غَصْنِ الشَّبَابِ النَّضِيرُ<sup>٢</sup>

هزئتُ أسماءُ مني ، وقالت  
أنتَ يابنَ الموصليِّ كَبِيرُ

ورأتُ شَيْباً برأسي ، فصدتُ ،  
وابنُ سِتِّينَ بِشَيْبٍ جَدِيرُ

لَا يَرُوعَنَّكَ شَيْبِي فَإِنِّي ،  
مَنْعَ هَذَا الشَّيْبِ ، حُلُوْهُ مَزِيرُ<sup>٣</sup>

---

١ الحديث لعمر بن شبة .

٢ المفرق : وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر . القتير : أول ما يبدو من الشيب .

٣ المزير : الظريف .



قد يُفَلُّ السيفُ ، وهو 'جراز' ،  
ويَصُولُ اللَّيْثُ ، وهو 'عَقِير'¹

يا بني العَبَّاس ! أنتمُ شفاءُ ،  
وضياءُ للقلوبِ ، ونورُ

أنتمُ أهلُ الخِلافةِ فينا ،  
ولكم منبرُها والسريرُ

لا يزالُ المُلْكُ فيكم ، مدى الدهرِ ،  
مُقيماً ما أقامَ ثَبِيرُ²

وأبو إسحاق خيرُ إمامٍ ،  
ماله في العالمين نظيرُ

ماله ، فيما يرش ويَبْري ،  
غيرَ توفيقِ الآله ، وزيرُ³

واضح الغرَّةُ للخيرِ فيه ،  
حين يبدو ، شاهدٌ وبشيرُ

---

١ الفل : ثلم ينال حد السيف . الجراز : الماضي . العقير : المجروح .

٢ ثبير : جبل بين مكة وعرفة .

٣ راش السهم : ألزق عليه الريش . برى السهم : نحته . ويريد في قوله « فيما يرش ويبري »  
كل ما يقوم به من أعمال .

زَانَهُ هَدْيٌ تَقَىَّ وَجَلَالٌ ،  
وَعَفَافٌ وَوَقَارٌ وَخَيْرٌ  
لَوْ تُبَارَى جُودَهُ الرِّيحُ يَوْمًا ،  
نَزَعَتْ ، وَهِيَ طَلِيحٌ حَسِيرٌ<sup>١</sup>

### في مقسمه من غزاته

قال : فأمر لي بجائزة فضّلني بها على الجماعة . ثم دخلت إليه يوم  
مقدمه من غزاته ، فأنشدته قولي فيه :

لَأَسْمَاءَ رَسْمٌ عَفَا بِاللَّوَى ،  
أَقَامَ رَهِينًا اطْوَلَ الْبَيْلَى  
تَعَاوَرَهُ الدَّهْرُ ، فِي حَرْفِهِ ،  
بَكْرٌ الْجَدِيدِينَ حَتَّى عَفَا<sup>٢</sup>  
إِذِ الْبَيْنُ لَمْ تُخْشَ رَوَعَاتُهُ ،  
وَلَمْ يَصْرِفِ الْحَيَّ حَرْفُ الرَّدَى<sup>٣</sup>  
وَإِذْ مَيْعَةُ اللّٰهُوَ تَجْرِي بِنَاءً ،  
وَحَبْلُ الْوَصَالِ مَتْنُ الْقَوَى<sup>٤</sup>

١ الطليح : التعب الهزيل . الحسير : الكليل .

٢ الجديدان : الليل والنهار .

٣ روعاته : فزعاته . يصرف الحي : يدفعه . صرف الردى : دافع الموت .

٤ الميعة : أول كل شيء . القوى : طاقات الحبل ، واحدها قوة .

فذلك دهرٌ مضى فابكره ؛  
ومن ضاق ذرعاً بأمرٍ بكى<sup>١</sup>

وهل يشفينك ، من غلّة ،  
بكائك في إثر ما قد مضى ؟<sup>٢</sup>

إلى ابن الرشيد إمام الهدى ،  
بعثنا المطيَّ تجوب الفلا<sup>٣</sup>

إلى ملكٍ حلّ من هاشم ،  
ذؤابةٌ مجدٍ منيف الذرى ؛<sup>٤</sup>

إذا قيل أيّ فتى هاشم  
وسيدُها ؟ كان ذاك الفتى

به نَعَشَ الله آمالنا ،  
كما نَعَشَ الأرضَ صوبُ الحيا<sup>٥</sup>

إذا ما نوى فِعْلَ أَكْرُومَةٍ ،  
تجاوز ، من جُودِهِ ، ما نوى

---

١ ضاق ذرعاً به : لم يقدر على حمله .

٢ الغلة : العطش ، والحرارة في الجوف . وأراد هنا شدة الحزن .

٣ تجوب : تقطع .

٤ المنيف : العالي . الذرى ، واحدها ذروة : أعلى الشيء .

٥ الصوب : المطر . الحيا : المطر . وقوله صوب الحيا : من باب إضافة الشيء الى نفسه

كساه الاله رداءَ الجمال ،  
ونورَ الجلال وهديَ التقى

قال : فأمر لي بجائزة ، وقال : لستُ أحسب هذا لك إلا بعد أن  
تَقْرِنَ صناعتك فيه بالأخرى ، يعني أن أغني فيه وفي : « هزئتُ  
أسماءُ مني » ؛ فصنعتُ في :

هزئتُ أسماء مني ... ..

لحناً ، وفي :

لأسماء رسم عفا باللّوى

لحناً آخر وغنيته بهما ، فأمر لي بألفي دينار .

## لحن لاسبحاق صعب

حدثني أحمد بن أبي العلاء قال : غنيتُ يوماً بين يدي الوراق  
لحنَ إسحاق في :

هزئتُ أسماءُ منّي ، وقالت :

أنت يا ابن الموصليّ كسيرُ

قال : فنظر إليّ مخارقاً نظراً شَرُراً وعُضَّ شَفْتَه عليّ ، فلما خرجنا

---

١ الحديث لأبي يحيى بن علي .

من بين يَدَيِ الواثق قلت : يا أستاذ ، لم نظرتَ إليّ ذلكَ النظرَ ؟  
أنكرتَ عليّ شيئاً أم أخطأتُ في غنائي ؟

فقال لي : وَيُحَك ! أتدري أيّ صوت غنّيت ! إن إسحاق جعل  
صَيْحَةً هذا الصوت بمنزلة طريق ضيقٍ وَعُرٍ صعبٍ المُرْتَقَى ، أحد  
جانبِي ذلكَ الطريق حرفُ الجبل ، وعن جانبه الآخر الوادي ؛ فإن  
مال مُرتقيهِ عن مَحِجَّتِهِ إلى جانب الوادي هوى ، وإن مال إلى الجانب  
الآخر نطّجته حرفُ الجبل فتكسّر ؛ صرّ إليّ غداً حتى أصحّبه لك .

## يبني لحنه على الاذان

أخبرني علي بن سليمان الأخفش :

ان. إسحاق بات ليلةً عند المعتصم ، وهو أمير ، فسمع لحناً لعبد  
الوهاب المؤذّن أدّن به علي باب المعتصم ، فأصغى إليه فأعجبه ، فأعاد  
المسببت ليلةً أخرى عنده حتى استقام له اللحن ؛ فبنى عليه لحنه :

هزئتُ أسماءُ منّي ، وقالتُ

## هديته لإبراهيم بن المهدي

أخبرني الحسن بن عليّ :

أنّ إبراهيم بن المهديّ فُصِدَ يوماً ، فكتب إليه إسحاقُ يتعرّف

خبره ويدعو له بالسلامة وحسن العقبى ، وكتب إليه : إني سأهدي  
إليك هديّةً للفَصْدِ حَسَنَةً ، فوجهه اليه بُدَيحاً غلامه ، ففَنّاه لَحْنَه في :

هزئتُ أسماءُ منّي ، وقالتُ

فاستحسنه إبراهيم وقال له : قد قبلنا الهدية ، فإن كان أذن لك في  
طرحه على الجوّاري فافعل .

فقال له : بذلك أمرني وقال لي : انك ستقول لي هذا القول ، فقال :  
إن قاله لك فقل له : لو لم آمرك بطرحه لم يكن هديّة .

فضحك إبراهيم ، وألقاه بُدَيح على جواريه .

وقد ذكر عليّ بن محمد بن نصر هذا الخبر ، فذكر أنه كتب الى  
أبيه بهذه الهدية ، وهذا خطأ ، لأن الشعر في تهنئة المعتصم بالخلافة ،  
وإبراهيم الموصلي مات في حياة الرشيد ، فكيف يُهدى اليه هذا الصوت !

## محاورته لعلويه

حدّثني<sup>١</sup> أحمد بن يحيى المسكيّ قال :

دعاني الفضل بن الربيع ودعا علّوّه ومخارِقاً ، وذلك في أيام  
المأمون بعد رجوعه ورضاه عنه إلا أنّ حاله كانت ناقصة متضعفة ؛

---

١ الحديث لابن الدهقانة النديم .

فلَمَّا اجتمعنا عنده كتب الى إسحاق الموصلي يسأله أن يصير اليه  
ويُعَلِّمَهُ الحالَ في اجتماعنا عنده ؛ فكتب اليهم : لا تنتظروني بالأكل  
فقد أكلت ، وأنا أصير اليكم بعد ساعة .

فأكلنا وجلسنا نشرب حتى قُربَ العصر ، ثم وافى إسحاق فجلس  
وجاء غلامه بقطرميز<sup>١</sup> نبيذ فوضعه ناحية<sup>٢</sup> ، وأمر صاحبَ الشراب  
بإسقاؤه منه ، وكان علويّ يغني الفضل بن الربيع في لحنٍ لسيّاط  
اقتوحه الفضل عليه وأعجبه ، وهو :

فإن تَعَجَّبي ، أو تُبْصري الدهرَ طمّني ،  
بأحداثه ، طمّ المقصص بالجلم<sup>٣</sup>

فقد أترك الأضيافَ تندي رحالهم ،  
وأكرمهم بالمحض والتامك السنيم<sup>٣</sup>

فقال له إسحاق : أخطأت يا أبا الحسن في أداء هذا الصوت ، وأنا  
أصلحه لك .

فجُنَّ علويّ واغتاض وقامت قيامته ؛ ثم أقبل علويّ فقال له :  
يا حبيبي ، ما أردتُ الوضعَ منك بما قلتُه لك ، وإنما أردتُ تهذيبك

---

١ القطرميز : قلة كبيرة من الزجاج .

٢ طمني : غمرني وقصني . الجلم : المقص . يريد ان الدهر غمره بأحداثه كما يغمر الشعر  
المقصص بالجلم او انه قصه كما يقص الشعر ، فيكون في الكلام استعارة القص للاثخان .

٣ المحض : اللبن الخالص بلا رغوة . التامك السنم : العظيم السنام من الابل .

وتقويمك ، لأنك منسوب الصواب والخطأ الى أبي وإلي ، فإن كرهت ذلك تركتك وقلت لك : أحسنت وأجملت

فقال له علويته : والله ما هذا أردت ، ولا أردت إلا ما لا تتركه أبداً من سوء عشرتك ! أخبرني عنك حين تجيء هذا الوقت لما دعاك الأمير وعرفك أنه قد نشط للاضطباح : ما حملك على الترفع عن مباكرته وخدمته مع صنائعه عندك ، وما كان ينبغي أن يشغلك عنه شيء إلا الخليفة ! ثم تجيئه ومعك قطر ميمز نبيذ ترفعاً عن شرابه كما ترفعت عن طعامه ومجالسته إلا كما تشتهي وحين تنشط ، كما تفعل الأكفاء ، بل تريد على فعل الأكفاء ؛ ثم تعتمد إلى صوت قد اشتهاه واقترحه وسمعه جميع من حضر فما عابه منهم احد فتعجبه ليم تغيبك إياه لذته ! أما والله لو الفضل بن يحيى أو أخوه جعفر دعاك الى مثل ما دعاك اليه الأمير ، بل بعض أتباعهم ، لبادرت وباكرت وما تأخرت ولا اعتذرت .

قال : فأمسك الفضل عن الجواب إعجاباً بما خاطب به علويته اسحاق ؛ فقال له اسحاق : أما ما ذكرته من تأخري عنه الى الوقت الذي حضرت فيه ، فهو يعلم أنني لا أتأخر عنه إلا بعائق قاطع ، ان وثق بذلك مني والا ذكرت له الحجة سرّاً من حيث لا يكون لك ولا لغيرك فيه مدخل . وأما ترفعي عنه ، فكيف أترفع عنه وأنا أنتسب الى صنائعه واستمنحه وأعيش من فضله مذ كنت ، وهذا تضريب لا أبالي به منك .



وأما حملي النبيلة معي، فإن لي في النبيلة شرطاً من طعمه وريحه،  
وإن لم أجده لم أقدر على الشرب وتمنّص علي يومئذ، وإنا حملته ليم  
نشاطي وينتفع بي .

وأما طمني على ما اختاره، فإنني لم أظعن على اختياره، وإنا أردت  
تقويمك، ولست والله تراني مُتبعاً لك بعد هذا اليوم ولا مُقوّماً شيئاً  
من خطئك؛ وأنا أغنيّ له، أعزّه الله، هذا الصوت فيعلم وتعلم ويعلم  
من حضر أنك أخطأت فيه وقصّرت . وأما البرامكة وملازمتي لهم  
فأشهر من أن أجده، وإني لحقيق فيه بالعدرة، وأحرى أن أشكرهم  
على صنيعهم وبأن أذيعه وأنشره، وذلك والله أقل ما يستحقونه مني .  
ثم أقبل على الفضل، وقد غاظه مدحهم لهم، فقال: اسمع مني شيئاً  
أخبرك به مما فعلوه ليس هو بكبير في صنائعهم عندي ولا عند أبي قبلي،  
فإن وجدت لي عذراً وإلا فلم:

كنت في ابتداء أمري نازلاً مع أبي في داره، فكان لا يزال  
يجري بين غلماني وغلماؤه وجواري وجواريه الحصومة، كما  
تجري بين هذه الطبقات، فيشكونهم إليه، فأتيست الضجر والتشكّر  
في وجهه؛ فاستأجرت داراً بقربه وانتقلت إليها أنا وغلماضي وجواري،  
وكانت داراً واسعة، فلم أرض ما معي من الآلة لها ولا لمن يدخل إلي  
من إخواني أن يروا مثله عندي؛ ففكرت في ذلك وكيف أصنع،  
وزاد فيكري حتى خطّر بقلبي قبْحُ الاحدوث من نزول مثلي في دار  
بأجرة، وأني لا آمن في وقت أن يستأذن علي صاحب داري،

وعندي من أحششه ولا يعلم حالي ، فيُقال صاحبُ دارك ، أو يُوجّه  
في وقت فيطلب أجرة الدار وعندي من أحششه .

فضاق بذلك صدري ضيقاً شديداً حتى جاوز الخدّ ؛ فأمرت غلامي  
بأن يُسْرِجَ لي حماراً كان عندي لأمضيَ الى الصحراء أتفرّج فيها بما  
دخل على قلبي ، فأمرجه وركبتُ برداء ونعل ؛ فأفضى بي المسيرُ وأنا  
مفكر لا أُميّز الطريق التي أسلكُ فيها حتى هجم بي على باب يحى بن  
خالد ؛ فتواثب غلمانهُ إليّ ؛ وقالوا : أين هذا الطريق ؟  
فقلت : الى الوزير .

فدخلوا فاستأذنوا لي ؛ وخرج الحاجب فأمرني بالدخول ، وبقيتُ  
خَجِلاً ، قد وقعتُ في أمرين فاضحين : إن دخلت اليه برداء ونعل  
وأعلمته أنسي قصده في تلك الحال كان سوء أدب ، وإن قلت له :  
كنت مجتازاً ولم أقصدك فجعلتك طريقاً ، كان قبيحاً .

ثم عزمتُ فدخلتُ ؛ فلما رأيَ تبسّم وقال : ما هذا الزّبيّ يا أبا  
محمد ! احببنا لك بالبر والقصد والتفقد ثم علمنا أنك جعلتنا طريقاً .  
فقلت : لا والله يا سيّدي ، ولكني أصدّقك

قال : هاتِ ، فأخبرته القصة من أولها الى آخرها ؛ فقال : هذا حق  
مستور ، أفهذا شغل قلبك ؟

قلت : إي والله ؛

وزاد فقال : لا تشغّل قلبك بهذا ، يا غلام ، ردّوا حماره وهاتوا  
له خلعة .

فجاءوني بخِلمة تامّة من ثيابه فلبستها ، ودعا بالطعام فأكلت ، ووَضِعَ  
النبيذ فشربت وشرب ففغئتُهُ ، ودعا في وسط ذلك بدواة ورقعة  
وكتب أربعَ رِقَاع ظننتُ بعضها توقيعاً لي بجائزة ، فإذا هو قد دعا  
بعض وكلائه فدفع إليه الرِّقَاع وسارّه بشيء ، فزاد طمعي في الجائزة ،  
ومضى الرجل وجلسنا نشرب وأنا أنتظر شيئاً فلا أراه إلى العَتَمَةِ .

ثم اتكأ يحبى فنام ، فقمت وأنا منكسر خائب فخرجت وقُدِّم لي  
حماري ، فلمّا تجاوزت الدار قال لي غلامي : الى أين تمضي ؟

قلت : الى البيت .

قال : قد والله بيّعتُ دارك ، وأشهد على صاحبها ، وابتيع  
الدَّرْبُ كُلَّهُ ووُزِن ثمنه ، والمشتري جالس على بابك ينتظرك  
ليعرّفك ، وأظنه اشترى ذلك للسلطان ، لأنّي رأيت الأمر في استعجاله  
واستعجالاته أمراً سلطانياً .

فوقعت من ذلك فيما لم يكن في حسابي ، وجئت وأنا لا أدري ما  
أعمل . فلمّا نزلت على باب داري إذا أنا بالوكيل الذي سارّه يحبى  
قد قام إليّ فقال لي : ادخل ، أيّدك الله ، دارك حتى أدخل إلى مخاطبتك  
في أمر أحتاج إليك فيه .

فطابت نفسي بذلك ، ودخلتُ ودخل إليّ فأقرأني توقيع يحبى :  
« يُطلق لأبي محمد إسحاق مائة ألف درهم يبتاع له بها داره وجميع ما  
يجاورها ويلاصقها . » والتوقيع الثاني الى ابنه الفضل : « قد أمرتُ

لأبي محمد إسحاق بمائة ألف درهم يُبتاعُ له بها داره ، فأطلقَ اليه مثلاًها  
لِيُنْفِقَها على إصلاح الدار كما يريدُ وبنائها على ما يشتهي . » والتوقيع  
الثالث الى جعفر : « قد أمرت لأبي محمد إسحاق بمائة ألف درهم يُبتاع  
له بها منزل يسكنه ، وأمر له أخوك بدفع مائة ألف درهم يُنفقها على  
بنائها وممرمتها على ما يريد ، فأطلقَ له أنت مائة ألف درهم يُبتاع  
بها فرساً لمنزله . » والتوقيع الرابع الى محمد : « قد أمرت لأبي محمد  
إسحاق أنا وأخوأك بثلاثمائة ألف درهم لمنزل يُبتاعه ونفقة يُنفقها عليه  
وَقَرَّشَ يَبْتَدِلُهُ ، فمُرَّ له أنت بمائة ألف درهم يصرفها في  
سائر نفقته . »

وقال الوكيل : قد حملتُ المال واشتريتُ كل شيء جاورك بسبعين  
ألفَ درهم ، وهذه كتب الابتیاعات باسمي والاقرار لك ، وهذا المال  
بُورِكَ لك فيه فاقبضه .

فقبضته وأصبحت أحسنَ حالاً من أبي في منزلي وفرشي وآتي ؛  
ولا والله ما هذا بأكبر شيء فعلوه لي ، أفألام على شكر هؤلاء !  
فبكى الفضل بن الربيع وكل من حضر ، وقالوا : لا والله لا تُلام  
على شكر هؤلاء .

ثم قال الفضل : بحياقي غنَّ الصوت ولا تبخل على أبي الحسن بأن  
تَقُوَّمه له .

فقال : أفعل ؛ وغنَّاه ، فتبيَّن علُوَّيه أنه كما قال ، فقام فقبَّل  
رأسه وقال : أنت أستاذنا وابن أستاذنا وأولى بتقويمنا واحتمالنا من كل

أحد ؛ وردّه<sup>١</sup> إسحاق مرّاتٍ حتى استوى لعلّوّه .

ولقد روي في هذا الخبر بعينه أنّ هذه القصة كانت عند عليّ بن هشام ، وقد أخبرني بهذا الخبر أحمد بن جعفر جحظة قال :

دعا عليّ بن هشام إسحاق الموصليّ وسأله أن يصطحب عنده ويُبكّر فأجابه ؛ فلمّا كان الغد وافاه ظهراً وعنده مُخارق وعلّوّه ؛ فقال له عليّ بن هشام : أين كنت الساعة يا أبا محمد ؟

قال : عاقني أمر لم أجِد من القيام به بدّاً .

فدعا له بطعام فأصاب منه ، ثم قعدوا على نبيذهم ، وتفنّى علّوّه صوتاً ، الشعر فيه لابن ياسين ، وهو :

إلهي كَسَحَتِ الْوُدَّ مِنِّي بِخَيْلَةٍ ؛  
وَأَنْتَ عَلَى تَغْيِيرِ ذَاكَ قَدِيرُ

شفاءُ الهوى بثُّ الهوى واشتكاؤه ؛  
وإنّ امرأً أخفى الهوى لصبورُ

فقال له إسحاق : أخطأتَ ويْلَكَ !

فوضع علّوّه العود وشرب رطلاً وشرب عليّ بن هشام ؛ ثم تناول العود وغنّى :

---

١ رده : أعاده .

ولقد أسموهُ الى عُرفٍ ،  
في حريقٍ ، موحشٍ ، جُدَدُهُ<sup>١</sup>

حولهُ الأحراسُ تحرسه ،  
ولديه ، جاثماً ، أسدُهُ

فقال له إسحاق : أخطأتَ ويْلَكَ !

فوضع العود من يده ثم أقبل على إسحاق فقال له : دعاكَ الأمير ،  
أعزَّه الله ، لتبكرَ اليه ، فجعَّته ظهراً ، وغنَّيتُ صوتين يشتهيهما الأمير ،  
أعزَّه الله ، عليّ ، فخطأتُني فيهما ، وزعمتَ أنك لا تغنِّي بين يدي الأمير ،  
أعزَّه الله ، ولا تغنِّي إلا بين يدي خليفة أو وليٍّ عهد ، ولو دعاكَ  
بعض البرامكة لكنتُ تسرع اليه ثم تغنِّي مُشدُّ عُدُوهُ الى الليل !  
فقال إسحاق : إني والله ما أردتُ انتقاصاً منك ، ولا أقول مثله  
لغيرك ولا أريد ازدراءً من أحد ، ولكني أردتُ بك خاصَّة التقويم  
والتأديب ؛ فإن ساءك ذلك تركتُك في خطيئِكَ .

ثم أقبل على عليّ بن هشام ، فقال له : أعزَّك الله ، إني أحدثُكَ  
عن البرامكة بما يُقيم عذري فيما ذكره :

دخلت على يحيى بن خالد يوماً ، ولم أكن أردت الدخول عليه ،  
وإنما ركبتُ متبذلاً<sup>٢</sup> لهم أهمني ، وكنت نازلاً مع أبي في داره ،

١ جُدَدُهُ : معالهُ .

٢ التبذل : ترك التزيُّن والتبهُؤ بالهيئة الحسنه الجميلة على جهة التواضع .

فَضِيقْتُ صَدْرًا بِذَلِكَ وَأَحْبَبْتُ النُّقْلَةَ عَنْهُ ، وَنَظَرْتُ فَإِذَا يَدَيَّ تَقْصُرُ  
عَمَّا يُصْلِحُنِي .

ثم ذكر الخبرَ نحوهً بما قلته . وزاد فيه : أنه دخل الى يحيى بن  
خالد وهو مُصْطَبِحٌ ، فلما رآه نَعَرَ<sup>١</sup> وصفق ، وأنه وقَّع له بمائتي  
ألف درهم ، ووقَّع له كلٌّ من جعفر والفضل بمائة وخمسين ألفاً ،  
وكلُّ واحد من موسى ومحمد بمائة ألفٍ مائة ألف .

وقال فيه : فبكى عليّ بن هشام ومن حضر ، وقالوا : لا يرى  
والله مثل هؤلاء أبداً .

وأخذ إسحاقُ العودَ فغَنَّى الصوتين فأتى فيهما بالعجائب ؛ فقام  
عَلَوِيَّه فقبِلَ رأسه وقال له : أنت أستاذنا وابن أستاذنا ، وما بنا عن  
تقويتك غنىً .

ثم غَنَّى بعد ذلك لَحْنَهُ : « تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجري » ، ولم  
يزل يغنِّي بقيَّةَ يومه كلما شرب عليّ بن هشام ؛ ثم انصرف فأتبعه  
عليّ بن هشام بجائزة سنية .

يشهد له بالصنعة

حدثني<sup>٢</sup> عبدالله بن العباس الرُّبَيْعِيُّ قال :  
أحضرنى إسحاق بن إبراهيم بن مُصْعَبٍ ، فلما جلست واطمأننت ،

١ نعر : صاح وصوت .

٢ الحديث لمون بن محمد .

أخرج إليّ خادمه رقعةً ، فقال : اقرأ ما فيها واعمل بما رسمه الأمير ،  
أعزّه الله .

فقرأتها فإذا فيها قوله :

يرتاح للدّجن قلبي ، وهو مقتسم  
بين الهموم ، ارتياح الأرض للمطر<sup>١</sup>

إني جعلتُ لهذا الدّجن نِحْلَتَهُ ،  
ألاّ يزول ، ولي في اللهو من وطَر<sup>٢</sup>

وتحت هذين البيتين : « تقدّم » ، جعلت فداك ، إلى من بحضرتك  
من المغنّين بأن يغنّوا في هذين البيتين ، وألّقي جميع ما يصنعونه على  
فلانة ؛ فإذا أخذتْهُ فأنفِذْها إليّ مع رسولي . »

فقلت : السمع والطاعة لأمر الأمير ، أعزّه الله ، فهل صنع فيهما  
أحد قبلي ؟

فقال : نعم ، إسحاق الموصلي .

فقلت : والله لو كلّف إبليسُ أن يصنع فيهما صنعةً يفضل إسحاقَ  
فيها بل يساويه بل يقاربه ، ما قدر على ذلك ولا بلغ مبلغه  
فضحك حتى استلقى ، وقال : صدقتَ والله ! وهكذا يقول من

---

١ الدجن : اللباس القيم الأرض .

٢ النحلة : المذهب والنوع ، يقول انه جعل لهذا الدجن ما يناسبه من الشراب واللهو .



يعقل لا كما يقول هؤلاء الحمقى ، ولكن اصنعْ فيهما على كل حال  
كما أمر .

فقلت : أفعَل وقد برأتُ من العُهدَة .

فانصرفت فصنعت فيهما صنعة كانت والله عند صنعة إسحاق بمنزلة  
غناء القرآن .

## يبكي شبابه

قال لي المعتصم أو قال لي الواثق<sup>١</sup> : لقد ضحك الشَّيبُ  
في عارضَيْكَ .

فقلت : نعم يا سيّدي ، وبكيت ، ثم قلت أبيضاً في الوقت  
وغنّيت فيهما :

تولّى شبابيك ، إلا قليلاً ،

وحلّ المشيب ، فصبواً جميلاً

كفى حزنناً بفراق الصِّبَا ،

وإن أصبح الشيبُ منه بديلاً

ولما رأى الغانياتُ المشيبَ ،

أغضينَ دونك طرفاً كليلًا

---

١ الحديث لاسحاق .

سَأَنْدُبُ عَهْدًا مَضَى لِلصَّبَا ؛  
وَأُبْكِي الشَّبَابَ بَكَاءَ طَوِيلًا

فبكى الواصل وحزن وقال : والله لو قدرتُ على ردِّ شبابك  
لفعلت بشطَرٍ مُلْكِي ؛ فلم يكن لكلامه عندي جواب إلا تقبيل  
البساط بين يديه .

## اخفاق المغنين

حدثني<sup>١</sup> حمّاد بن إسماعيل قال : لما صنع أبوك لحنه في :

قِفْ بالديار التي عفا القِدَمُ ،  
وغَيَّرَها الأرواحُ والدَّيَمُ<sup>٢</sup>

رأيتهم ، يعني المغنّين ، يأخذونه عنه ويجهّدون فيه ؛ فتوفّي  
والله وما أخذوا منه إلا رَسْمَه .

نسبة هذا الصوت

قِفْ بالديار التي عفا القِدَمُ ،  
وغَيَّرَها الأرواحُ والدَّيَمُ

---

١ الحديث لحماد بن اسحاق .

٢ الأرواح : جمع ربح .

لمّا وقفنا بها نسائِلُها ،  
فاضت من القوم أعينٌ سَجُمٌ<sup>١</sup>

ذكرأ لعيشٍ مضى ، إذا ذكروا  
ما فات منه ، فإنه سَقَمُ

وكل عيش ، دامت غَضَارَتُهُ ،  
منقطِعٌ مرّةً ومنصرمٌ

الشعر والغناء لإسحاق .

حدثني<sup>٢</sup> عَجِيفُ بْنُ عَنبَسَةَ قَالَ :

كنت عند أمير المؤمنين المعتصم وعنده إسحاق الموصلي ، فغنّاه :

قُلْ لِمَن صَدَّ عَاتِبَا ،  
ونأى عنك جانبَا

فأمره بإعادته ، فأعاده ثلاثاً ، وشرب عليه ثلاثاً ، فقال له إبراهيم  
ابن المهدي : قد استحسنت هذا الصوت يا أمير المؤمنين ، أفأأخذه ؟

قال : نعم ، خذوه فقد أعجبني .

فاجتمع جماعة المغنين : مُخَارِقٌ وَعَلَوِيُّ وَعَمْرُو بْنُ بَانَةَ وَغَيْرُهُمْ ،  
فأمره المعتصم أن يُلقِيَهُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَأْخُذُوهُ .

---

١ سَجَمٌ : واحدها سَجُومٌ ، من سَجَمَ الدَّمْعُ : سال

٢ الحديث لهارون بن اليتيم .

فقال عُجَيْفُ: فعددتُ خمسين مرّةً قد أعاده فيها عليهم وهم يظنون أنهم قد أخذوه ولم يكونوا أخذوه .

قال هارون : فذبحن في هذا الحديث إذ دخل علينا محمد بن الحارث ابن بُسَيْخُنْسَرٍ ، فقال له عُجَيْفُ : يا أبا جعفر، كنت أحدث أبا موسى بحديثنا البارحة مع إسحاق في الصوت وأني عددت خمسين مرة .

فقال محمد : إي والله ، أصلحك الله ، ولقد عددتُ أنا أكثرَ من سبعين مرّةً وما في القوم أحد إلا وهو يظن أنه قد أخذه ، والله ما أخذه أحد منهم وأنا أولهم ما قدرت ، علم الله ، على أخذه على الصيحة وأنا أسرعهم أخذاً ، فلا أدري: الْكَثْرَةُ زوائده فيه أم لَشِدَّةُ صغوبته ؛ ومن يقدر أن يأخذ من ذلك الشيطان شيئاً !

## مَجِيزٌ لِلْمُعْتَصِمِ شَعْرًا

قال أبو أيّوب: وحدّثني حمّاد عن أبيه قال : كنتُ يوماً عند المعتصم ، فمرّ شعراً على هذا الوزن فقال : وددت أنه على غير ما هو ؛ فقلت له : أنا لك به على هذا الوزن في أحسن من هذا الشعر :

قُلْ لِمَن صَدَّ عَاتِبًا ،  
وَنَأَى عَنْكَ جَانِبًا .

قد بلغت الذي أردت ،  
وإن كنت لأعيا

فأعجبه وقال لي : قد والله أحسنت ! وأمر لي بألفي دينار، وروا الله  
ما كانت قيمتها عندي دانتقين<sup>١</sup> .  
الشعر والغناء في هذين البيتين لاسحاق .

## غضب الأمين عليه

أخبرني يحيى بن عليّ عن إسحاق قال :  
غضب عليّ المخلوع<sup>٢</sup> فأقصاني وجفاني ، فاشتد ذلك عليّ .  
قال : وجفاني وهو يومئذ بالأنبار، فحملت عليه بالفضل بن الربيع،  
فطلب اليه فشقه<sup>٣</sup> المخلوع ودعاني وهو مصطبيح، فلم أزل متوقفاً ،  
وقد لبست قباءً وخفّاً أحمر واعتصبت بعصابة صفراء وشددت  
وسطي بشقّة حمراء من حرير، فلما أخذوا في الأهازج دخلت وفي يديّ  
صفّاقتان وأنا أتغنى :

---

١ الدانق: سدس الدرهم .

٢ المخلوع : محمد الأمين .

٣ شفه : قبل شفاعته .

اسمع لصوت تطريب  
من صُتمة الأنباري<sup>١</sup>

صوت مبيع خفيف ،  
يطير في الأوتار

الشعر والفناء لاسحاق ، فسُرَّ بذلك محمد ، وكان صوتهم في  
يومهم ذلك ، وأمر لي بثلاثمائة ألف درهم .

وكان سبب تسمية محمد لي بـ « الأنباري » أني دخلتُ عليه يوماً  
وقد لُثتُ عمامتي<sup>٢</sup> على رأسي لثوئاً غير مستحسن ، فقال لي : يا إسحاق ،  
كأنَّ عمامتك من عمام أهل الأنبار .

## الاصمعي وشعر اسحاق

قال اسحاق : قلت في ليلة من الليالي :

هل ، الى نظرة اليك ، سبيلُ  
يُرو منها الصدى ، ويُشفي القليل<sup>٣</sup>

إنَّ ما قلَّ منك يكثرُ عندي ،  
وكثيرٌ ممن تحبُّ القليلُ

---

١ الأنباري : نسبة الى الأنبار ، مدينة على الفرات غربي بغداد .

٢ لاث العمامة على رأسه : لفها وعصها .

٣ جزم يرو لفرورة الشعر .

قال : فلما أصبحت أنشدتهما الأصمعيّ ، فقال : هذا الدّيباج  
الحُسروانيّ<sup>١</sup> ، هذا الوُشي الاسكندرانيّ ، لمن هذا ؟

فقلت له : إنه ابن ليثته .

فتميّنت الحسدَ في وجهه ، وقال : أفسدته ! أفسدته ! أمّا إن  
التوليد فيه ليّسن .

### معنى سبق اليه

وكان<sup>٢</sup> إسحاق يُعجّب بهذا المعنى<sup>٣</sup> ويكرره في شعره ، ويرى أنه  
ما سُبِقَ اليه ؛ فمن ذلك قوله :

أيها الظبيّ الغريرُ ،

هل لنا منك مُجيرُ ؟

إنّ ما نَوَّلَني منك ،

وإنّ قلّ ، كثيرُ

فقلت : إنك قد سُبِقْتَ الى هذا المعنى ، فقال : ما علمتُ أن  
أحدًا سبِقني اليه ؛ فأنشدته لأعرابيّ من بني عُقَيْل :

قِفِي وَدَّعِينَا ، يا مَلِيحُ ، بنظرةٍ ،

فقد حانَ مِنّا ، يا مَلِيحُ ، رَجِيلُ

---

١ الحُسرواني : نوع من الثياب منسوب الى خسرو أحد الاكاسرة .

٢ الحديث لعلي بن يحيى .

٣ اي معنى اليتيم السابقين .

أليس قليلاً نظرةً ، إنْ نظرتها  
إليكِ ، وكَلَّاءَ ليس منكِ قليلُ

عَقِيلِيَّةٌ أمّا مَلَاثُ إزارها  
فوعثُ ، وأمّا خَصَرُها فضئيلُ

أيا جَنَّةَ الدنيا ويا غَايَةَ المُنَى ،  
ويا سُؤْلَ نفسي هل اليكِ سبيلُ ؟

أراجعةٌ نفسي اليّ ، فأغتدي  
مع الرّكب ، لم يُقْتَلْ عليكِ قتيلُ

فما كلُّ يومٍ لي بأرضك حاجةٌ ،  
ولا كلُّ يومٍ لي اليكِ رسولُ

قال : فحلف أنه ما سمع بذلك قطُّ .

قال عليّ بن يحيى : وصدق ، ما سمع بها .

## حوار لطيف

عائني<sup>٢</sup> إبراهيم بن المهديّ في ترك المجيء اليه ، فقال لي : مَنْ  
جمع لك مع المودّة الصادقة رأياً حازماً ، فاجمع له مع المحبة الخالصة  
طاعةً لازمة .

---

١ مَلَاثُ الإزار : مداره وهو ما دون الخصر . والوعث : اللين .

٢ الحديث لاسحاق .



فقلت له : جعلني الله فداك ، إذا ثبتت الأصول في القلوب ،  
نطقت الألسن بالفروع ، والله يعلم أن قلبي لك شاكر ، ولساني  
بالثناء عليك فاثر ، وما يظهر الود المستقيم ، إلا من القلب السليم .  
قال : فأبرئ ساحتك عندي بكثرة مجيئك إليّ .

فقلت : أجعل مجيئي اليك في الليل والنهار نوباً أتقسط لها كتيقظي  
للصلوات الخمس ، وأكون بعد ذلك مقصراً .

فضحك وقال : من يقدر على جواب المغنين !

فقلت : من اتخذ الغناء لنفسه ولم يتخذ لغيره .

فضحك أيضاً وأمر لي بخيلع ودنانير وبرذون وخادم .

وبلغ الخبر المعتصم ، فضاعف لآبراهيم ما أعطاني ، فرحت وقد  
رجحت وأرجحت

## اسحاق وابن الربيع

عُتِبَ عليّ الفضل بن الربيع في شيء بلغه عني ، فكتبت إليه :  
« إن لكل ذنب عفواً وعقوبة ، فذنوب الخاصة عندك مستورة مغفورة ،  
فأمّا مثلي من العامة فذنبه لا يُغفر وكسره لا يُجبر ، فإن كنت لا  
بدّ معاقبي فأعرض لا يؤدّي إلى مقت . »

وكان يختلف اليّ رجلٌ من الأعراب ، وكان الفضل بن الربيع  
يقربّه ويستظرف كلامه ، وكان عندي يوماً وجاء رسول الفضل يطلبه  
فمضى اليه ، فقال له الفضل : فِيمَ كنتم ؟  
قال : كنا في قِدْرٍ تَفُورُ ، وكأس تدور ، وغناء يَحُور<sup>١</sup> ، وحديث  
لا يحور<sup>٢</sup> .

### ينتحل شهره الأعراب

كان<sup>٣</sup> اسحاق يقول الشعر على ألسن الأعراب ، وينشده للأعراب ،  
وكان يُعابي<sup>٤</sup> بذلك أصحابه ويُقرب عليهم به ، فمن ذلك ما  
أنشدني لأعرابي<sup>٥</sup> :

لفظَ الحدورُ عليك حُوراً عِيناً ،  
أنسِن ما جمع الكِناسُ قَطِيناً<sup>٦</sup>  
فإذا بسَمْنٍ ، فَمَنْ كَمَثَلِ عَمَامَةٍ ،  
أو أَقْحُون الرمل بات مَعِيناً

- 
- ١ بصور : بصوت .
  - ٢ لا يحور : لا يعاد .
  - ٣ الحديث للحسين بن طالب .
  - ٤ يعابي : يأتي بكلام لا يهتدي له أصحابه .
  - ٥ لفظ : أخرج . القطين : الفاطن في المكان أي المقيم فيه .
  - ٦ معين : ريان .

وأصح من رأت العيون ، محاجراً ،

ولهن أمراض ، ما رأيت ، عيوناً

وكأنما تلك الوجوه أهلة

أفهمون بين العشر والعشرين

وكأنهن ، إذا نهضن حاجة ،

ينهضن بالمقدرات من يبريناً

قال : وأنشدني أيضاً بما كان ينسبه الى الأعراب وهو له :

ومكحولة العينين من غير ما كحل ،

مفهمة الكشحيين ذات شوى خدل<sup>١</sup>

منهمة الأطراف مفهمة البرى ،

روادفها تحكي الدهاس من الرمل<sup>٢</sup>

صمود لألباب الرجال ، متى رنت<sup>٣</sup>

إلى ذي النهى ، جلند القوى وافر العقل<sup>٤</sup>

١ المحاجر ، واحدها محجر : ما دار بالعين . وأراد هنا العيون .

٢ المقدرات : ما تراكم من الرمل وتعمد . يبرين : من اصقاع البحرين ، يشبه أعجازهن بكثبان الرمل لضخامتها .

٣ الكشحيين : الحاصرتين . مفهمة : دقيقة . الشوى : الأطراف . الخدل : الممتلئ الضخم . يريد أنها ممتلئة الذراعين والساقين .

٤ النهى ، واحدها نبرة : الحلقة سواراً كانت او خلخالاً او قرطاً . الدهاس : المكان اللين . يصف ذراعها وساعديها بالامتلاء وردفها بالضخامة واللين .

٥ رنت : أدامت النظر . النهى : العقل .

تخلّى النشهي عنه ، وحالفه الصبا ،  
وأسلمه الرأي الأصيل إلى الجهل .

شبيبة<sup>١</sup> كُشبان ، يروقك تحتها  
عناقيد<sup>٢</sup> كرم ، جادها غدق الوبل<sup>٣</sup> .

رمتني فحلت نائطي<sup>٤</sup> ، ولم تُصب  
لها نائطي قلب<sup>٥</sup> ، ولا مَقْتلا<sup>٦</sup> ، نبلي<sup>٧</sup> .

## الرشيذ يعجب بشعره

حدثني علي بن سليمان الأنخس عن الأصمعي<sup>٨</sup> قال :  
دخلت أنا وإسحاق الموصلي<sup>٩</sup> يوماً على الرشيذ فرأيناه لقيس<sup>١٠</sup> النفس ،  
فأنشده إسحاق يقول :

وأمره بالبخل قلت لها اقصري ،  
فذلك شيء ما إليه سبيل<sup>١١</sup> .

أرى الناس خلان الكرام ولا أرى  
بخيلاً له ، حتى الممات<sup>١٢</sup> ، خليل<sup>١٣</sup> .

---

١ الشبيبة : الشابة ، ولعله اضافها الى الكشبان لضخامة ردفها . غدق الوبل : المطر الغزير .  
شبه شعرها بالعناقيد الريا ، وفي البيت غموض .  
٢ النائط : العرق المستبطن الصلب تحت اللث .  
٣ اللقس : من لقت نفسه ؛ غتت وخبت .  
٤ النائطي : الناط .  
٥ قلب : القلب .  
٦ مَقْتلا : مقتلا .  
٧ نبلي : نبلي .  
٨ الأصمعي : الأصمعي .  
٩ الموصلي : الموصلي .  
١٠ لقيس : لقيس .  
١١ سبيل : سبيل .  
١٢ الممات : الموت .  
١٣ خليل : خليل .

وإني رأيت البُخل يُزري بأهله ،  
فأكرمتُ نفسي أنْ يُقال بخيلُ

ومن خيرِ حالاتِ الفقي ، لو علمته ،  
إذا نال خيراً ، أن يكون يُنيلُ<sup>١</sup>

فعالي فعَالُ المُكثِرِينَ تَجْثَلًا ،  
ومالي ، كما قد تعلمين ، قليلُ

وكيف أخافُ الفقرَ ، أو أُحرمُ الغني ،  
ورأيُ أمير المؤمنين جميلُ !

قال : فقال الرشيد : لا تَخَفْ إن شاء الله ؛ ثم قال : لله دَرَّةٌ  
أبيات تأتينا بها ؛ ما أشدَّ أصولها ، وأحسن فصولها ، وأقلَّ فصولها !  
وأمر له بخمسين ألف درهم .

فقال له إسحاق : وصفك والله يا أمير المؤمنين لشعري ، أحسن منه ،  
فعلام آخُذُ الجائزة !

فضحك الرشيد وقال : اجعلوها لهذا القول مائة ألف درهم .

قال الأصمعي : فعلمتُ يومئذٍ أن إسحاق أحذق بصيد الدراهم مني .

---

١ ينيل : يعطي .

## شعره في حفيد ابن الربيع

كنت<sup>١</sup> عند الفضل بن الربيع يوماً ، فدخل إليه ابن ابنه عبد الله  
ابن العباس بن الفضل وهو طفل ، وكان يرقّ عليه لأن أباه مات في  
حياته ، فأجلسه في حجره وضّعه إليه ودّعت عيناها ، فأنشأت أقول :

مد لك الله الحياة مدّاً ،  
حتى يكون ابنك هذا جدّاً

مؤزراً بمجده مردي ،  
ثم يفدي مثل ما تُفدي<sup>٢</sup>

أشبه منك سنةً وخداً ،  
وشيباً مرضيةً ، ومجداً<sup>٣</sup>

كأنه أنت ، إذا تبدّي ،  
شمالاً محموداً وقداً

قال : فتبسّم الفضل وقال : أمتّعني الله بك يا أبا محمد ، فقد  
عوّضت من الحزن سروراً وتسليت بقولك ، وكذلك يكون  
إن شاء الله .

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ مؤزر ومردي : أي ملتف بازار المجد وردائه .

٣ السنة : الوجه لصقائه وملاسته ، أو هي الجهة والجينان .

## عيادته لابن الربيع

حدَّثني عمِّي عن إسحاق قال :

أتيتُ الفضل بن الربيع يوماً عائداً وجاءه بنو هاشم يعودونه ،  
فقلتُ في مجلسي ذلك :

إذا ما أبو العباس عيِّدَ ولم يَعبُدْ ،  
رأيتُ مَعُوداً أَكْرَمَ النَّاسِ عَائِداً

وجاء بنو العباس يبتدرونه ،  
مِرَاضاً لما يشكوه مَثْنَى وواحدًا ١

يُفَدُّونَه ، عند السلام ، وكأشْهُم  
مُجِلٌّ له يَدْعُوهُ عَمًّا ووالداً

قال : وكان الفضل مضطجعاً ، فأمر خادماً له فأجلسه ، ثم قال لي :  
أعِدْ يا أبا محمد ، فأعدتُ ، فأمرني فكتبْتُها ، وسرَّ بها وجعل يوشَّدها  
حتى حفظها .

## ليسترضي بشعر

أخبرني يحيى بن عليّ عن إسحاق قال :

---

١ يبتدرونه : يسرعون إليه .

جاءني الزبير بن دحمان يوماً مسلماً فاحتبسته ؛ فقال لي : أمرني  
الفضل بن الربيع بالمسير إليه ؛ فقلت له :

أقيم يا أبا الموأم ، ويحك ، تشرب ،  
وتله ، مع اللاهين ، يوماً ، ونطرب

إذا ما رأيتَ اليوم قد جاء خيره ،  
فخذْه بشكرٍ واتركِ الفضلَ يغضب

فأقام عندي وسُررنا يوماً ؛ ثم صار إلى الفضل ؛ فسأله عن سبب  
تأخُّره عنه ؛ فحدثه الحديث وأنشده البيتين ، فعُصِبَ وحوَّلَ وجهه عني ،  
وأمر عوناً حاجبه ألا يُدخلني إليه ولا يستأذن لي عليه ولا يُوصِلَ لي  
رقعةً ؛ فقلت :

حرامٌ عليّ الكأسُ ما دمتَ غضباناً ،  
وما لم يعدْ عني رضاك كما كانا

فأحسنْ ، فإنِّي قد أسأتُ ، ولم تنزلْ  
تعودني ، عند الاساءة ، إحساناً

قال : وأنشدته إياهما ، فضحك ورضي عني وعاد إلى ما كان عليه .  
وقد أخبرني بهذا الخبر محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه ، فذكر  
مثلَه وزاد فيه : فقلت في عون حاجبه :

عونُ يا عونُ ليس مثلك عونُ ،  
أنت لي 'عدة' إذا كان كونُ



لَكَ عِنْدِي وَاللَّهِ ، إِنَّ رَضِيَ الْفَضْلُ ،  
غِلَامٌ يُؤْضِيكَ ، أَوْ بِرُذَوْنُ

قال : فَأَتَى عَوْنُ الْفَضْلِ بِالشَّعْرَيْنِ جَمِيعاً ، فَقَرَأَهُمَا وَضَحَكَ وَقَالَ :  
وَيُحْكُ ! إِنَّمَا عَرَّضَ لَكَ .

قال : قَدْ وَعَدَنِي مَا سَمِعْتَ ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْرِمَنِيهِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ  
فَأَمَرَهُ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيَّ ، فَأَتَانِي رَسُولُهُ فَصِرْتُ إِلَيْهِ فَرَضِي عَنِّي .  
حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ دَحْمَانَ قَالَ :

دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ مُسَلِّمًا ، فَقَالَ لِي : قَدْ عَزَمْتُ  
غَدًا عَلَى الصَّبَوحِ ، فَصِرْتُ إِلَيْهِ بُكْرَةً ، فَكُنْتُ أَنَا وَالصَّبْحُ كَفَرَسَيَّ  
رَهَانًا ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ فِي غَدٍ جَعَلْتُ طَرِيقِي عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا جَلَسْتُ قَالَ لِي : أَقِمِ الْيَوْمَ عِنْدِي .  
فَعَرَّفْتَهُ خَبْرِي .

فَقَالَ

أَقِمِ يَا أَبَا الْعَوَّامِ ، وَيُحْكُ ، نَشْرَبُ ،  
وَنَلْكُهُ ، مَعَ اللَّاهِنِ يَوْمًا ، وَنَطْرِبُ  
إِذَا مَا رَأَيْتَ الْيَوْمَ قَدْ جَاءَ خَيْرُهُ ،  
فِيخُذْهُ بِشُكْرٍ ، وَاتْرُكِ الْفَضْلَ يَغْضِبُ

---

١ الحديث لابي محمد أحمد المكي .

فقلت : إني لا آمنُ غضبه ، وأنا بين يديك .  
 فقال لي : أنت تعلم أن صبوح الفضل أبدا في وقت غبوق الناس ،  
 فأقيم وارفق بنفسك ثم امض إليه .  
 فأجبتته الى ذلك ؛ فلمّا شربنا طاب لي الموضع ، فأقيمتُ حتى  
 سكّرت . وذكر باقي الخبر نحواً بما ذكر إسحاق . انتهى .

### يسقط المغنين

حدثني<sup>١</sup> محمد بن المكّي المُرَجِيل قال : قلت لزُرْزُور الكبير :  
 كيف كان إسحاق ينفق على الخلفاء<sup>٢</sup> معكم وأنت وإبراهيم بن المهديّ  
 ومُخارقٌ أطيّبُ أصواتاً وأحسنُ نَعَمَةً ؟

قال : كنّا والله يا بُني نحضّر معه فنجتهد في الغناء ونقيم الوَهَجَ<sup>٣</sup>  
 فيه ويُقبل علينا الخلفاءُ ، حتى نطمع فيه ونظن أننا قد غلبناه ، فإذا  
 غنّى عمِل في غنائه أشياء من مُداراته<sup>٤</sup> وحِدَقه ولُطفه حتى يُسقطنا  
 كلَّنا ويُقبِل عليه الخليفةُ دوننا ويميزه دوننا ويُصفي إليه ، ونرى  
 أنفسنا اضطراراً دونه .

١ الحديث لم يحفظه .

٢ ينفق على الخلفاء : يروج عندهم .

٣ نقيم الوهج : نخمد في الغناء .

٤ مداراته : احتياله في تأدية الانعام .

## تخنيته في الغناء

حدثنا جَحْظَةُ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَكِّيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ :  
كَانَ الْمُفْتُونَ يَجْتَمِعُونَ مَعَ إِسْحَاقَ وَكُلُّهُمْ أَحْسَنُ صَوْتًا مِنْهُ ، وَلَمْ  
يَكُنْ فِيهِ عَيْبٌ إِلَّا صَوْتُهُ فَيُطْمَعُونَ فِيهِ ؛ فَلَا يَزَالُ بِلُطْفِهِ وَحِدَقِهِ  
وَمَعْرِفَتِهِ حَتَّى يَغْلِبَهُمْ وَيُبْذِلَهُمْ جَمِيعًا وَيَفْضُلَهُمْ وَيَتَقَدَّمَهُمْ .  
وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ التَّخْنِثَ<sup>١</sup> لِيُوَافِقَ صَوْتَهُ وَيُشَاكِلَهُ ، فَجَاءَ  
مَعَهُ عَجَبًا مِنَ الْعَجَبِ ؛ وَكَانَ فِي حَلْقَتِهِ نَبْوَةٌ<sup>٢</sup> عَنِ الْوَتْرِ .  
أَخْبَرَنِي يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ : أَنَّ إِسْحَاقَ أَوَّلَ مَنْ جَاءَ بِالتَّخْنِثِ فِي الْغِنَاءِ  
وَلَمْ يَكُنْ يُعْرَفُ ، وَإِنَّمَا احْتَالَ بِحِدَقِهِ لِمُنَافَرَةِ حَلْقَتِهِ الْوَتْرِ ، حَتَّى صَارَ  
يُجِيبُهُ بَبَعْضِ التَّخْنِثِ فَيَكُونُ أَحْسَنَ لَهُ فِي السَّمْعِ .

## المغنون في غيابه

كَانَ الْمُفْتُونَ إِذَا حَضَرُوا وَلَيْسَ إِسْحَاقُ مَعَهُمْ غَنَّوْا هَوِيْنِي وَهُمْ  
غَيْرُ مُفَكِّرِينَ ؛ فَإِذَا حَضَرَ إِسْحَاقُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْجُلْدُ .

## غضب المأمون عليه

غَضِبَ الْمَأْمُونُ عَلَى إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، ثُمَّ كَلَّمَهُ فِيهِ فَرَضِي عَنْهُ  
وَدَعَا بِهِ ؛ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ اعْتَذَرَ وَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَاسْتَقَالَ<sup>٢</sup> ؛

١ التخنث ، من خنت الشيء : عطفته ، ولواه .

٢ استقاله : طلب منه ان يقيله .

فأجابه المأمونُ جواباً جميلاً ، ثم قال له في أثناء كلامه :

فلا أنتَ أعتبتَ من زلّةٍ ،  
ولا أنتَ بالغتَ في المَعْدرةِ

ولا أنتَ ولّيتني أمرها ،  
فأغفِرَ ذنبك عن مَعْدرةِ

هكذا في الخبر ؛ وأظنه إسحاق بن إبراهيم الطاهريّ لا الموصليّ .

## أبو الأشعث يعجب به

حدثني<sup>١</sup> إسحاق<sup>٢</sup> قال :

أنشدتُ أبا الأشعث الأعرابيَّ شعراً لي ، فقال : والذي أصوم له  
مخافته ورجاءه ، انك لمن طرازٍ ما رأيت بالعراق شيئاً منه ، ولو  
كان شبابٌ يُشترى لاستريته لك ولو بإحدى يدي ، وإن في كبرك  
لما زان المجلسَ وسره .

## إسحاق وزهراء الكلابية

قالت لي<sup>٢</sup> زهراء الكلابية : ما فعل عبد الله بن خُرّاذبَه ؟  
فقلت : مات .

---

١ الحديث للحسين بن أبي طالب .

٢ الحديث لإسحاق .

فَقَالَتْ : غَيْرَ ذَمِيمٍ وَلَا لَئِيمٍ ، غَفَرَ اللَّهُ لَصَدَاقِهِ<sup>١</sup> ، لَقَدْ كَانَ يُحِبُّكَ  
وَيُعْجِبُهُ مَا سَرَّكَ .

قَالَ : فَقُلْتُ لَزُهْرَاءَ : حَدِّثْنِي عَنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَحْبَبْتُكَ أَنْ أُخْبِرْتُ أَنَّكَ فَارِكٌ<sup>٢</sup>  
لَزَوْجِكَ ، إِنِّي مُوَلِّعٌ بِالْفَوَارِكِ<sup>٢</sup>

مَا أَعْجَبَهُ مِنْ بَغْضِهَا لَزَوْجِهَا ؟

فَقَالَتْ : عَرَفْتَهُ أَنَّ فِي نَفْسِهَا فَضْلَةً مِنْ جَمَالٍ وَشَهَادَةً بِأَنْفِهَا  
وَأُبْهَةِ ، فَأَعْجَبَتْهُ .

## يَطْرِبُ الْمُعْتَصِمَ

أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ :

أَنَّ إِسْحَاقَ الْمُوصِلِيَّ دَخَلَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فَرَأَاهُ لَقِيَ  
النَّفْسَ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ طَيِّبَ هَذَا الْيَوْمِ وَحُسْنَهُ !  
فَقَالَ الْمُعْتَصِمُ : مَا يَدْعُونِي حُسْنُهُ إِلَى شَيْءٍ بِمَا تَرِيدُ وَلَا أُنْشِطُ لَهُ .  
فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ يَوْمٌ أَكَلٍ وَشُرْبٍ ؛ فَاشْرَبْ حَتَّى  
أُنْشِطُكَ .

---

١ الصدى : جسد الإنسان بعد موته .

٢ الفارك من النساء : التي تبغض زوجها .

قال : أوتفعل ؟

قال : نعم .

قال : يا غلمان ، قدموا الطعام والشراب ومثثوا الستارة ،  
وأحضروا الندماء والمغنين .

فأتى بالطعام فأكل وبالشراب فشرب وحضر الندماء والمغنون ؛  
فغناه إسحاق :

سَقَيْتَ الْفَيْثَ يَا قُصْرَ السَّلَامِ ،  
فَنِعْمَ مَحَلَّةُ الْمَلِكِ الْقُصَامِ .

لَقَدْ نَشَرَ الْإِلَهَ عَلَيْكَ نُورًا ،  
وخصَّكَ بِالسَّلامَةِ وَالسَّلَامِ .

الشعر والغناء لابراهيم الموصلي .

فطرب المقتصم وشرب شرباً كثيراً ، ولم يبقَ أحدٌ بحضرته إلا  
وصله وخلع عليه وحمّله ؛ وفضل إسحاق في ذلك أجمع

## اول جائزة من الرشيد

أخبرني الحسن بن عليّ عن إسحاق قال :

أول جائزة أخذتها من الرشيد ألف دينار في أول يوم دخلتُ  
إليه فغنيته :

عَلِقَ الْقَلْبُ بِزَوْعَا

---

١ زوع : من أسماء النساء .

فاستحسنه واستعماده ثلاث مرّات وشرب عليه ثلاثة أرحالٍ وأمر لي  
بألف دينار ؛ فكان أول جائزة أجازنيها .

## ساق قبيح الوجه

كان<sup>١</sup> أبي ذات يوم عند إسحاق بن إبراهيم بن مُصَنَّب ، فلما جلسوا  
للشراب جعل الغلمانُ يَسْقُون مَنْ حَضَرَ ، وجاء غلامٌ قبيحُ الوجه  
الى أبي بقدحٍ نبيذٍ فلم يأخذه ؛ وراه إسحاق فقال له : لِمَ لا تشرب ؟  
فكتب اليه أبي :

إصْبَحْ نَدِيمَكَ أَقْداحاً يُسَلِّسُهَا  
مِنَ الشَّمُولِ ، وَأَتْبِعْهَا بِأَقْداحٍ<sup>٢</sup>

مِنَ كَفِّ رِيْمٍ مَلِيحِ الدَّلِّ ، رِيْقَتُهُ ،  
بَعْدَ الدُّجُوعِ ، كَمِيسِكَ أَوْ كَتِفُفِ الرَّاحِ

لا أَشْرَبُ الرَّاحِ إِلَّا مِنْ يَدِي رَشِيّاً ،  
تَقْبِيلِ رَاحَتِهِ أَشْبَى مِنْ الرَّاحِ

فضحك وقال : صدقت والله ؛ ثم دعا بوصيفةٍ كأنها صورةٌ ، تامّةٌ

---

١ الحديث لحامد بن اسحاق .

٢ الشمول : الخمر .

الحسن لطيفة الحصر في زي غلام، عليها أقبية<sup>١</sup> ومنطقة<sup>٢</sup> ، فقال لها :  
تولّي سقّي أبي محمد .

فما زالت تسقيه حتى سكير ، ثم أمر بتوجيهها وكلّ ما لها في  
داره اليه ، فحُمِلت معه

## زهراء الكلاية تناشده

كانت<sup>٢</sup> امرأة من بني كلاب يقال لها زهراء تحدّث إسحاق  
وتناشده ، وكانت تَمِل اليه ، وتكُنّي عنه في عشيرتها ، إذا  
ذكرته ، بجُمْل .

قال : فحدّثني إسحاق أنها كتبت اليه ، وقد غابت عنه ، تقول :

وَجَدِي بِجُمْل ، عَلَى أَنِي أُجَمِّمُهُ ،

وَجَدُ السَّقِيمِ بِيْبْرٍ بَعْدِ إِدْنَاْفٍ<sup>٣</sup>

أَوْ وَجَدُ ثَكْلِي أَصَابَ الْمَوْتُ وَاحِدَهَا ،

أَوْ وَجَدُ مَقْتَرِبٍ مِنْ بَيْنِ الْأَافِ

قال : فأجبتُها :

---

١ الاقبية : شبه « الغنايين » .

٢ الحديث لملي بن الصباح .

٣ أجمجه : أكنمه وأخفيه .



أَفَرِ السَّلامَ عَلَى الزَّهراءِ، إِذْ شَحَطَتْ،  
 وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتَ الْقَلْبَ مَا خَافَا  
 أَمَا رَثِيَتْ لِمَنْ خَلَفْتَ مَكْتَبًا،  
 يُذَرِّي مَدَامَعَهُ سَحًّا وَتَوَكَّافًا  
 فَمَا وَجَدْتُ، عَلَى الْإِلْفِ أَفَارِقُهُ،  
 وَجُدِي عَلَيْكَ، وَقَدْ فَارَقْتُ الْأَفَّا

## يَكْتُمُ قِصَّةَ إِشَارِ إِلَيْهَا

أَنشَدَنِي<sup>٢</sup> إِسْحَاقُ لِنَفْسِهِ :

سَقَى اللَّهُ يَوْمَ الْمَأْوِشَانِ وَمَجْلِسًا،  
 بِهِ كَانَ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنْ جَنَى النَّحْلِ<sup>٣</sup>  
 عَدَاةَ اجْتَنَيْنَا اللَّهَّوَ عَضًّا، وَلَمْ نُبَلْ<sup>٤</sup>  
 حِجَابَ أَبِي نَصْرٍ، وَلَا عَضْبَةَ الْفَضْلِ<sup>٤</sup>  
 عَدَوْنَا صَحَاحًا، ثُمَّ رَحْنَا كَأَنَّنا  
 أَطَافَ بِنَا شَرًّا شَدِيدًا مِنَ الْحَبْلِ

١ التوكاف : مصدر وكف الدمع : قطر قليلاً قليلاً .

٢ الحديث لمحمد بن مالك .

٣ الماوشان : موضع نزه في سفح جبل أروند من همدان .

٤ لم نبَل : لم نبال .

فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَهَا فَفَعَلَ ؛ فَقُلْتُ لَهُ : مَا حَدِيثُ الْمَأْوِسَانِ ؟ فَضَحَكَ  
وَقَالَ : لَوْ لَمْ أَكْتُبْكَ الْأَبْيَاتَ لَمَّا سَأَلْتَ عَمَّا لَا يَعْنِيكَ ؛ وَلَمْ يُخْبِرْنِي .

## ابن الأعرابي يعجب به

أَخْبَرَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ :  
أَنَّهُ كَانَ يَصِفُ إِسْحَاقَ الْمُوصِلِيَّ وَيُقَرِّظُهُ وَيُثْنِي عَلَيْهِ وَيَذْكُرُ أَدَبَهُ  
وَحِفْظَهُ وَعِلْمَهُ وَصِدْقَهُ ، وَيَسْتَحْسِنُ قَوْلَهُ :

هَلْ إِلَى أَنْ تَنَامَ عَيْنِي سَبِيلُ ؟  
إِنَّ عَهْدِي بِالنُّومِ عَهْدٌ طَوِيلُ !

غَابَ عَنِّي مَنْ لَا أُسَمِّي ، فَعَيْنِي ،  
كُلُّ يَوْمٍ ، وَجَدْتُ عَلَيْهِ تَسْيِيلُ

قَالَ : وَكَانَ إِسْحَاقُ إِذَا غَشَاهُ تَفَيُّضُ دَمَوَعِهِ عَلَى لَحْمَتِهِ وَيَبْكِي  
أَحْرًا بَكَاءً .

## الأول والآخر

أَخْبَرَنِي الصُّوْلِيُّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ :  
أَوَّلُ صَوْتٍ صَنَعَهُ أَبِي :

إِنِّي لَا كُنِّي بِأَجْبَالٍ عَنْ أَجْبَلِيهَا ،  
وَبِاسْمِ أَوْدِيَّةٍ عَنْ اسْمِ وَادِيهَا

وآخر صوت صنعه مختاراً :

قِفْ نُحَيِّ الْمَغَانِيَا ،  
وَالطُّلُولَ الْبَوَالِيَا

ثم قطع الصنعة حتى أمره الواثق بأن يعارض صنعته في :

لقد نجحتُ حتى لو أني سألتها

يتهم بالانتحال

قال حمّاد : وجدّني أبي قال :

كان المغنّون يحسدوني مُذْ كُنْتُ غلاماً ، فلمّا مات أبي صنعتُ  
هذا الصوتَ ، فهو أوّل صوت صنعته بعد وفاته ، وهو :

أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَا  
بِذِي حُرُضٍ مَائِلَاتٍ مُثُولَا

فقالوا للرّشيد : هذا من صنعة أبيه فقد انتحله .

فقال لي الرّشيدُ في ذلك ؛ فقلتُ : هذا ومائةٌ بعده خيراً منه لهم .

فقال : اصنعْ في شعر الأخطل :

أَعَاذَ لِي الْيَوْمَ ، وَيَحْكَمَا ، مَهْلَا ،  
وَكُفْنَا الْإِذَى عَنِّي ، وَلَا تُكْثِرَا الْعَذْلَا

فصنعتُ فيه كما أمرني ؛ فلمّا سمعُوا بذلك وما جاء بعده أذعنوا ،  
وزال عن قلب الرشيد ما كان ظنّه بي .

وقد ذكر غيرُ حمّاد أنّ اللحن الذي اختبره به الرشيدُ قوله :

كنت صَبّاً ، وقلبي اليومَ سالٍ ،  
عن حبيبٍ يُسيءُ في كلِّ حالٍ

وذكر أنّ الفضل بن الربيع قال الشعرَ في ذلك الوقت ودفعه إليه  
وأمره الرشيدُ أن يصنع فيه ففعل .

وأخبرني بذلك محمد بن يحيى الصُّوليّ عن حمّاد بن إسحاق قال :  
أوّلُ ما سمعه الرشيد من غناء أبي :

ألم تسألُ فتُخبرَكَ المَغاني ،  
وكيف ؟ وهنَّ منذُ حِجَجِ ثَماني ؟<sup>١</sup>

برئتُ من المنازل ، غيرَ شوقٍ  
إلى الدار التي يَلُوى أبانُ

ديارُ التي لَجَلَجْتُ فيها ،  
ولو أعَرَبْتُ لَجَّ بها لساني ؟<sup>٢</sup>

فكادَ يَظَلُّ للعَيْنين غَرَبُ  
برَبْعَي دِمْنَةٍ لا ينطِقَانِ

---

١ يريد : وكيف يخبرك وهن منذ ثَماني سنين خاليات ؟ وفي الكلام إيجاز حذف واكتفاء  
٢ لجلجت : ترددت في الكلام .

قال : فحدثني أبي أن المغنين قالوا للرشيـد : هذا من صنعة أبيه  
انتحلّه بعد وفاته ؛ فقلت له : أنا أدعُ لهم هذا ومائة صوتٍ بعده ؛  
ثم نظروا الى ما جاء بعد ذلك فأذعنوا .

نسبة ما في هذه الأخبار من الغناء

قِفْ نُحَيِّ الْمَغَانِيَا ،  
وَالطُّلُولَ الْبَوَالِيَا

وعلى أهلها فنح ،  
وابكٍ إن كنتَ باكيا

الشعر لابن ياسين .

أَمِنْ آلِ لَيْلَى عَرَفْتَ الطُّلُولَا  
بِذِي نُحْرُضٍ ، مَائِلَاتٍ مُثُولَا

بَلَيْنٍ ، وَتَحَسَّبُ آيَاتِهِنَّ ،  
عَنْ قَرَطٍ حَوْلِينَ ، رَقّاً مُجِيلَا

الشعر لكعب بن زهير

أَعَاذِلْتِي الْيَوْمَ ، وَيُحَكِّمَا ، مَهْلَا ،  
وَكُفَّا الْأَذَى عَنِّي ، وَلَا تُكْثِرَا الْعَذْلَا

---

١ تقدم شرح هذه الابيات في الصفحة ٣٧ .

دعاني تَجِدُ كَفِّي بِمَالِي ، فَإِنِّي  
سَأَصْبَحُ لَا أَسْطِيعُ جُوداً وَلَا بُخْلاً

إِذَا وَضَعُوا فَوْقَ الصَّفِيحِ جُنَادِلًا  
عَلَيَّ ، وَخَلَّفْتُ الْمَطِيَّةَ وَالرَّحْلَا

فَلَا أَنَا مُجْتَازٌ ، إِذَا مَا نَزَلْتُهُ ،  
وَلَا أَنَا لَاقٍ ، مَا ثَوَيْتُ بِهِ ، أَهْلَا

الشعر للأخطل .

إِنِّي لَا أَكُنِّي بِأَجْبَالٍ عَنْ أَجْبُلِهَا ،  
وَبِاسْمِ أَوْدِيَةٍ عَنْ اسْمِ وَادِيهَا

عَمْدًا لِيَحْسَبَهَا الْوَاشُونَ غَانِمَةً  
أُخْرَى ، وَنَحْسَبُ أَنِّي لَا أَبَالِيهَا

وَلَا يُغَيِّرُ وُدِّي أَنْ أَهَاجَرَهَا ،  
وَلَا فِرَاقُ نَوَى فِي الدَّارِ أَنْوِيهَا

وَلِلْقَلْبُوصِ وَلِي مِنْهَا ، إِذَا بَعُدَتْ ،  
بِوَارِحِ الشُّوقِ تُنْضِيْنِي وَأُنْضِيْهَا ٢

الشعر لأعرابي .

---

١ الصفيح : حجارة رقيقة عريضة يسقف بها القبر الجنادل : الحجارة .

٢ تنضيبي وأنضيها : تبليني وأبليها .

## حاشيته بشأن الأهزاج

قال إسحاق للوائق يوماً : الأهزاج من أملح الغناء ؛ فقال الوائق :  
أمّا إذا كانت مثل صوتك :

إني لأكني بأجبالٍ عن أجبلها ،  
وباسم أوديةٍ عن اسم واديهما

فهي كذلك

## غناؤه ابن طاهر

قال إسحاق : بعث إليّ طلحة بن طاهر وقد انصرف من وقعة  
للشّراكة<sup>١</sup> وقد أصابته ضربة في وجهه ؛ فقال لي الغلام : أجيب .  
فقلت : وما يعمل ؟

قال : يشرب .

فمضيت إليه فإذا هو جالسٌ قد عصب ضربته وتقلّنس  
بقلنسوة ؛ فقلت له : سبحان الله أيها الأمير ! ما حملك على لبس هذا ؟  
قال : التبرّم بغيره ؛ ثم قال : غنّ :

إني لأكني بأجبالٍ عن أجبلها

---

١ الشراكة : الخوارج .

قال : فغَنِيَّتُهُ إِيَّاهُ ، فقال : أَحَسَنْتَ وَاللَّهِ ! أَعِيدُ !  
فَأَعَدْتُ وَهُوَ يَشْرَبُ حَتَّى صَلَّى الْعَتَمَةَ وَأَنَا أَعْنِيهِ ؛ فَأَقْبَلَ عَلَى  
خَادِمٍ لَهُ بِالْحَضْرَةِ وَقَالَ لَهُ : كَمْ عِنْدَكَ ؟  
قال : مقدارُ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .  
قال : تُحْمَلُ مَعَهُ .

فَلَمَّا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ تَبِعَنِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْغِلْمَانِ يَسْأَلُونَنِي ،  
فَوَزَعْتُ الْمَالَ بَيْنَهُمْ ؛ فَرُفِعَ الْخُبْرُ إِلَيْهِ فَأَغْضَبَهُ وَلَمْ يُوَجِّهْ إِلَيَّ ثَلَاثًا ؛  
فَجَلَسْتُ لَيْلًا وَتَنَاوَلْتُ الدَّوَاةَ وَالْقِرْطَاسَ فَقُلْتُ :

عَلَّمَنِي 'جُودُكَ السَّمَّاحَ ، فَمَا  
أَبْقَيْتُ شَيْئًا لَدَيَّ مِنْ صِلَتِكَ

لَمْ أَبْقِ شَيْئًا ، إِلَّا سَمَحْتُ بِهِ ،  
كَأَنَّ لِي قُدْرَةً كَمَقْدَرَتِكَ

تُتَلَفُ فِي الْيَوْمِ ، بِالْهَبَاتِ ، وَفِي السَّاعَةِ  
مَا تَجَنَّبْتَهُ فِي سَنَتِكَ

فَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ تُنْفَقُ ، لَوْلَا  
أَنَّ رَبِّي يَجْزِي عَلَى صِلَتِكَ

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ بَعَثَ إِلَيَّ ، فَصَرْتُ إِلَيْهِ وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ



فَسَلَّمَتْ ؛ فَرَفَعَ بَصْرَهُ إِلَيَّ وَقَالَ : اسْقُوهُ رَطْلًا ؛ فَسَقَيْتُهُ ، وَأَمَرَ لِي  
بِآخَرَ وَآخَرَ فَشَرِبْتُ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ لِي : غَنِّ :

إِنِّي لَا كُنِي بِأَجْبَالٍ عَنْ أَجْبَالِهَا

فَغَنَيْتُهُ ثُمَّ أَتْبَعْتُهُ بِالْأَبْيَاتِ الَّتِي قُلْتُهَا ، وَقَدْ كُنْتُ غَنَيْتُ فِيهَا  
لَحْنًا فِي طَرِيقَةِ الصَّوْتِ .

فَقَالَ : اذْنُ ؛ فَدَنَوْتُ ، وَقَالَ : اجْلِسْ ؛ فَجَلَسْتُ ، فَاسْتَعَادَ الصَّوْتَ  
الَّذِي صَنَعْتُهُ فَأَعَدْتُهُ . فَلَمَّا فَهِمَهُ وَعَرَفَ مَعْنَى الشَّعْرِ قَالَ لِحَادِمٍ لَهُ :  
أَحْضِرْنِي فَلَانًا ؛ فَأَحْضَرَهُ ، فَقَالَ : كَمْ قَبْلَكَ مِنْ مَالِ الضِّيَاعِ ؟  
قَالَ : ثَمَانُمِائَةُ أَلْفٍ دِرْهَمٍ .

فَقَالَ : احْضُرْ بِهَا السَّاعَةَ .

فَجِئْتُ بِثَمَانِينَ بَدْرَةً .

فَقَالَ لِلْحَادِمِ : جِئْنِي بِثَمَانِينَ غَلَامًا مَمْلُوكًا ؛ فَأَحْضِرُوا ، فَقَالَ :  
احْمِلُوا هَذَا الْمَالَ .

ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ، خُذِ الْمَالَ وَالْمَمَالِيكَ حَتَّى لَا تَحْتَاجَ أَنْ تُعْطِيَ  
لِأَحَدٍ مِنْهُمْ شَيْئًا .

مَهَاجَاتُهُ مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ

أَخْبَرَنِي الْحَرَمِيُّ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ

طَالِبٍ قَالَ :

كان إسحاق بن إبراهيم الموصلي كثير الفشيان لإسحاق بن إبراهيم  
ابن مُصْعَب والحضور لسمّره ، وكان إسحاق بن إبراهيم يرى ذلك له  
ويُسني جوائزَه ويؤاتِرُ صلاتِه ويشاوره في بعض أمورِه ويسمع منه ؛  
فأصيب إسحاقُ ببصره قبل موته بسنتين ، فتروك زيارةَ إسحاقَ وغيره  
ممن كان يغشاهم ولزم بيته .

وخرج إسحاق يوماً إلى بستان له بباب قُطْرَبُثْل وخرج معه ندماءُه  
وفيههم موسى بن صالح بن شَيْخ بن عَمِيرَة ومحمد بن راشد الحنّاق  
والحرّاني ؛ فجرى ذكرُ إسحاقَ الموصلي ، فتوجع له إسحاق وذكر  
أنسَه به وتغنى حضوره ، وذكره القومُ فأطنبوا في نشر محاسنه وشيّعوا  
ما ذكره به إسحاقُ بما حسُن موقعه لهم عنده ؛ وذكره محمد بن راشد  
ذكراً لم يحمدّه أصحابه عليه ، وزجره إسحاق ، فأمسك عنه .

فلما انصرفوا من مجلسهم تغيّ إلى إسحاق الموصلي ما كان فيه القوم  
في يومهم وما جرى من ذكره ؛ فكتب إلى موسى بن صالح :

أَلَا قُلْ لِمُوسَى الْخَيْرِ مُوسَى بْنُ صَالِحٍ ،  
وَمَنْ هُوَ دُونَ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَخُلُصَانِي<sup>٢</sup>

وَمَنْ لَوْ سَأَلْتَ النَّاسَ عَنْهُ لَأَجْمَعُوا  
عَلَى أَنَّهُ أَفْقَى مَعَدِّي وَفَيْحُطَانِ<sup>٣</sup>

١ بواتر : يتابع .

٢ الخُصَان : الخالص من الأصدقاء .

٣ أفقى : أفعل تفضيل من الفتوة وهي الكرم والمروءة .

لَعَمْرِي ، لئن كان الأميرُ قَتَلَنِي  
بِمَجْلَسِ لَذَاتٍ وَنُزْهَةٍ بُسْتَانِ  
لَقَدْ زَادَنِي مَا كَانَ مِنْهُ صَبَابَةً ،  
وَجَدَّدَ لِي شَوْقًا إِلَيْهِ وَأَبْكَانِي  
وَمَا زَالَ بِمَتْنًا عَلِيٍّ يَخْصِيَنِي  
بِمَا لَسْتُ أَحْصِي مِنْ أَيْادٍ وَإِحْسَانِ  
هُوَ السَّيِّدُ الْقَرَمُ الَّذِي مَا يُرَى لَهُ  
مِنْ النَّاسِ ، إِنْ حَصَلَتْهُ ، أَبَدًا ثَانِي  
نَمَتَهُ رَوَايِي مُصْعَبٌ ، وَبَنَى لَهُ  
كَرِيمُ الْمَسَاعِي ، فِي أَرْوَمَتِهِ ، بَانِي  
يَعِزُّ عَلِيٌّ أَنْ تَفُوزُوا بِقُرْبِهِ ،  
وَلَسْتُ إِلَيْهِ بِالْقَرِيبِ وَلَا الْإِدَانِي  
فِيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أُرُوحَنَّ مَرَّةً  
إِلَيْهِ ، فَيَلْقَانِي كَمَا كَانَ يَلْقَانِي  
وَهَلْ أَرَيْنَنَّ يَوْمًا غَضَارَةَ مُلْكِهِ ،  
وَسُلْطَانَهُ ، لَا زَالَ فِي عِزِّ سُلْطَانِ  
وَهَلْ أَسْمَعَنَّ ذَاكَ الْمُنْزَاحِ ، الَّذِي بِهِ ،  
إِذَا جَعَّتْهُ ، سَلَّيْتُ هَمِّي وَأَحْزَانِي

إذا قال لي « يا مَرْدَمِي خَرُّ » وكرّها  
عليّ ، وكتّاني ، مُزاحاً ، بصفوانِ

هذا كلام بالفارسية تفسيره : يا رجل اشرب النبيذ .

فيا لك من مَلْهَمِي أنيقٍ ، ومجلسٍ  
كريمٍ ، ومن مَزْحٍ كثيرٍ بألوانِ

وهل يَغْمِزَنُ بي ذوا الهَنَاتِ ابنُ راشدٍ ،  
وذاك الكريمُ الجَدُّ من آلِ حَرَّانِ

وهل أَرَيْنَ موسى الكريمَ ، ابنَ صالحٍ ،  
يُنَازِعُنِي صوتاً ، إذا هو غَسَّانِي

يريد الغناء في :

فلم أَرَ كالتَّجْمِيرِ ، مَنظَرَ ناظِرٍ ،  
ولا كلبالي النَّفَرِ أَفْتَنَ ذا هوى<sup>١</sup>

إذا صاح بالتَّجْمِيرِ ، ثم أعاده ،  
بتحقيقِ إعرابٍ صحيحٍ وتبيانِ

أولئك إخواني الذين أحَبَّهم ،  
وأوْثَرهم بالودِّ من بين إخواني

---

١ التجمير : رمي الجمار . النفَر : ففور الحجاج الى مكة . وكلا الامرين من مناسك الحج

وما منهم إلا كريم مهذب ،  
حبیب الى إخوانه ، غير أخوان

فأجابه محمد بن راشد :

بعثت بشعر فيه : أن رسالة  
أتتك لموسى عن جماعة إخوان

بشوقٍ وذكرٍ للجميل ، ولم يكن  
لموسى ، لعمري ، في سلامته ثاني

ولكن نطقنا بالذي أنت أهله ،  
وما تستحق من صديقٍ وندمانٍ

وموسى كريمٌ لم يُحِطْ بك خبره ،  
كخبرِ ندامى قد بلاك وإخوان

ولو قد بلاك قال فيك كقول مَنْ  
فسدت عليه من خليلٍ وخلّصانٍ

ولم يعرّه شوقٌ إليك ولم يجد  
لفقدك مساً عند نزهة بستان

حمدت الندامى كلهم غير إنسان ،  
ألا إنما يجني على نفسه الجاني

فَلَا تَعْتَبِ الْإِخْوَانَ ، مِنْ بَعْدِهَا ، فَمَا  
تَنْقُصُ إِخْوَانَ الْمَوَدَّةِ مِنْ شَأْنِي

قال : فأجابه إسحاق :

عَجِبْتُ لِمَخْذُولٍ تَعْرِضُ ، جَانِباً ،  
لِلْيَثِ أَبِي سِبْلِينَ مِنْ أَسَدٍ خَفَّانٍ<sup>١</sup>

أَتَانَا بِشَعْرٍ ، قَالَ ، مِثْلَ وَجْهِهِ ،  
تَزَخَّرَفَ فِيهِ وَاسْتَعَانَ بِأَعْوَانِ

فَجَاءَ بِالْفَاضِ ضَعِيفٍ ، سَخِيفَةٍ ،  
وَمَضَّغَهَا تَضْيِغَ أَهْوَاجِ سَكْرَانِ

دَعُّوا الشَّعْرَ لِلشَّيْخِ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ ،  
وَالْإِلَّاهَ وَسِمْتَهُ ، أَوْ رُمَيْتَهُ بِشُهِبَانٍ<sup>٢</sup>

فَإِنَّكُمْ وَالشَّعْرَ ، إِذْ تَدْعُونَهُ ،  
كَمُتْسِفٍ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ حَيْرَانِ

صَهْ ! لَا تَعُودُوا لِلْجَوَابِ ، فَإِنَّمَا  
تَرُومُونَ صَعْباً مِنْ شَمَارِيخِ ثَهْلَانٍ<sup>٣</sup>

---

١ خفان : مأسدة قرب الكو .

٢ وسيم : من وسمه إذا ترك فيه أثراً بالكس . والمراد تركت عليكم آثار الخذلان . شهبان ،  
واحدها شهاب : الكوكب المنقض . والمراد او ترجمون بالشهب كما ترجم الشياطين ،  
الذين كانوا يحاولون استراق السمع من الملائكة .

٣ الشماريخ : رؤوس الجبال وأعاليها . ثهلان : جبل باليمن .

أنا الأسد الورد ، الذي لا يفلته  
 تظاهروا أعداء ، عليه ، وأقران<sup>١</sup>  
 ومن قد أردتم جاهدين سقاطه ،  
 فأعياءكم في كل سر وإعلان  
 لعمري ، لئن قلت بما أنا أهله ،  
 ليستنفدن القول تعظيمكم شاني  
 وجحدكم إيتاي ما تعلمونه ،  
 وإقراركم عندي بذلك سيان  
 ألا يزجر الجهال عنا أميرنا ،  
 وموسى وذاك الشيخ من آل حران  
 ولا سيما من بان للناس شره ،  
 فما يتماهى في مذاهبه اثنان

## الثناء عليه

قال لي<sup>٢</sup> محمد بن عمر الجرجاني ، وقد تذاكرنا إسحاق يوماً بحضرته :  
 ما تذكرون من إسحاق شيئاً تقاربون به وصفه . كان والله إسحاق غرّة

١ الورد : الجريء .

٢ الحديث ليعقوب بن إسرائيل قرقارة .

في زمانه، وواحدًا في دهره عِلماً وفقهًا وأدبًا ووقارًا ووفاءً وجودةً رأي وصحةً مودةً . كان والله يُخرِسُ الناطقَ إذا نطقَ، ويُحَيِّرُ السامعَ إذا تحدّثَ، لا يَمَلُّ جليسهُ بجليسهُ، ولا تَمُجُّ الأذانُ حديثه، ولا تنبو النفوسُ عن مطاولته . إن حدثك أهلك ، وإن ناظرَكَ أفادكَ، وإن غثّاكَ أطربكَ . وما كنتَ ترى خصلةً من الأدب ولا جنساً من العلم يتكلم فيه إسحاقُ فيُقدِّمُ أحدهُ على مُساجلتِهِ ومُباراته .

## يغني المأمون

أمر المأمون يوماً بالفرش الصّيفي أن يُخرَجَ ؛ فأخرج فيما أخرج منه بساطاً طبري<sup>١</sup> أو أصبهبذاني<sup>٢</sup>، مكتوب في حواشيه :

لَجَّ بالعين واكِفُ،

من هَوَى لا يُساعِفُ

كلّما جَفَّ دمعُه،

هيَّجَتْهُ المَعارِفُ

إنما الموتُ أن تَفَا

رقَّ مَنْ أنتَ آليفُ

١ أصبهبذان : مدينة في بلاد الديلم .



لَكَ حُبَّانٌ فِي الْفُؤَادِ  
تَلِيدٌ وَطَارِفٌ

قال : فاستحسن المأمون هذه الأبيات ، وبعث الى إسحاق فأحضره  
وأمره أن يصنع فيها لحناً ويُعجِّل به ؛ فصنع فيها المَزَج الذي يُغْنَى  
به اليوم . قال أحمد : وسمِعها أبي منه فقال : لو كان هذا المَزَج  
لحكهم الوادي لكان قد أحسن . يريد أن حكماً كان صاحب الأَهْزَاج .

### مدحه عند الواثق

تذاكرنا يوماً عند أبي صنعة إسحاق ، وقد كتبنا بالأمس عند  
المأمون فغَنَّا إسحاقُ لحناً صنعه في شعر ابن ياسين :

الطُّلُولُ الدُّوَارِسُ

فَارَقَتْهَا الْأَوَانِسُ

أَوْحِشَتْ بَعْدَ أَهْلِهَا ،

فَهِيَ قَفَرٌ بَسَابِسُ<sup>٢</sup>

قال : فقال أبي : لو لم يكن من بدائع إسحاق غير هذا الكفى ،  
« الطلول الدوارس » كلمتان ، و« فارقتها الأوانس » كلمتان ، وقد

---

١ الحديث لابن المكي .

٢ البسابس ، واحدها بسبس : القفر .

عَنِّي فِيهَا اسْتِهْلَافًا وَبَسِيطًا وَصَاحَ وَسَجَّحَ وَرَجَّعَ النِّعْمَةَ وَاسْتَوْفَى  
ذَلِكَ كُلَّهُ فِي أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَأَتَى بِالْبَاقِي مِثْلَهُ ؛ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَفْعَلْ مِثْلَ  
هَذَا أَوْ لِيُقَارِبْهُ .

ثُمَّ قَالَ : إِسْحَاقُ وَاللَّهِ فِي زَمَانِنَا فَوْقَ ابْنِ سُرَيْجٍ وَالْفَرَيْضِ  
وَمَعْبُودٍ ، وَلَوْ عَاشُوا حَتَّى يَرَوْهُ لَعَرَفُوا فَضْلَهُ وَاعْتَرَفُوا لَهُ بِهِ .  
وَأَخْبَرَنِي عَمِّي عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُهَلَّبِيِّ : أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ الْوَائِقِ  
فَغَنَّمَتْهُ شَجَا هَذَا الصَّوْتِ ؛ فَقَالَ الْوَائِقُ مِثْلَ هَذَا الْقَوْلِ . وَالْمَذْكُورُ  
أَنَّ ابْنَ الْمَكِيِّ قَالَهُ ؛ فَلَا أَدْرِي أَهَذَا وَهُمْ مِنْ يَزِيدٍ ، أَوْ اتَّفَقَ أَنْ  
قَالَ فِيهِ الْوَائِقُ كَمَا قَالَ يَحْيَى ، أَوْ اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ قَرِيحَتَاهُمَا .

### يَعْجِبُ بِغَنَاءِ خَبَازٍ

أَرْسَلَ<sup>١</sup> إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ يَوْمًا وَالِى الزُّبَيْرِ بْنِ دَحْمَانَ ، فَوَافَقَ  
مَجِئَنَا شَغْلًا كَانَ لَهُ ، فَصَرْنَا إِلَى بَعْضِ حُجَرِهِ ، فَتَنَعَّسْتُ فَنِمْتُ ، فَإِذَا  
الزُّبَيْرُ يَحْرُكُنِي فَانْتَبَهْتُ ، فَإِذَا خَبَّازٌ<sup>٢</sup> فِي مَطْبَخِ الْفَضْلِ يَضْرِبُ  
بِالشُّوْبِقِ<sup>٣</sup> يُغْنِي :

بَدِيرِ الْقَائِمِ الْأَقْصَى  
غَزَالٌ سَقْنِي ، أَحْوَى<sup>٣</sup>

١ الحديث لاسحاق .

٢ الشوبق : خشبة الخباز ( الشوبك ) .

٣ دير القائم الأقصى : موضع على شاطئ الفرات

بَرَى حَبِّي لَه جَسْمِي ،  
وَمَا يَدْرِي بِمَا أَلْقَى

وَأَخْفِي حَبِّه جُهْدِي ،  
وَلَا وَاللَّهِ مَا يَخْفَى

الشعر والغناء لإسحاق .

قال : فقال لي الزُّبَيْر : تَضَنُّ بِهَذَا وانظر من يبتدله !  
فقلت : لا أَضَنُّ بغناء بعد هذا .

### يَسْتَحْسِنُ أَصْوَاتَهُ مِنْ غَيْرِهِ

كُنَّا أَمْسَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَأْمُونِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُغَنِّينَ ،  
فِيهِمْ إِسْحَاقُ وَعَلَوِيَّةُ وَمُخَارِقُ وَعَمْرُو بْنُ بَانَةَ ؛ فَغَنَى مُخَارِقُ فِي  
الثَّقِيلِ الْأَوَّلِ :

أَعَاذِلْ ! لَا آلُوكِ ، إِلَّا خَلِيقِي ،  
فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي لِسَانَكَ مِبْرَدًا

ذَرِينِي أَكُنُ لِلْمَالِ رَبًّا ، وَلَا يَكُنْ  
لِيَ الْمَالُ رَبًّا ، تَحْمَدِي غِبَّه غَدَا

---

١ الحديث لصالح بن الرشيد .

ذَرِينِي يَكُنْ مَالِي لِعِرْضِي وَقَايَةً ،  
يَقِي الْمَالُ عِرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي ، إِذَا الضَيْفُ نَابَنِي  
وَعَزَّ الْقِرَى ، أَقْرِي السَّدِيفَ الْمُسْرَهْدَا<sup>١</sup>

فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : لِمَنْ هَذَا اللَّحْنُ ؟

قَالَ : لِهَذَا الْهَزَبِ الْجَالِسِ ، يَعْنِي إِسْحَاقَ .

فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِمَخَارِقَ : قُمْ فَاقْعِدْ بَيْنَ يَدَيَّ وَأَعِدِ الصَّوْتَ .

فَقَامَ فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَعَادَهُ فَأَجَادَهُ ، وَشَرَبَ الْمَأْمُونُ عَلَيْهِ رَطَلًا ؛

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى إِسْحَاقَ فَقَالَ لَهُ : غَنِّ هَذَا الصَّوْتَ .

فَغَنَّاهُ فَلَمْ يَسْتَحْسِنْهُ كَمَا اسْتَحْسِنَهُ مِنْ مَخَارِقَ ؛ ثُمَّ دَارَ الدَّوْرَ إِلَى

عَلَوِيهِ ، فَقَالَ لَهُ : غَنِّ

فَغَنَّنِي أَيْضًا :

أُرَيْتُ الْيَوْمَ نَارَكَ لَمْ أَغْمَضْ

بِوَاقِصَةٍ ، وَمَشَرْتُ بَيْنَا بَرُودًا<sup>٢</sup>

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ مَوْقِدِهَا ، وَلَكِنْ

لَأَيَّةِ نَظَرَةٍ زَهَرَ الْوَقُودُ<sup>٣</sup>

---

١ السديف : السنام أو شحمه . المسرهد : المقطع أو الثمين .

٢ واقصة : منزل بطريق مكة . البرود : البارد .

٣ زهر الوقود : أضاءت ناره .

فَبَيْتٌ بَلِيلَةٌ ، لَا نَوْمَ فِيهَا ،  
أُكَابِدُهَا وَأَصْحَابِي رُقُودُ

كَأَنَّ نَجْمَهَا رُبِطَتْ بِصَخْرٍ  
وَأَمْرَاسٍ تَدُورُ وَتَسْتَزِيدُ<sup>١</sup>

فقال له المأمون : لمن هذا الصوت ؟

فقال : لهذا الجالس ، وأشار الى إسحاق

فقال لعلّويه : أعيدْهُ ، فأعاده ، فشرب عليه رطلاً ، ثم قال لإسحاق :  
غَنِّهُ ، فغَنَّى ، فلم يطرب له طَرَبَهُ لعلّويه . فالتفت إلى إسحاق ثم  
قال لي : أيها الأمير ، لولا أنه مجلسُ سرور وليس مجلسُ لَجَاجٍ  
وجِدالٍ لأعلمته أنه طرب على خطإٍ ، وأنّ الذي استحسّنه إنما هو  
تَزَايِدٌ<sup>٢</sup> منهما يُفسد قسمةَ اللحن وتجزئته ، وأنّ الصوت ما غَنَّتْهُ  
لا ما زادا .

ثم أقبل عليهما فقال : يا مَخْنَثَانِ ، قد علمتُ أنكما لم تُزَيِّدا بما  
فعلتما مدحي ولا رفعتي ، وأنا على مكافأتكما قادر .

فضحك المأمون وقال له : ما كان ما رأيته من طَرَبِي لهما إلا  
استحساناً لأصواتهما لا تقديماً لهما ولا جهلاً بفضلك .

---

١ يريد أن يلبثه طويلاً لا تنقضي .

٢ التزايد : تكلف الزيادة .

## بين يدي المعتصم

دخلت<sup>١</sup> يوماً على المعتصم وقد رجع من الصيد وبين يديه خطباء  
مذبحة وطير ماء وغير ذلك من الصيد وهو يشرب ؛ فأمرني بالجلوس  
والفناء ؛ فجلست<sup>٢</sup> وغنيت<sup>٣</sup> :

اشتبهينا ، في ربيع مرة ،  
زهَمَ الوحش على لحم الابل<sup>٢</sup>

فغدونا بطُوال هيكَل ،  
كعسيب النخل مباد خضيل<sup>٣</sup>

الشعر يقال انه لأعشى همدان .

فتبسم وقال : وأين رأيت لحم الابل ! فغنيت<sup>٣</sup>

ليس الفقى فيهم ، إذا  
شرب الشراب ، مُؤنِّباً

لكن يروح<sup>١</sup> مُرنِّحاً ،  
حسن الثياب ، مُطَيِّباً

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ الزهم : شحم. الوحش من غير ان يكون فيه زهومة ، اي كراهة ربح او تغير .

٣ الهيكَل : الضخم من الحيوان. العسيب : جريدة النخل . المباد : المتأيل . الخضل : الندي .

يسقونه حيرفاً على  
لحم الخبَاءِ مُضَهَّباً<sup>١</sup>

فقال : هذا أشبه ؛ وشرب . ثم غنَّيته بشعر وضَّاح اليمن :

أبى القلبُ السَّياني ،  
الذي تُحْمَدُ أخلاقه

ويرفضُ له اللحنُ ،  
فما تفتَّتْ أرتاقه<sup>٢</sup>

غزالٌ أدعجُ العين ،  
ربيبٌ ، خدلجُ ساقه<sup>٣</sup>

رماني ، فسبى قلبي ،  
وأرميه فأشتاقه

فطرب وقال : هذا والله أحسن صيد والذُّه ؛ وشرب عليه بقيَّة  
يومه وخلَّع عليَّ وأمر لي بجائزة

## دقته في الوصف

حدَّثني عمي قال : حدَّثني فضل اليزيديّ قال :

١ المضهَّب : المقطع .

٢ ارتاق ، واحدها رتق : الشق . ورتق الشق : أصلحه وضم بعضه إلى بعض .

٣ الخدلج : الممتلئ الساقين ، ومنع ربيباً من الصرف ليستقيم الوزن

قال لي إسحاق يوماً في عرض حديثه : دخلت على المقتصد ذات يوم وعليه قميصٌ ديبقي<sup>١</sup> . كأنما قد من جرم الزهرة<sup>٢</sup> ؛ فضجكت ؛ فقال : ما أضحكك ؟

فقلت : من مبالغتك في الوصف فتبسّم . قال الفضل : وما سمعتُ محدثاً قطُّ ولا واصفاً أبليغ منه ولا أحسن لفظاً وتشبيهاً

يتبرم باسم مغن

قال لي<sup>٣</sup> إسحاق : وددت أن كل يوم قيل لي : غنّ ، أو قيل لي عند ذكري : المغنّي ، ضرب رأسي خمسة عشر سوطاً ، لا أقوى على أكثر منها ، ولم يُقل لي ذلك .

لحن على لحن أذان

أخبرنا يحيى قال : حدثنا حماد قال : صنع أبي لحنه في « تشكّي الكُميت الجري » على لحن أذان سمعه .

حفظه للاهراج

وتذاكرنا يوماً الهزج عند المأمون ؛ فقال عمرو بن بانة : ما أقله في الغناء القديم !

---

١ ديبقي : منسوب الى دبيق وهي بلدة كانت بين الفرما وتيس من اعمال مصر .  
٢ الزهرة : كوكب من السيارة معروف  
٣ الحديث لـ محمد بن مالك .



فقال إسحاق : ما أكثره فيه !

ثم غَنَّاهُم ثلاثين هَزَجاً في إصبع واحدة ومجرى واحد ، ما عرفوا  
جميعاً منها إلا نحو سبعة أصوات .

## ذل المغنين له

قلت <sup>١</sup> لزُرزور : ما لكم تَذِلُّونَ لإسحاق هذا الذلَّ ، وما فيكم  
أحدٌ إلا وهو أطيِّب صوتاً منه ، وما في صنائعكم وَصْمَةٌ !  
فقال لي : لا تقل ذلك ، فوالله لو رأيتنا معه لرحِمْتَنَا ورأيتنا  
نذوب كما يذوب الرصاص في النار !

## خلاف على النرد

حدثني <sup>٢</sup> إسحاق قال :

لاعَبْتُ الفضل بن الربيع بالنرد ، فوقع بيننا خلاف ، فحلف  
وحلف ، فغضب عليٌّ وهَجَرَنِي ، فكتبَت إليه :

يقول أناسٌ شامتون ، وقد رأوا  
مُقامي وإغبايي الرواح إلى الفضل <sup>٣</sup>

---

١ الحديث لعافية بن شبيب

٢ الحديث لعون بن محمد

٣ الاغباب : زيارة القوم يوماً وتركهم يوماً

لقد كان هذا شخصاً بالفضل مرةً ،  
فأصبح منه اليوم منصرم الحبل

ولو كان لي في ذاك ذنبٌ علمته  
لَسَقَطْتُ نفسي بالملامة والعدل

وعرضتُ الأبيات عليه ؛ فلمّا قرأها ضحك وقال : أشدُّ من ذنبك  
أنك لا ترى لنفسك بذلك الفعل ذنباً ؛ والله لولا أنّي أدبْتُكَ أدبَ  
الرجل ولداه ، وأنَّ حسنك وقيمتك مضافان إليّ لأنكرتني ؛ فأصليح  
الآن قلبَ عون ؛ وكان يحجبه .

فخطبته في ذلك فكلّمني بما كرهت ؛ فقلت : أتدخل بيني وبين  
الأمير أعزّه الله !

ثم علمت أنه لا يتم لي رضا الفضل إلا بعد أن يرضى عون ،  
فقلت فيه

عَوْنُ يا عَوْنُ ليس مثلك عونُ  
أنت لي عُدَّةٌ ، إذا كان كونُ

لك عندي والله ، إن رضى الفضلُ ،  
غلامٌ يُرضيك ، أو يرذونُ

فدخل الى الفضل فترضاه لي فرضي ؛ ثم قال له : ويلك يا عون !  
إنه والله إنما هجأك وأنت ترى أنه قد مدحك ، هذا تعريض بك .  
قال : فكيف أصنع به مع محله عند الأمير !

## شكاية المأمون إليه

أخبرني الصُّوليّ عن إسحاق ، قال :

استدنانني المأمون يوماً وهو مُسْتَلَقٌ على فِرَاشٍ حتى صارت ركبتني على الفراش ، ثم قال لي : يا إسحاق ، أشكو إليك أصحابي : فعلتُ بفلان كذا ففعل كذا ، وفعلتُ بفلان كذا ففعل كذا ؛ حتى عدّ جماعةً من خواصّه .

فقلت له : أنت يا سيّدي بتفضلك عليّ وحسن رأيك فيّ ظننتُ أنّي بمنّ يُشاوَر في مثل هذا ، فجاوزتَ بي حدّي ، وهذا رأيٌ يجِلّ عني ولا يبلغه قدري .

فقال : ولِمَ وأنت عندي عالم عاقل ناصح ؟

فقلت : هذه المنزلة عند سيّدي علّمتني ألاّ أقول إلّاّ ما أعرف ولا أطلب إلّاّ ما أنال

فضحك وقال : قد بلغني أنّك في هذه الأيام صنعتَ لحناً في شعر الرّاعي ولم أسمعهِ منك

فقلتُ : يا سيّدي ، ما سمعهُ أحدٌ إلّاّ جوارِيّ ، ولا حضرتُ عندك للشرب منذ صنعتُهُ

فقال : غنّه

فقلتُ : الهيبةُ والصُّخو يمنعانني أنْ أوّدِيه كما تريد ، فلو آنس

أمير المؤمنين عبده بشيء يطر به ويقوي به طبعه كان أجود .  
قال : صدقت .

ثم أمر بالغداء فتغدينا ، ومُدَّت الستارةُ ففَنَّي من ورائها وشربنا  
أقداجاً ؛ فقال : يا إسحاق ، أما جاء أوانُ ذلك الصوت ؟  
فقلت : بلى يا سيدي ؛ وغَنَّيْتُه لحي في شعر الراعي :

ألم تسأل ، بعارمةَ ، الديارا  
عن الحيِّ المُفارقِ أين صار ؟<sup>١</sup>

بلى ساءلتها ، فأبتْ جواباً ،  
وكيف تُسأل الدَّمَنَ القِفارا ؟

قال : فاستحسنه وما زال يشرب عليه سائرَ يومه ، وقال لي : يا  
إسحاق ، لا طَلَبَ بعد وجود البُعْثية ، ما أشرب بقيَّةَ يومي هذا إلاَّ  
على هذا الصوت ؛ ثم وصلني وخلَّع عليَّ خِلعةً من ثيابه .

## ملح أعراية له

كانت <sup>٢</sup> أعراية تَقْدَم عليَّ من البادية فأفْضِلُ عليها ، وكانت فصيحة ؛  
فَقالت لي ذات يوم : والذي يعلم مغزى كل ناطق لكأنك في عِلْمِكَ

---

١ عارمة : موضع في ديار بني عامر بنجد .

٢ الحديث لإسحاق .

وُلدتَ فينا ونشأتَ معنا . ولقد أريئتَنِي نَجْداً بفصاحتك ، وأحلمتَنِي  
الرَّبِيعَ بِسماحتك ؛ فلا اطَّرَدَ لي قولٌ إلاَّ شكرتك ، ولا نَسَمْتُ  
في رِيحٍ إلاَّ ذكرك .

## معاتبته لمهاجر له

كانت<sup>١</sup> بيني وبين الخليل بن هشام صداقة ثم استوحشنا ، فمررتُ  
ببابه يوماً ، فتذممتُ<sup>٢</sup> أن أجوزَه ولا أدخلُ إليه ، فدعوتُ بدواةٍ  
وفيرطاس وكتبتُ إليه :

رجعنا بالصفاء الى الخليل ،

فليس الى المهاجر من سبيل .

عتابٌ ، في مُراجعة ، وصفحٌ ،

أحقُّ بنا وأشبهُ بالجميل

قال : ووجهتُ بالرقعة وقصدتُ بابَه ، فخرج إليَّ حتى تلقاني ،  
ورجعنا الى ما كنّا عليه .

## صدقه في الاخبار

حدّثني الصُّوليُّ عن المشاميِّ قال

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ تذممت : استنكفت .

كان أهلنا يعتبرون<sup>١</sup> على إسحاق ما يقوله في نسبة الغناء وأخباره ،  
 بأن يجلسوا كاتبين فمِمتين تخلف الستارة ، فتكتبان ما يقوله  
 وتضبطانه ، ثم يتركونه مدّة حتى ينسى ما جرى ، ثم يعيدون تلك  
 المسألة عليه ، فلا يزيد فيها ولا ينقص منها حرفاً كأنه يقرأها من دفتر ،  
 فعلموا حينئذ أنه لا يقول في شيء يسأل عنه إلاّ الحقّ .

## مخطي علويه

حدثني الصولي عن إسحاق قال  
 كنّا عند المأمون ، فغناّه علّويه

لعبدّة دارّ ، ما تكلمنا الدارّ ،  
 تلوّح مغانها ، كما لاح أسطار  
 أسائل أحجاراً ونوياً مهذّماً ،  
 وكيف يردّ القول نوياً وأحجاراً<sup>٢</sup> !

الشعر لبشار والغناء لإبراهيم

قال : فقال المأمون : لمن هذا اللحن ؟

فقلت : لعبد أمير المؤمنين أبي ، وقد أخطأ فيه علويه

١ اعتبر الشيء : اختبره ونظر فيه ورده الى نظيره فحكم عليه بحكمه

٢ النووي : الحفير أو الحاجز حول الحياء أو الخيمة يدفع عنها السيل

قال : فَعَنَّتْهُ أَنْتَ .

فَعَنَّتِيته ، فاستعادني به مراراً وشرب عليه أقداحاً ، ثم تمثّل قول جرير :

و ابن اللَّبُونِ ، إِذَا مَا لُزَّ فِي قَرْنٍ ،  
لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيْسِ ١

ثم أمر لي بخمسين ألف درهم

## حواره مع علويه

كان ٢ إسحاق بعد وفاة المأمون لا يغشي إلا الحليفة أو وليّ عهده  
أو رجلاً من الطاهريّة مثل إسحاق بن إبراهيم وطبقته . فاجتمعنا عند  
الوائق وهو وليّ عهد المعتصم ، فاشتبهى الوائق أن يُضَرَّبَ ٣ بين  
مخارق وعلويه وإسحاق ، ففعل حتى تهاوتوا ؛ ثم قال لإسحاق : كيف  
هما الآن عندك ؟

فقال : أمّا مخارق فمُنَادٍ طَيِّبُ الصوت ؛ وأمّا علويه فهو خير

---

١ ابن اللبون : ولد النافقة . لز : شد ولصق . القرون : الجبل . البزل ، واحدها بازل :  
البعير الذي فطر نابسه ، أي انثق . القناعيس : واحدها قنماس : الجمل الضخم  
العظيم الشديد .

٢ الحديث لجد أبي العباس بن حمدون .

٣ التضريب : الاغراء .

حماري العبادي<sup>١</sup> ، وهو على كل حال شبي<sup>٢</sup> ، يريد تصغيره .  
فوثب عليه 'مغضباً' ، ثم قال للواثق : جواريه حرائر ونساءه  
طوالق ، لئن لم تستخلفه بحياتك وحق أبيك ، أن يصدق عما أسأله  
عنه ، لأتوبن عن الغناء ما عشت

فقال له الواثق : لا تعريدي يا علي ، نحن نفعل ما سألت ؛ ثم  
حلف إسحاق أن يصدق فحلف

فقال له : مَنْ أحسن الناس اليوم صنعةً بعدك ؟  
قال : أنت .

قال : فمن أضرب الناس بعد ثقيف ؟  
قال : أنت .

قال : فمن أطيب الناس صوتاً بعد مخارق ؟  
قال : أنت .

قال عليه لاسحاق : أهذا قولك في وأنت تعلم أني مصلّي<sup>٣</sup> كل  
سابق فاضل ، وأني ثالث ثلاثة أنت أحدهم لم يكن في الدنيا مثلهم ولا  
يكون ! فما أنت وغناؤك الذي لا يسمع انخفاضاً !

---

١ يشير بهذا الى المثل المشهور ، وهو ما يقال من أنه كان لعبادي حماران ، فقيل له : أي  
حماريك شر ؟ قال : هذا ثم هذا . أي لا فضل لأحدهما على الآخر . يضرب هذا المثل  
في خلتين أحدهما شر من الأخرى .

٢ شبي : تصغير شيء .

٣ المصلي : التالي للسابق من خيل السباق . والسابق : الاول .



فغضب إسحاق ، وانتهر الوائق علويه . ثم أخذ إسحاقُ عوداً  
فنقل مَشْنَاهُ الى موضع البسم<sup>١</sup> ، وزيره الى موضع المِثْلث<sup>٢</sup> ، وجعل  
البسم<sup>٣</sup> والمِثْلث مكان الزير والمثنى ، وضرب وقال : ليفن من شاء منكم .  
فغنى 'مخارق عليه :

تَقَطَّعَ مِنْ ظِلَامةِ الوصلِ أَجْمَعُ ،  
أخيراً ، على أنْ لم يكن يَتَقَطَّعُ

وضرب عليه إسحاق فلم يبين في الأوتار خلافاً ولا عُقيد من  
الايقاع شيء ولا بان فيه اختلال ، فعظم عجب الوائق من فعله ؛  
وقام إسحاق فرقص طرباً ، فكان والله أحسن رقصاً من كُبَيْش  
وعبد السلام ، وكانا من أرقص الناس ، فقال الوائق : لا يكمل أحد أبداً  
في صناعته كمال إسحاق .

## ابن طاهر يمدحه

دخلت<sup>٣</sup> على عبد الله بن طاهر وهو يلعب إبراهيم بن وهب  
بالشطرنج ، فغلبه عبد الله ، وأوماً إليّ بأن أكايده ؛ فقلت :

---

١ المثنى : من الأوتار ما بعد الاول . البسم : الوتر الغليظ .  
٢ المثلث : من الأوتار ما كان على ثلاث طاقات أو هو الثالث منها . الزير : الدقيق من الأوتار  
أو أحدها .  
٣ الحديث لإسحاق .

قد ذهبتُ منك ، أبا إسحاق ،  
مثلَ كَذهابِ الشهرِ بالمُحاقِ<sup>١</sup>

فقال لي عبد الله : إنَّ فضائلك يا أبا محمد لتستكثر عندنا ، كما قال  
الشاعر في إبله :

إذا أتاه طالبٌ يَسْتأمُّها ،  
تكاثرتُ في عينه كِرامُها

## الوائق يأخذ لحنه

أخبرني محمد بن المَرْزُبان عن إسحاق قال :  
أنشدتني أمّ محمد الأعرابية لنفسها هذين البيتين وأنا حاجٌّ ،  
فاستحسنتهما ، وصنعت فيهما طناً غنَّيته الواثق ؛ فاستعاده حتى أخذه ،  
وأمر لي بثلاثين ألف درهم ؛ وهما :

عسى الله ، يا ظمياء ، أن يعكسَ الهوى ،  
فَتَلْقَيْنَ ما قد كنتُ منك لَقِيتُ

ثراءً فتحتاجي إليّ ، فتعلمي  
بأنِّي به أجزيك حين غنَّيتُ

---

١ المحاق : آخر الشهر إذا احق الهلال فلم ير .

## يضرب على عود مشوش

كان إسحاق الموصلي وإبراهيم بن المهدي إذا خلّوا فهما أخوان ،  
وإذا التقيا عند خليفة تكاشحا أقبح تكاشح ؛ فاجتمعا يوماً عند  
المعتصم ؛ فقال لإسحاق : يا إسحاق ، إن إبراهيم يشلبك  
ويغض<sup>٢</sup> منك<sup>١</sup> ويقول إنك تقول : إن مخارقاً لا يحسن شيئاً ،  
ويتضاحك منك .

فقال إسحاق : لم أقل يا أمير المؤمنين : إن مخارقاً لا يحسن شيئاً ،  
وكيف أقول ذلك وهو تلميذ أبي وتخرجه وتخرجي ! ولكن قلت :  
إن مخارقاً يملك من صوته ما لا يملكه أحد ، فيتزايد فيه تزايداً لا  
يبقي عليه ويتغير في كل حال ، فهو أحلى الناس مسموعاً وأقله نفعاً  
لمن يأخذ عنه ، لقلة ثباته على شيء واحد . ولكني أفعل الساعة فعلاً  
إن زعم إبراهيم أنه يحسنه فليست أحسن شيئاً ، وإلا فلا ينبغي له  
أن يدّعي ما ليس يحسنه .

ثم أخذ عوداً فشوش أوتارَه ، ثم قال لإبراهيم : غنّ على هذا أو  
يغنّي غيرك وتضرب عليه .

---

١ تكاشحا : تماذا .

٢ بغض منك : بضغ من قدرك .

فقال المعتصم : يا إبراهيم ، قد سمعت ، فما عندك ؟

قال : ليفعله هو إن كان صادقاً .

فقال له إسحاق : غنّ حتى أضربَ عليك .

فأبى .

فقال لزُرْزُور : غنّ ، فغنّي وإسحاقُ يضربُ عليه حتى فُرغَ من الصوت ما عليهم أحد أن العود مشوّش .

ثم قال : هاتوا عوداً آخر ، فشوّشه وجعل كلّ وترٍ منه في الشدّة واللين على مقدار العود المشوّش الأوّل حتى استوفى ، ثم قال لزُرْزُور : خذ أحدهما !

فأخذه .

ثم قال : انظر الى يدي واعمل كما أعمل واضرب .

ففعل ؛ وجعل إسحاق يغنّي ويضرب وزُرْزُور ينظر إليه ويفعل كما يفعل ؛ فما ظنّ أحدٌ أن في العودين شيئاً من الفساد لصحة نغمهما جميعاً الى أن فُرغَ من الصوت .

ثم قال لإبراهيم : خذ الآن أحد العودين ، فاضرب به مبدأً أو عموداً طريقةٍ أو كيف شئتَ إن كنت تُحسن شيئاً .

فلم يفعل وانكسر انكساراً شديداً ؛ ففقال له المعتصم : أرايتَ مثل هذا قط ؟

قال : لا ، والله ما رأيتُ ولا ظننتُ أن مثله يكون

## يوم لدن الطرفين

دعاني<sup>١</sup> إسحاق يوماً ، فمضيتُ اليه وعنده الزُّبَيْر بن دَحْمَان  
وعَلَوِيه وحسين بن الضحَّاك ، فمرَّ لنا أحسن يوم ؛ فالتفت إليَّ إسحاقُ  
ثم قال : يومنا هذا والله يا أبا العباس كما قال الشاعر :

أنت والله ، من الأيام ،  
لدن<sup>٢</sup> الطرفين<sup>٣</sup>

كلَّما قلبتُ عيني ،  
ففي قرّة عين

## الواق يخلع عليه

دخلتُ<sup>٣</sup> يوماً على الواق فقال لي : يا إسحاق ، إني أصبحت اليوم  
قرماً ؛ الى غنائك فغنّني ؛ فغنّيته :

من الأطباءِ طباءُ همُّها السُّخْبُ  
ترعى القلوبَ وفي قلبي لها عُشْبُ<sup>٥</sup>

---

١ الحديث للفضل الزبدي .

٢ لدن : لين .

٣ الحديث لاسحاق .

٤ القرم : شدة الشهوة الى اللحم .

٥ السخب ، واحدها سخاب : فلاة تتخذ من قرنفل وغيره . يقول : ان في النساء المكى  
عنهن بالطباء من لا هم لهم الا التزين وفتنة القلوب .

لا يَفْتَرِبُنْ ، ولا يَسْكُنْ باديةً ،  
وليس يَدْرِين ما ضَرَعٌ ولا حَلَبٌ<sup>١</sup>

إذا يدُّ سَرَقَتْ ، فالقطع يلزمها ،  
والقطع في سَرَقٍ بالعين لا يَجِبُ

قال : فشرب عليه بقیةَ يومه وبعضَ ليلته ، وخلع عليّ خِلْمَةً<sup>٢</sup>  
من ثيابه .

## يشتاق الى بغداد

خرجتُ مع الواثق الى الصالحية<sup>٢</sup> وهو يريد النزهة ، فذكرتُ بغدادَ  
وعياي وأهلي وولدي بها فبكيتُ ؛ فقال لي : بحياتي أذكركَ بغدادَ  
فبكيتُ شوقاً إليها ؟

فقلت : نعم ؛ وغشيتُهُ :

وما زلت أبكي في الديار ، وإنما  
بكائي على الأحباب ليس على الدار

قال : فأمر لي بمائة ألف درهم وصرّفي .

---

١ يريد انهن من المنعمات لا يشغلن ، ولا يعرفن النياق وحلبن . يعني انهن من المخدرات .

٢ الصالحية : محلة ببغداد تنسب الى صالح بن المنصور المعروف بالسكين

## طيب هواء النجف

ما وصلني<sup>١</sup> أحدٌ من الخلفاء قطُّ بمثل ما وصلني به الواثق . ولقد  
انحدرتُ معه الى النجف<sup>٢</sup> ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، قد قلت في  
النجف قصيدة ؛ فقال : هاتِها ؛ فأنشدته :

يا ركب العيس ! لا تعجل بنا ، وقِفْ  
نُحْيِ داراً لسُعدى ، ثم نُنْصِرِفْ<sup>٣</sup>

حتى أتيتُ على قولي :

لم ينزلِ الناسُ في سهلٍ ولا جبلٍ  
أصفى هواءً ، ولا أعذى من النجفِ<sup>٤</sup>

حُفَّتْ بَبْرٌ وبَجْرٌ من جوانبها ؛  
فالبُرُّ في طَرَفٍ والبحرُ في طرفٍ

وما يزالُ نسيمٌ من يمانية  
يأتيك منها برياً روضةً أنْفِ<sup>٥</sup>

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ النجف : موضع بظهر الكوفة وهو دومة الجندل بعينها

٣ العيس : النياق .

٤ أعذى : أطيب هواء .

٥ الروضة الأتف : التي لم يربعها أحد .

فقال : صدقتَ يا إسحاق ، هي كذلك .

ثم أنشدته حتى أتيت على قولي في مدحه :

لا يحسبُ الجودَ يُفني ماله أبداً ،  
ولا يرى بذلَ ما يحوي من السَّرَفِ

ومضيت فيها حتى أتممتها ؛ فطرب وقال : أحسنتَ والله يا أبا محمد ؛  
وكتّاني يومئذ ، وأمر لي بمائة ألف درهم ؛ والنحدر الى الصالحية التي يقول  
فيها أبو نُوَاس :

بالصالحية من أكنافِ كلِّواذ<sup>١</sup>

فذكرتُ الصبيانَ وبغدادَ فقلت :

أتبكي على بغدادَ ، وهي قريبةٌ ،  
فكيف إذا ما ازددتَ منها غداً بُعداً

لَعَمْرُكَ ما فارقتُ بغدادَ عن قِلَى ،  
لو أنّا وجدنا عن فِراقٍ لها بُداً

إذ ذكرتُ بغدادَ نفسي تَقَطَّعتْ  
من الشوقِ ، أو كادت تموتُ بها وجداً

كفى حزنًا أن رُحِّتُ لم أستطع لها  
وداعاً ، ولم أحدثُ بساكنها عهداً

---

١ كلواذ : مدينة كانت قرب بغداد في ناحية الجانب الشرقي منها



قال : فقال لي : يا موصلي ، أشتت إلى بغداد ؟  
فقلت : لا والله يا أمير المؤمنين ، ولكن من أجل الصبيان ، وقد  
حضرني بيتان

فقال : هاتهما

فأنشدته :

حننت إلى الأصيبية الصغار ،  
وشاقت منهم قرب المزار

وأبرح ما يكون الشوق يوماً ،  
إذا دنت الديار من الديار

فقال لي : يا إسحاق ، صر إلى بغداد فأقيم مع عيالك شهراً ثم  
صر إلينا ، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم :

## لحنه ولحن الواصل

أخبرنا يحيى بن علي قال :

لما صنع الواصل لحنه في :

أيا مُنْشِرَ المَوْتِ ! أَقْدِنِي مِنَ التِّي  
بِهَا نَسِيتُ نَفْسِي سَقَاماً ، وَعَلَّتْ

---

١ أقدني منها : اقتلها بي قصاصاً . نهلت : شربت الشرب الأول . علت : شربت الشرب الثاني

لقد بَخِلْتُ ، حتى لوَ اني سألتُها  
قَذى العين ، من سافى التراب ، لَضَنَّتْ ١

أعجيب به ، إعجاباً شديداً ؛ فوجهه بالشعر الى إسحاق الموصلي وأمره أن  
يغشي فيه ؛ فصنع فيه لحنه الثقيل الأول ، وهو من أحسن صنعة  
إسحاق ؛ فلما سمعه الواصل عَجِبَ منه وصغر لحنه في عينه ، وقال :  
ما كان أغنانا أن نأمر إسحاق بالصنعة في هذا الشعر ، لأنه قد أفسد  
علينا لحننا .

قال علي بن يحيى : قال إسحاق : ما كان يحضر مجلس الواصل علمُ  
منه بهذا الشأن .

نسبة هذين الصوتين

أيا مُنْشِرَ الموتى ! أَقِيدْنِي مِنَ الَّتِي  
بِهَا نَهَيْتُ نَفْسِي سَقَاماً ، وَعَدَّتْ

لقد بَخِلْتُ ، حتى لوَ اني سألتُها  
قَذى العين ، من سافى التراب ، لَضَنَّتْ

الشعر لأعرابي

أنشدني هذه الأبيات عمي عن إسحاق أنه أنشد لأعرابي فقال :

---

١ القذى : ما يدخل في العين فيؤذيها . سافى التراب : ما ذرته الريح .

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ الْهَامَةَ ، غُدْرَةً ،  
 عَلَى الْعَصَنِ ، مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ  
 تَغَنَّتْ بِصَوْتٍ أَعْجَمِيٍّ ، فَهَيَّجَتْ ،  
 مِنَ الشُّوقِ ، مَا كَانَتْ ضُلُوعِي أَجْنَتْ ١  
 فَلَوْ قَطَّرْتُ عَيْنُ امْرِئٍ ، مِنْ صَبَابَةٍ ،  
 دَمًّا قَطَّرْتُ عَيْنِي دَمًّا ، فَأَلَمَّتْ ٢  
 فَمَا سَكَتَتْ ، حَتَّى أَوَيْتُ لَصَوْتِهَا ،  
 وَقُلْتُ تَرَى هَذَا الْهَامَةَ جُنَّتِ ٣  
 وَلِي زَفَرَاتٌ ، لَوْ يَدُ مَنْ قَتَلَنِي  
 بِشُوقٍ إِلَى نَائِي الَّتِي قَدْ تَوَلَّتْ ٤  
 إِذَا قُلْتُ هَذَا زَفَرَةُ الْيَوْمِ قَدْ مَضَتْ ،  
 فَمَنْ لِي بِأُخْرَى فِي غَدٍ قَدْ أَظْلَمَتْ ٥  
 فَمَا مُجِيبِي الْمَوْتِ أَقْبَدَنِي مِنَ الَّتِي  
 بِهَا نَهَيْتُ نَفْسِي سَقَامًا ، وَعَلَّتْ

١ أَجْنَتْ : سَتَرَتْ .

٢ يَرِيدُ بِقَوْلِهِ الْمَت : أَنْ عَيْنَهُ ذَهَبَ بِصَرِّهَا لِبَكَائِهَا الدَّم

٣ أَوَيْتُ لَصَوْتِهَا : رَقَقْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ .

٤ تَوَلَّتْ : أَعْرَضَتْ .

٥ أَظْلَمَتْ : يُقَالُ أَظْلَمَ الشَّيْءُ : غَشِيَهِ ، وَأُلْفِيَ عَلَيْهِ ظُلٌّ

لَقَدْ بَخِلْتُ ، حَتَّى لَوَانِي سَأَلْتُهَا  
قَدَمَيَّ الْعَيْنِ ، مِنْ سَافِي التَّرَابِ ، اخَذْتُ

فَقُلْتُ ارْعَلَا يَا صَاحِبِي ! فَلَيْتَنِي  
أَرَى كُلَّ نَفْسٍ أُعْطِيَتْ مَا تَمَنَّتْ

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ مَا أُمُّ وَاحِدٍ ،  
إِذَا ذَكَرْتَهُ آخِرَ اللَّيْلِ حَمَّتْ

وَمَا وَجَدُ أَعْرَابِيَّةً ، قَدَفَتْ بِهَا  
صُرُوفُ السَّوَى ، مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ ظَنَّتْ

إِذَا ذَكَرْتُ مَاءَ الْعِضَاهِ وَطَبِيبِهِ ،  
وَبَرْدَ الْحِمَى ، مِنْ بَطْنِ خَبْتٍ ، أَرْنَسْتُ ١

بِأَكْثَرِ مَنِّي لَوْعَةً ، غَيْرَ أَنِّي  
أَجْمَعُهُمْ أَحْشَائِي عَلَى مَا أَجَنَّتْ ٢

وَأَمَّا لَحْنُ إِسْحَاقَ فَإِنَّهُ غَشَى فِي :

لَقَدْ بَخِلْتُ حَتَّى لَوَانِي سَأَلْتُهَا

وَأُضَافَ إِلَيْهِ شَيْئًا آخَرَ وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ الشَّعْرُ ، وَهُوَ :

---

١ العضاه : ضرب من الشجر له شوك . الخبت : الوادي العميق وما اطمان من الارض واتسع .  
أرنت المرأة في نوحها : صاحت مع البكاء .

٢ أجمعهم : أطوي أحشائي وأخفي بها ما ستوته من اللوعة

فإن نجحت ، فالبخل منها سجيّة ،  
وإن بذلت أعطت قليلاً وأكثرت ١

قال : ولحنه ثقیلٌ أوّلُ بالسّبابه في مجرى الوسطى

## مخارق يكيده

كان الواصل إذا صنع صوتاً قال لاسحاق : هذا وقع الينا البارحة  
فاسمعه ؛ فكان ربما أصلح فيه الشيء بعد الشيء . فكاده مخارق عنده  
وقال له : إنما يستجيد صنعتك إذا حضر ليُقاربك ويستخرج ما عندك ،  
فاذا فارق حضرتك قال في صنعتك غير ما تسمع .

قال الواصل : فأنا أحب أن أقف على ذلك .

فقال له مخارق : فأنا أغنيّه « أيا منشّر الموتى » فإنه لم يعلم أنه لك  
ولا سمعه من أحد .

قال : فافعل .

فلما دخل إسحاق غنّاه مخارق وتعمّد لأن يفسده بجهده ، وفعل  
ذلك في مواضع خفيّة لم يعلمها الواصل من قسمته ؛ فلما غنّاه قال  
له الواصل : كيف ترى هذا الصوت ؟

قال له : فاسدٌ غير مرّضيّ .

---

١ أكتت : قلت عطاءها ومنعته .

فأمر به فسُحِبَ من المجلس حتى أُخرج عنه ، وأمر بنفيه الى بغداد .  
ثم جرى ذكره يوماً . فقالت له فريدة : يا أمير المؤمنين ، إنما كاده  
مخارق فأفسد عليه الصوتَ من حيث أوْهَمَكَ أنه زاد فيه بحذقه نَقَمًا  
وجودةً ، وإسحاق يأخذ نفسه بقول الحق في كل شيء ساء أو سرّ ،  
ويفهم من غامض علل الصنعة ما لا يفهمه غيره ؛ فليُحْضِرْهُ أمير  
المؤمنين ويحلّفه بفليظ الأيمان أن يصدّقَه عما يسمع ، وأُغْنِيَه إياه  
حتى يقف على حقيقة الصوت ؛ فإن كان فاسدًا فصّدّق عنه لم يكن عليه  
عتب ، ووافقناه عليه حتى يستوي ، فليس يجوز أن نتركه فاسدًا إذا  
كان فيه فساد ؛ وإن كان صحيحًا قال فيه ما عنده .

فأمر بالكتاب بحمله فيحْمِلُ وأُحْضِرَ ، فأظهر الرضا عنه ولزِمَه أيامًا ؛  
ثم أحلفه ليصدّقنّ عمّا يمرّ في مجلسه فحلّف له . ثم غنّى الواثق أصراتًا  
يسأله عنها أجمع فيُخبر فيها بما عنده ؛ ثم غنّته فريدةُ هذا الصوتَ  
وسأله الواثق عنه ، فرضيه واستجاده ، وقال له : ليس على هذا سمعته في  
المرّة الأولى . وأبان عن المواضع الفاسدة وأخبرَ بإفساد 'مخارق' إياها ؛  
فسكن غضبه ووصل إسحاق وتكرّر لمُخَارِق مدّة

## بينه وبين الواثق

حدثني إسحاق الموصلي<sup>١</sup>

أنه دخل على إسحاق بن إبراهيم الطَّاهِرِيّ ، وقد كان تكلم له في

١ الحديث لمحمد بن مالك .

حاجةٍ ففُضِّيت ، فقال له : أعطاك الله أيها الأمير ما لم تُحِطْ به أُمْنِيَّةٌ  
ولم تبلغه رغبة .

قال : فاشتبهى هذا الكلامَ واستعاذه مِنِّي فأعدتُه . ثم مكثنا ما  
شاء الله ، وأرسل الواصل إلى محمد بن إبراهيم يأمره بإخراجي إليه في  
الصوت الذي أمرني به بأن أغشي فيه ، وهو :

لقد بَخِيتُ حَتَّى لَوَ اِنِّي سَأَلْتُهَا

فَقُتِّيتَ إِياه ، فأمر لي بمائة ألفِ درهم . فخرجتُ وأقمتُ ما شاء  
الله ليس أحدٌ من مُغَنِّيهِمْ يَقْدِرُ أَنْ يأخذَ هذا الغناءَ مِنِّي .

فلَمَّا طال مُقامي قلت له : يا أمير المؤمنين ، ليس أحدٌ من هؤلاء  
المُغَنِّينَ يَقْدِرُ أَنْ يأخذَ هذا الصوتَ مِنِّي .

فقال لي : وَلِمَ ؟ وَيَحْكُك !

فقلت : لِأَنِّي لَا أَصِحِّحُهُ وَلَا تَسْخُو نَفْسِي بِهِ لَهُمْ ؛ فَمَا فَعَلْتَ الْجاريةَ  
التي أَخَذْتَهَا مِنِّي ؟

يعني شجاء ، وهي التي كان أهداها الى الواصل وعميل مجرّد أغانيها  
وجنسها ونسبها الى شعرائها ومُغَنِّيها ، وهو الذي في أيدي الناس  
يوم .

فقال : وكيف ؟

قال : لِأَنَّهُا تَأْخُذُهُ مِنِّي وَيَأْخُذُونَهُ هُم مِنْهَا .

فأمر بها فأخرجت وأخذته على المكان ، فأمر لي بمائة ألف درهم  
وأذن لي في الانصراف .

وكان إسحاق بن إبراهيم الطاهري حاضراً ؛ فقلت للوائق عند  
وداعي له : أعطاك الله يا أمير المؤمنين ما لم تحيط به أُمْنِيَّةٌ ولم  
تبلغه رغبة .

فالتفت إليّ إسحاق بن إبراهيم فقال لي : ايّ إسحاق أتعيد الدعاء !  
فقلت : إي والله أعيده قاضٍ أنا أو مغنٍ  
وقدِمتُ بغداد ، فلمّا رافى إسحاقُ جثته مُسَلِّماً عليه ؛ فقال لي :  
ويحك يا إسحاق ! أتدري ما قال أمير المؤمنين بعد خروجك من عنده ؟  
قلت : لا أيها الأمير .

قال : قال لي : ويحك ! كنّا أغنى الناس عن أن نبعث إسحاقَ على  
لحننا حتى أفسده علينا .

قال عليّ بن يحيى : فحدثني إسحاق قال : استأذنتُ اللوائقَ عدّةً  
دفعات في الانحدار الى بغداد فلم يأذن لي ، فصنعتُ لحناً في :

خليلي "عوجاً من صدور الرّواحل

ثم غشيتُ اللوائقَ فاستحسنه وعجّب من صحّة قِسْمَتِهِ ومُكثَّ  
صوتِهِ أيّاماً ، ثم قال لي : يا إسحاق ، قد صنعتُ لحناً في صوتك في  
إيقاعه وطريقته .

وأمر من وراء الستارة فغنّوه .



فقلت : قد والله يا أمير المؤمنين بعَضَتْ إليّ لُحْيَ وَسْمِجَتِهِ عِنْدِي .  
وقد كنتُ استأذنتُهُ في الانحدار الى بغداد فلم يأذن لي ؛ فلمّا  
صَنَعَ هذا اللحنَ وقلتُ له ما قلتُ ، أتبعتُهُ بأن قلتُ له : قد والله  
يا أمير المؤمنين اقتصَصْتَ مِنِّي في : لقد بَحِلْتُ ، وزدتُ .  
فأذن لي بعد ذلك .

نسبة هذا الصوت

خليليَّ عَوْجًا ، من صدور الرّواحلِ ،  
بَجَرَعَاءٍ حَزَوِيٍّ ، فابكِيا في المنازلِ<sup>١</sup>  
لعلَّ انحدار الدَّمع يُعقب راحةً  
من الوَجْدِ ، أو يَشْفِي نَجِيَّ البَلابلِ<sup>٢</sup>

الشعر لذي الرُّمّة .

## ابن عيَّاش وذو الرمة

أخبرني أحمد بن عَمَّار عن أبي بكر بن عيَّاش قال :  
كنتُ إذا أصابتنِي المصيبةُ تصبَّرتُ وأمسكتُ عن البكاء ، فأجد

---

١ عوجا : اعطفا . الرواحل ، واحدها راحلة : النجيب الصالح من الابل . الجرعاء : الرملة  
السهلة المستوية . حزوى : موضع بنجد في ديار قميم .  
٢ البلايل : الهموم في الصدور .

ذلك يشتد عليّ ، حتى مرت ذات يوم بالكُناسة<sup>١</sup> فإذا أنا بأعرابي واقف على ناقة له وهو يُنشد :

خليلي عوجاً ، من صدور الرّواجل ،  
بجرّ عاءٍ حزري ، فابكيا في المنازل

لعلّ الخمدار الدّمع يعقب راحة  
من الوجدي ، أو يشفي نجيّ البلابل

فسألت عنه فقبل لي : هذا ذو الرُّمّة ، فكنت بعد إذا أصابني  
مصابة بكيت فأجد لذلك راحة .

فقلت : قاتل الله الأعرابي ! ما كان أعلمه وأفصح لهجته !

## أيهما أجود ؟

أخبرنا يحيى بن عليّ عن أبيه قال :

قلت لاسحاق : أيهما أجود ، لحنك في : خليلي عوجاً ، أم

لحن الوائق ؟

فقال : لحي أجود قِسْمَةً وأكثر عملاً ، ولحنه أطرب ، لأنه

جعل ردّته من نفس قِسْمته ، وليس يقدر على أدائه إلا متمكن  
من نفسه .

---

١ الكُناسة : محلة بالكوفة .

قال علي بن يحيى : فتأملت اللحنين بعد ذلك فوجدتهما كما ذكر إسحاق .

قال : وقال لي إسحاق : ما كان بحضرة الواثق أعلم منه بالفناء .

## ابن المعتز يفضل الواثق

خبرني علي بن هارون قال :

كان عبد الله بن المعتز يحلف أن الواثق ظلم نفسه في تقديمه لحن إسحاق في : لقد بَخِلْتُ .

قال : ومن الدلائل على ذلك أنه قلما غنّي في صوت واحد بلحنين فسقط أجودُهُما وشهر الدُّون ، ولا يُشهر من اللحنين إلا أجودُهُما ، وحن الواثق أشهرهما ، وما يروى لحن إسحاق إلا العجائز ومن كُثرت روايته .

## يعرض صنعته على اسحاق

كان الواثق يعرض صنعته على إسحاق فيُصليح فيها الشيء بعد الشيء .

## آخر صوت صنعته

أخبرنا حسين بن يحيى عن حمّاد

أَنَّ آخِرَ صَوْتِ صَنَعِهِ أَبُوهُ : لَقَدْ بَخِلْتُ ، ثُمَّ مَا صَنَعَ شَيْئاً  
حَتَّى مَاتَ .

## شعر أبي القنافذ

دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ سُرّاً رَأَى وَكَانَ يُكْنَى أَبَا  
القَنَافِذِ ، فِحَضَرَ بَابَ الْمَعْتَصِمِ مَعَ الشَّعْرَاءِ فَأَذِنَ لَهُ ؛ فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ  
يَدَيْهِ أَنْشَدَهُ :

مِرَاضُ الْعَيُونِ ، خِمَاصُ الْبَطُونِ ،  
طَوَالُ الْمَتُونِ ، قِصَارُ الْخُطَا

عِتَاقُ النَّحُورِ ، رِقَاقُ الشُّعُورِ ،  
لِحَافُ الْخُصُورِ ، خِدَالُ الشُّوَى<sup>١</sup>

عَطَابِيلُ<sup>٢</sup> ، مِنْ كُلِّ رَقْرَاقَةٍ  
تَلَوْتُ الْإِزَارَ بِدِعْصِ النَّقَا<sup>٣</sup>

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ عِتَاقُ النُّحُورِ : جَمِيلَاتُهَا . خِدَالُ ، وَاحِدَتُهَا خِدْلَةٌ : الْغَلِيظَةُ السَّاقِ الْمُسْتَدِيرَتِهَا .  
الشُّوَى : الْأَطْرَافُ .

٣ عَطَابِيلُ ، وَاحِدَتُهَا عَطْوِيلَةٌ وَعَطْبُولُ : الْجَارِيَةُ الْفَتَى الْجَمِيلَةُ الْمُمَثِّلَةُ الطَّوِيلَةُ الْعِنَقِ . الرَقْرَاقَةُ :  
الَّتِي كَأَنَّ الْمَاءَ يَجْرِي فِي وَجْهِهَا . تَلَوْتُ الْإِزَارَ : تَعَصَّبَهُ . الدِعْصُ : كَتَبَ الرَّمْلَ الْمَجْتَمِعَ .

إِذَا هُنَّ مَنَيْنَا نَائِلَا ،  
أَبَى الْبُخْلُ مِنْهُنَّ ذَاكَ الْمُنَى

أَلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ أَهْلَ الْبِطَاحِ ،  
وَأَهْلَ السَّمَاحِ ، طَلَبْنَا النَّدَى

لَهُمْ سَطَوَاتٌ إِذَا هُمَّجُوا ،  
وَحَلَمٌ إِذَا الْجَهْلُ حَلَّ الْحَبَا

يَبِينُ لَكَ الْخَيْرُ فِي أَوْجُهُ  
لَهُمْ كَالْمَصَابِيحِ تَجَلُّو الدُّجَى

سَمَى النَّاسُ كِي يُدْرِكُوا فَضْلَهُمْ ،  
فَقَصَّرَ عَنْ سَمْعِهِمْ مَنْ سَمَى

سَمَى لِلْخِلَافَةِ فَاقْتَادَهَا ،  
وَبَرَزَ فِي السَّبْقِ لَمَّا جَرَى

قال : فاستحسنها المعتصم وأمرني فغنيت فيها ، وأمرَ للأعرابي  
بعشرين ألفَ درهم ولي بثلاثين ألفَ درهم ، وما خرج الناس يومئذ  
إلا بهذه الأبيات .

---

١ الحبا ، واحدها حبة : الثوب الذي يحنى به . والاحتباء : ضم الانسان رجليه الى بطنه  
بثوب يجمعهما . وحل الحبا : كناية عن القيام .

## يطلب نبيناً

حدثني عمي عن إسحاق قال

كتب إلى علي بن هشام أطلب منه نبيناً، فبعث إليّ جماناً<sup>١</sup> بما  
التمست، وكتب إليّ: قد بعثت إليك بشراب أصلب من الصخر،  
وأعشق من الدهر، وأصفى من القطر.

## ليس تسرق لحنه

لما صنع إسحاق لحنه :

أماوي! إنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ،  
ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِّكرُ<sup>٢</sup>

وقد علم الأقبامُ لو أنَّ حاتمًا  
يريد ثراءَ المالِ كان له وفَّرُ

وكان كثيرَ الملازمة لعبد الله بن طاهر، ثم تخلف عنه مدة وذلك  
في أيام المأمون، فقال عبد الله للحميس جاريته: نخذي لحنَ إسحاق في

أماوي! إنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ

---

١ جمان : لعله وكيل ابن هشام .

٢ الشعر لحاتم الطائي ، يخاطب ماوية بنت عفزر وقد خطبها الى اهلها

فأخذه على :

وهبت شمالاً ، أخيراً الليل ، قمرته ،  
ولا ثوب إلا بُردُها وردائياً

وألقيه على كلِّ جارية تعلّمينها واشهرته وألقيه على من يُحيمده  
من جوارى زبيدة ، وقولي : أخذته من بعض عجائز المدينة .  
ففعلت ، وشاع أمره حتى غنّي به بين يدي المأمون ؛ فقال المأمون  
للجارية : بمن أخذت هذا ؟

فقالت : من دار عبد الله بن طاهر من لميس جاريته ، وأخبرتني  
أنها أخذته من بعض عجائز المدينة .

فقال المأمون لاسحاق : ويلك ! قد صرت تسرق الغناء وتدعيه !  
اسمع هذا الصوت .

فسمعه فقال : هذا وحياتك لحني ، وقد وقع عليّ فيه نقب من  
لصٍّ حاذق ، وأنا أغوص عليه حتى أعرفه .

ثم بكّر إلى عبد الله بن طاهر فقال : أهذا حقّي وحرمتي وخدمتي !  
تأخذ لميس لحني في :

أماويّ ! إن المال غادٍ ورائح

فتغنّيه في : وهبت شمالاً ! وليس بي ذلك ، ولكن بي أنها

---

١ قرة : باردة .

فضحتني عند الخليفة وادّعت أنها أخذته من بعض عجائز المدينة .  
فضحك عبد الله وقال : لو كنت تُكثير عندنا كما كنت تفعل لم  
تُقدم عليك لميس ولا غيرها . فاعتذر فقبل عذره ، وقال له : أي شيء تريد ؟

قال : أريد أن تُكذب نفسك عند من ألقته عليها حتى يعلم  
الخليفة بذلك .

قال : أفعل .

ومضى إسحاق إلى المأمون وأخبره القصة ؛ فاستكشفها من لميس  
حتى وقف عليها ، وجعل يبحث بإسحاق بذلك مدة .

## جائزة الأمين

حدثني سَهَوَاتُ الصَّنَاجَةِ التي كان إسحاق أهداها إلى الواثق :  
أن محمداً الأمين لما غناه إسحاق لحنه الذي صنع في شعره :

يأتيها القائمُ الأمينُ ، فدتُ

نفسك نفسي بالمالِ والولَدِ

بَسَطْتَ للناسِ ، إذ وَلَيْتَهُمْ ،

يداً من الجودِ فوق كلِّ يدِ

---

١ الحديث لعبد الله بن عبد الله بن طاهر .



فأمر له بألف ألف درهم ؛ فرأيتها قد وصلت الى داره يحملها  
مائة فرّاش .

## الواثق يعجب بجوابه

غثيت<sup>١</sup> الواثق :

عفا ظرف<sup>٢</sup> القرية ، فالكثيب<sup>٣</sup>  
الى ملحاء<sup>٤</sup> ليس بها غريب<sup>٥</sup>

تأبّد<sup>٦</sup> رسمها ، وجرى عليها  
سوافي<sup>٧</sup> الريح والتّرب<sup>٨</sup> الغريب<sup>٩</sup>

قال : فقال لي : يا إسحاق ، قد أحسن ابن هُرمة في البيتين ،  
فأيّ شيء هو أحسن<sup>١٠</sup> فيهما من جميعهما ؟

قال قلت : قوله : التّرب الغريب ، يريد أنّ الريح جاءت الى  
الأرض بتراب<sup>١١</sup> ليس منها فهو غريب<sup>١٢</sup> جاءت به من موضع بعيد .  
فقال : صدقت<sup>١٣</sup> وأحسن<sup>١٤</sup> ؛ وأمر لي بخمسين ألف درهم .

---

١ الحديث لاسحاق

٢ ملحاء : من أودية اليمامة . غريب : أحد .

٣ تأبّد : أقفر . سوافي الريح : التراب الذي تذرّيه الريح .

## بيت يزاد على لحنه

كثّراً يوماً عند أحمد بن المُدَبَّر ، ففتّاه مَفْنٍ كان عنده  
لحنَ إسحاق :

فأصبحتُ كالحَوَمانِ ينظرُ حَسرةً  
إلى الماءِ ، عطشاناً ، وقد مُنِعَ الوِرْدُ<sup>١</sup>

وقال ابن المُدَبَّر : زد فيه :

وأُسميتُ كالْمُسلوبِ مَهْجَةً نَفْسُهُ ،  
يرى الموتَ في صدِّ الحبيبِ ، إذا صَدَّ<sup>٢</sup>

## يلشد مروان شعره

حدّثني الأَخفش قال : حدّثني محمد بن يزيد الأزديّ قال : حدّثني  
شيخ من وَلَدِ المهلَّب قال :

دخل مروانُ بن أبي حَفْصَةَ يوماً على إبراهيم الموصليّ ، فجعللا  
يتحدّثان إلى أن أنشد إسحاقُ بن إبراهيم مروانَ بن أبي حَفْصَةَ لنفسه :

إذا مُضِرُّ الحَمراءِ كانت أُرُومَتِي ،  
وقام بِنَصْرِي خازمٌ وابنُ خازِمِ

---

١ الحديث لمحمد بن الحرون .

٢ الحومان : العطشان . الورد : الشرب .

عَطَسَتْ بِأَنْفٍ شَامِخٍ ، وَتَنَاوَلَتْ  
يَدَايَ الثُّرَيَّا ، قَاعِدًا غَيْرَ قَائِمٍ

قال : وجعل إبراهيم يحدث مروان وهو عنه ساهٍ مشغول ، فقال له :  
ما لك لا تحبيني ؟

قال : إنك والله لا تدري ما أفرغ ابنك هذا في أذني .

## يسكر على شعر

حدثني أحمد بن جعفر عن يعقوب بن بشر قال :  
كنتُ مع إسحاق الموصلي في نزهة ، فمرّ بنا أعرابي ، فوجه  
إسحاقُ خلفه بعلامه زيادٍ الذي يقول فيه :

وقولاً لساقينا زيادٍ يُوقّها ،  
فقد هدّ بعضَ القومِ سَقْيُ زيادٍ

قال : فوافانا الأعرابي ، فلمّا شرب وسميع حنين الدواليب قال :

بَكَرْتُ تَحِينُ ، وَمَا بِهَا وَجْدِي ،  
وَأَحِينُ مِنْ وَجْدٍ إِلَى تَجْدٍ

فدموعها تحبها الرياضُ بها ،  
ودموعُ عيني أقرحتُ خدّي

وبساكني نجدٍ كَلِفْتُ ، وما  
يُفني لهم كَلْفِي ، ولا وَجْدِي

لو قيسَ وجدُ العاشقين الى  
وَجْدِي ، لَزاد عليه ما عندي

قال : فما انصرف إسحاق الى بيته إلاّ محمولاّ سُكْرًا ، وما شرب  
إلاّ على هذه الأبيات .

## حكاية بساط الفضل

دخلت<sup>١</sup> على الفضل بن الربيع ، وهو على بساط سُوسَنَجِرْدِي<sup>٢</sup>  
ستيني ، مُذهب ، يلعب ، عليه مكتوب : « بما أمرَ بصنْعته حَمَّاد  
عَجْرَد » ؛ فقال لي : أتدري مَنْ حَمَّاد عَجْرَد ؟  
قلت : لا .

قال : حَمَّاد عَجْرَد كان واليَ تلك الناحية ؛ أفرأيتَ مثله قط ؟  
قلتُ : لا .

فسمكتَ ؛ ثم قلتُ : أهكذا يفعل الناس ؟  
قال : أيّ شيء يفعلونه ؟

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ سوسنجردي : نسبة الى سوسنجرود من قرى بغداد .

قلت : تَهَبُّهُ لِي

قال : لَا أَفْعَلْ

قلت : إِذَا أَغْضَبَ

قال : مَا سَأَلْتُ أَفْعَلْ

فَخَرَجْتُ مُتَغَضِباً ؛ فَلَمَّا وَافَيْتُ مَنْزِلِي إِذَا بِرَسُولِهِ قَدْ لَحِقَنِي  
بِالْبَسَاطِ ؛ فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بَيْتَيْنِ لِحِمْرَةِ بَنِ مُضَرَ :

وَلَقَدْ عَدَدْتُ ، فَلَسْتُ أُحْصِي كُلَّ مَا

قَدْ نِلْتُ مِنْكَ ، مِنْ الْمَتَاعِ الْمُؤْنِقِ

بِخَدِيعَتِي ، فَأَرَاكَ مُنْخَدِعاً لَهَا ،

وَفُكَّاهَتِي وَتَغَضُّبِي وَتَمَلُّقِي

فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ضَحِكَ وَقَالَ لِي : الْبَيْتَانِ خَيْرٌ مِنَ الْبَسَاطِ ،

فَالْفَضْلُ الْآنَ لَكَ عَلَيْنَا

## مناظرته لآبيه

أخبرني يحيى بن عليّ عن عمرو بن بانة قال :

رأيتُ إبراهيم بن المهديّ يناظرُ إسحاقَ في الغناء ، فتكلما بما فهما

ولم أفهم منه شيئاً ؛ فقلتُ لهما : لئن كان ما أنتما فيه من الغناء فما نحن

منه في قليل ولا كثير

## شعره في الواثق

قَدِمْتُ<sup>١</sup> على الواثق في بعض قَدَمَاتِي ، فقال لي : أما اشتقتَ إليّ ؟  
فقلتُ : بلى والله يا أمير المؤمنين ، وأنشدته :

أشكو إلى الله بُعْدِي عن خَلِيقَتِهِ ،  
وما أعالج من سُقْمٍ ومن كِبَرٍ  
لا أستطيع رجلاً ، إن هَمَمْتُ بِهِ  
يوماً إليه ، ولا أقوى على السَّفَرِ  
أثْوَري الرَّحِيلَ إليه ، ثم يمنعني  
ما أحدثَ الدهرُ والأيامُ في بَصَرِي

## داليتَه في الواثق

قال : وقد أشخصه إليه قصيدته الدالية

صُنِّتْ سَعَادُ ، عَدَاةَ الْبَيْنِ ، بِالزَّادِ ،  
وأخلفْتُكَ فما تُؤْفِي بِيَعَادِ  
ما أنْسَ لا أنْسَ منها ، إذ تُودِّعُنَا ،  
والحزنُ منها ، وإن لم تُبْدِرْهُ ، بَادِي

---

١ الحديث لاسحاق .

لَمَّا أَمَرْتُ بِإِسْخَافِي إِلَيْكَ ، تَهْفَأُ  
 قَلْبِي ، حَنِينًا إِلَى أَهْلِي وَأَوْلَادِي  
 ثُمَّ اعْتَزَمْتُ ، وَلَمْ أَحْفَلِ بِبَيْتِهِمْ ،  
 وَطَابَتِ النَّفْسُ عَنْ فَضْلِ وَحَمَادِ  
 كَمْ نِعْمَةً لِأَبِيكَ الْخَيْرِ أَفْرَدَنِي  
 بِهَا ، وَعَمَّ بِأُخْرَى بَعْدَ إِفْرَادِ  
 فَلَوْ شَكَرْتُ أَيَادِيكُمْ وَأَنْعُمَكُمْ  
 لَمَّا أَحَاطَ بِهَا وَصْفِي وَتَعْدَادِي  
 لِأَشْكُرْتُكَ مَا فَاحَ الْحَمَامُ ، وَمَا  
 حَدَا ، عَلَى الصَّبْحِ فِي إِثْرِ الدُّجَى ، حَادِي

قال علي بن يحيى : قال لي أحمد بن إبراهيم : يا أبا الحسن ، لو قال  
 الخليفة لاسحاق : أحضِرْني فَضْلاً وَحَمَاداً ، أليس كان قد افتضح من  
 دَمَامَةِ تَخَلُّقِهِمَا وَتَخَلُّفِ شَاهِدِهِمَا

## الناس حمير

كتب<sup>١</sup> أبي إلى إسحاق في شيء خالفه فيه من التجزئة والقسمة  
 « إلى من أحاكمك والناس بيننا حمير ! »

١ الحديث لهبة الله بن إبراهيم بن المهدي .

## يرقص ويغني الرشيد

كنت<sup>١</sup> مع الرشيد حين خرج الى الرقّة ، فدخل يوماً الى النساء ،  
وخرجت فمضيت الى تلّ عزاز<sup>٢</sup> ، فنزلت عند خمّارة هناك . فسقتني  
شراباً لم أر مثله حسناً وطيباً وطيب رائحة في بيت مرشوش  
وريجان غصّ ، وبرزت بنت لها كأنها خوط<sup>٣</sup> بان أو جدل<sup>٤</sup> ،  
عنان ، لم أر أحسن منها قدّاً ، ولا أسيل خدّاً ، ولا أعتق  
وجهاً ، ولا أبرع ظرفاً ، ولا أفن ظرفاً ، ولا أحسن كلاماً ، ولا  
أنمّ تماماً ؛ فأقمت عندها ثلاثاً والرشيد يطلبني فلا يقدر عليّ ؛ ثم  
انصرفت فذهبت بي رسله ، فدخلت عليه وهو غضبان ؛ فلمّا رأيته  
خطرت في مشيتي ورقصت<sup>٥</sup> ، وكانت فيّ فضلة من السكر ،  
وغنيت :

إنّ قلبي بالثلّ ، تلّ عزاز ،  
عند ظبي من الظّباء الجوّازي<sup>٥</sup>  
شادن يسكن الشّام ، وفيه ،  
مع دلّ العراق ، ظرف الحجاز

١ الحديث لاسحاق .

٢ تل عزاز : في الرقة .

٣ الخوط : الفصن الناعم .

٤ الجدل : الجبل المفتول .

٥ الجوّازي ، واحدها جازنة ؛ وهي من الظباء التي استغنت بالعشب والشجر عن الماء .



يَا لِقَوْمِي لَبِيتُ قَسْرًا أَصَابَتْ  
مِنْكَ صَفْوَةُ الْهَوَى ، وَلَيْسَتْ تُجَازِي  
حَلَفْتُ بِالْمَسِيحِ أَنْ تُنْجِزَ الْوَعْدَ ،  
وَلَيْسَتْ تَجُودُ بِالْأَنْجَازِ

قال إسحاق : فَسَكَّنَ غَضَبُهُ ، ثُمَّ قَالَ لِي : أَيْنَ كُنْتَ ؟  
فَأَخْبَرْتُهُ .

فَضَحَكَ وَقَالَ : إِنَّ مِثْلَ هَذَا إِذَا اتَّفَقَ لَطِيبٌ ، أَعِدَّ غَنَاءَكَ .  
فَأَعَدْتُهُ ، فَأَعْجِبَ بِهِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَعِيده لَيْلَةً مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا ،  
وَأَخَذَهُ الْمَغْنُونُونَ مِنِّي جَمِيعًا وَشَرَبُونَا إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ .

ثُمَّ انْصَرَفْنَا فَصَلَّيْتُ الصُّبْحَ وَنِمْتُ ، فَمَا اسْتَقَرَرْنَا حَتَّى أَتَى إِلَيَّ  
رَسُولُ الرَّشِيدِ فَأَمَرَنِي بِالْحُضُورِ ، فَرَكِبْتُ وَمَضَيْتُ ، فَلَمَّا دَخَلْتُ  
وَجَدْتُ ابْنَ جَامِعٍ قَدْ طَرَحَ نَفْسَهُ يَتَمَرَّغٌ عَلَى دُكَّانٍ فِي الدَّارِ لِقَلْبَةِ  
السُّكَّرِ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرِي لِمَ دُعِينَا ؟  
فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ .

قَالَ : لَكُنْتِي أَدْرِي ، دُعِينَا بِسَبَبِ نَصْرَانِيَّتِكَ ، عَلَيْكَ وَعَلَيْهَا  
لَعْنَةُ اللَّهِ .

فَضَحَكْتُ . فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ أَخْبَرْتُهُ بِالْقِصَّةِ ، فَضَحَكَ وَقَالَ :  
صَدَقَ ، عُودُوا فِيهِ فَإِنِّي اسْتَقْتُ إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ لَمَّا فَارَقْتُمُونِي ، فَعَدْنَا  
فِيهِ يَوْمَنَا كُلَّهُ حَتَّى انْصَرَفْنَا .

---

١ الدكان هنا : المصطبة .

## يرجع عن توبته

كان إسحاق قد أظهر التوبة وغيّر زيّته واحتجّج<sup>١</sup> من حضور دار السلطان . فبلغه أنّ المأمون وجدّ عليه من ذلك وتنكّر<sup>٢</sup> ، فكتب إسحاق إليه وعثى فيه بعد ذلك :

يا بن عمّ النبيّ ! سمعاً وطاعة ،  
قد خلعتنا الرّداء والدُّرّاعة<sup>٣</sup>

ورجعنا الى الصّناعة ، ممّا  
كان سُفْطَ الإمام ترك الصّناعة

وقد ذكر الفلاويّ أن هذا الشعر لأبي العتاهية ، قاله ممّا حبسه الرشيد وأمره بأن يقول الشعر ، وذكر حبش أن هذا اللحن لابراهيم .

## تعصبه للقلماء

أخبرني يحيى بن عليّ قال : حدّثني أبي قال :

قال لي محمد بن الحسن بن مُصعب ، وكان بصيراً بالغناء والنّغم :

لحنُ إسحاق في « تَشَكَّى الكُمَيْتُ الجري » أحسنُ من لحن ابن

---

١ احتجّر : امتنع .

٢ الدراعة : جبة مشقوقة المقام ولا تكون الا من صوف .

سُريج ، ولحنه في «يوم تبدي لنا قتيلة» أحسن من لحن مسعود ،  
وذلك من أجود صنعة مسعود .

قال : فأخبرت إسحاق بقوله ، فقال : قد والله أخذت بزمامي  
راحليهما وزعزعتهما ، وأنتصت بهما فما بلغتني .

فأخبرت بذلك محمد بن الحسن ، فقال : هو والله يعلم أنه برز  
عليهما ، ولكنه لا يدع تعصبه للقدماء .

وأخبرني جعظة قال : حدثني حماد بن إسحاق :

أن رجلاً سأل أباه فقال له : إن الناس قد كثروا في صوتيك :  
«تشككي الكهيت الجري» و «يوم تبدي لنا قتيلة» ، وقالوا :  
إنهما أجود من لحني ابن سُريج ومسعود .

قال أبي : ويحك ! رُميت في هذين الصوتين بمسعود وابن سُريج  
وهما هُما ، فقررت ووقع القياسُ بيني وبينهما ، وعلى ذلك فقد  
والله أخذت بزمامي راحليهما وانتصتُ منهما .

## صنعتُه وغناؤه

قرأت في بعض الكتب أن محمد بن الحسن ذكر إسحاق  
الموصلي فقال :

---

١ زعزعهما : ساقهما سوقاً عنيقاً

كانت صنعة الحكمة الأصول ، ونعته عجيبة الترتيب ، وقسمته  
 معدلة الأوزان ، وكان يتصرف في جميع بسط الإيقاعات ، فأى  
 بساط منها أراد أن يتغنى فيه صوتاً قاصداً أقوى صوت جاء في ذلك  
 البساط أخذت القدماء فها راضه . وقد كان يذهب مذهب الأوائل ،  
 ويسلك سبلهم ، ويقتحم طرقهم ؛ فلبسني على الرسم فيصنعه ،  
 ويحتذي على المثال فيحكيه ، فتأتي صنعة قوية وثيقة يجمع فيها  
 حالتين : القوة في الطبع وسهولة المسالك ، وخشياً بين كثرة النغم  
 وترتيبها في الصياح والإسجاح<sup>١</sup> ؛ فهي بصنعة الأوائل أشبه منها  
 بصنعة المتوسطين من الطبقات ؛ فأما المتأخرون فأحسن أحوالهم أن  
 يرووها فيردوها .

وكان حسن الطبع في صياحه ، حسن التلطف ، لتنزيله<sup>٢</sup> من  
 الصياح الى الإسجاح على ترتيب بنغم يشاكله ، حتى تعمدل وتنز  
 أعجاز الشعر في القسمة بصدوره .

وكذلك أصواته كلشها ، وأكثرها يبتدىء الصوت فيصيح فيه ،  
 وذلك مذهبه في 'جل' غنائه ؛ حتى كان كثير من المغنين يلقبونه  
 الملسوع ؛ لأنه يبدأ بالصياح في أحسن نعمة فتح بها أحداً فاه ، ثم يرد  
 نغمته فيرجحها ترجيحاً وينزلها تنزيلاً حتى يحطها من تلك الشدة الى

١ الإسجاح : الجمع ، ترديد النغمات .

٢ لتنزيله : هكذا في الاصل ولعل الصواب لتنزله ، اي لنزوله متملاً .

ما يوازئها من اللين ، ثم يعود فيفعل مثل ذلك ، فيخرج من شدة الى لين ومن لين الى شدة ؛ وهذا أشد ما يأتي في الغناء وأعز ما يُعرف من الصنعة .

قال يحيى بن علي بن يحيى ، وقد ذكر إسحاق في صدر كتابه الذي ألّف في أخباره : « وكان إسحاق أعلم أهل زمانه بالغناء ، وأفداهم في جميع فنونه ، وأضرّ بهم بالعود وبأكثر آلات الغناء ، وأجودهم صنعةً ، وقد تشبّه بالقديم وزاد في بعض ما صنعه عليه ، وعارض ابن سريج ومعبداً فانتصف منهما ؛ وكان إبراهيم بن المهدي ينازعه في هذه الصناعة ولم يبلغه فيها ، ولم يكن بعد إسحاق مثله . »

## يشبه صوتاً له

قال إسحاق وذكر صوته :

كان افتتاح بلائي النظر ،  
فالحين سبب ذاك والقدر  
قد كان باب الصبر مفتتحة ،  
فالיום أغلق بابهُ النظر

قال إسحاق : ما شبّهت صوتي هذا إلاّ بإنسان أخذ الكرة على الطبطابة<sup>١</sup> وأهل الميدان جميعاً خلفه ، فلمّا بلغ أقصى ضربها أحجزها<sup>٢</sup>

١ الطبطابة : خشبة عريضة يلعب بها بالكرة .

٢ أحجزها : جماعها بحجوزة عنهم .

## هو وابن معاذ والامين

أخبرني الحسن بن عليّ عن إسحاق قال :

صنعت هذا الصوت في آخر أيام الرشيد وكان إذ ذاك يحيى بن معاذ  
يشرب النبيذ ؛ فلما كان في أيام محمد غنّيته فاشتراه واشتهر به ،  
وبعث الى يحيى بن معاذ وأنا أغنّيه

اسقني وابن نهييك ،

وابن يحيى بن معاذ

فلما حضر يحيى غنّيت :

فاستقني واسق نهييكا ،

واسق يحيى بن معاذ

فبعث إليه محمد فأحضره فقال : لتشربنّ أو لأعاقبنّك ؛ فلم يبرح  
حتى شرب قدحاً ، وغلّفه<sup>١</sup> وأمر له بال ، وسرّ بذلك محمد ووهب لي  
عليه مالاً ، وانصرفت الى البيت ؛ فجاءني رسول يحيى بن معاذ فصرت  
إليه فلم يزل يستحلفني ألاّ أعود في هذا الصوت قدّام محمد أبداً ،  
وأمر لي من المال بشيء فلم أقبله ، ولم أعُد فيه .

---

١ غلّفه : طيه بالطيب .

نسبة هذا الصوت

يومئنا يوم رذاذ،  
واصطباح والتذاذ<sup>١</sup>

فاسقني وابن نهيك،  
وابن يحيى بن معاذ

من كميت عنت للشيخ  
كسرى بن قباد<sup>٢</sup>

ليس للمرء، من الهم،  
سواها من ملاذ

الشعر لعلّي بن هشام .

كنت<sup>٣</sup> عند علي بن هشام يوماً إذ رشت السماء رشاً وطشت<sup>٤</sup>؛  
فأنشأ عليّ يقول :

يومئنا يوم رذاذ،  
واصطباح والتذاذ

---

١ الرذاذ : المطر الخفيف .

٢ الكميت : الحمر التي فيها سواد وحمرة .

٣ الحديث لأبي عبد الله الهلالي .

٤ طشت : امطرت مطراً ضعيفاً

وذكر الأبيات الأربعة ، ثم قال لعلامة : اذهب الى أحمد بن يحيى  
ابن معاذ وقل له : يقول لك أخوك : هذا يوم طيب ، فتهال أنت  
وغلاماك بُنان وعثعث .

فجاء الى باب الرسول وعليه غُرْماء له ، فمنعوه الدخول عليه ؛  
فقال لهم : كم لكم عليه ؟

قالوا : مائتا ألف درهم .

فرجع الغلام الى علي بن هشام فأخبره بالخبر ومبلغ ما لهم عليه  
من الدين .

فقال له : احملْ إليه مائتي ألف درهم وجيءْ به وبغلاميه الساعة .

فحملها ؛ فجاء أحمد بن يحيى ومعه غلاماه ، فقال لعلي بن هشام :  
لِمَ تَحْمِلُ هذا لي ! أنا والله مُنتظر مالا يجيء فأعطيهما .

فقال له : مالي ومالك واحد .

فتمدَّيتُ معهما حتى جِئتا الحلواء ؛ فقال : أَكثِرُ من الحلواء  
فلمستَ تدخل معنا في ديواننا ، يعني الشُّربَ

فأكلتُ وغسلت يدي ؛ فقال لعلامة سراج : احملْ مع أبي  
عبد الله الهلاليّ ثلاثين ألف درهم .

فانصرفتُ وهي معي .

---

١ يريد لماذا حملت هذا المال ودفعته عني .



## ذكرى الصبا

تفشّقت<sup>١</sup> جاريةً فقلت فيها :

هل الى أن تنام عيني سبيل ؟  
إنَّ عهدي بالنبوم عهدٌ طويل !

غاب عني مَنْ لا أَسْمِي ، فهِئَنِي ،  
كلَّ يوم ، عليه 'حزنًا تسيلُ

قال إسحاق : ثم ملكتها ، فكنت مشغوفاً بها ، حتى كثرتُ  
واعتلَّتْ عليَّ عيناى ، فذكرتُ هذا الصوتَ وأيامَه المتقدمة ، فما  
زلتُ أبكي وأذكر دهري الذي تولى .

## حكم على الحن له

دعا المأمونُ بإسحاق فأحضره ، فأمره أن يُغَنِّي في هذا الصوت :

هل إلى أن تنام عيني سبيلُ

فغَنّاه ؛ وكنْتُ حاضراً فقلت : أحسنَ والله يا أمير المؤمنين ، وما  
عدا بلحنه معنى شعره .

---

١ الحديث لإسحاق .

فقال المأمون : فَإِنَّا نَرُدُّ الْحُكْمَ إِلَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنْكَ .  
فبعث إلى أبي ، يعني يحيى المكي ، فجاء به ، فخبّره بما قلتُ وما  
قال ، وأمر إسحاق بردّ الصوت فردّه ؛ فقال يحيى : أحسن إسحاق  
في غناائه وأحسن أبني في استحسانه ، إلاّ أنّ هذا اللحن يحتاج  
أن يُسمع من غير حلق إسحاق .

فضحك المأمون ، وأمر لإسحاق بمال وأمر لأبي بمثله ولي بمثله  
قال : ولم يكن في إسحاق شيء يُعاب إلاّ حلقه ، وكان يغلب  
الناس جميعاً بطبعه وحذقه .

### سبب ضعف بصره

وأما السبب في علّة عين إسحاق وضعف بصره فإنّ إبراهيم ابن  
أخي سلّمة الوصيف نازع إسحاق في شيء بين يدَي الرشيد من  
الغناء ، فردّ عليه ، فشتمه ، فردّ عليه إسحاق وأرّجى في الردّ ؛ فقال له  
إبراهيم : أتردّ عليّ وأنا مولى أمير المؤمنين !

فقال له : اسكُتْ فإنك من موالى العبيد

فقال له الرشيد : وأي شيء موالى العبيد ؟

قال : يا أمير المؤمنين ، يُشترى للخلفاء كلُّ صانع وكلُّ ضربٍ في  
العبيد للعتق ؛ فيكون فيهم الحجام والحائك والسائس ؛ فهو أحد  
هؤلاء الذين ذكرت .

قال : وخرج إبراهيم فوقف له على طريقه ، فأما جاز عليه منصرفاً  
ضرب رأسه بقرعةٍ فيها معولٌ ؛ فكان ذلك سبب ضعف  
بصر إسحاق .

وبلغ الرشيد الخبر ، فأمر بأن يُحجَبَ عنه إبراهيم ، وحلف ألاَّ  
يدخلَ عليه ؛ فدسَّ إلى الرشيد من غثاه :

مَنْ لِعَبْدِ أَذْلِهِ مَوْلَاهُ ،

مَا لَهُ شَافِعٌ إِلَيْهِ سِوَاهُ

يَشْتَكِي مَا بِهِ إِلَيْهِ ، وَيَخْشَاهُ

وَيَرْجُوهُ مِثْلَ مَا يَخْشَاهُ

الشعر لأبي العتاهية والفناء لإبراهيم ابن أخي سلمة الوصيف .

فلما غنَّى الرشيدُ بهذه الأبيات ، سأل عن صاحبِ لحنها فعرَّفَه ،  
فحلف ألاَّ يرضى عنه حتى يرضى إسحاق ؛ فقام إسحاق فقال : قد  
رضيتُ عنه يا سيدي رضاءَ حسناً ؛ وقبلَ الأرضَ بين يديه شكراً  
لما كان من قوله .

فرضي عنه وأحضِرَ وأمره بترضي إسحاق ففعل .

## إسحاق وابن أخيه سلمة

جاء إبراهيم ابن أخي سلمة إلى الرشيد فقال له : يا أمير المؤمنين ،

إني أحب أن تشرفني بأن تكون نوبتي ونوبة إسحاق الموصلني في مكان ، وأن يكون دخولي إليك ودخوله في مكان ، فإن رأيت أن تجعل ذلك كما سألتُ فعلت .

قال : قد فعلتُ .

ولم أكن حاضراً لمسألته . فلما كان يوم دخولي عليه جاءني إبراهيم فدق بابي دقاً عنيفاً وعرفني الغلامُ خبره ، فقالت له : يدخل فأبى وقال له : قل له اخرج أنت .

فساء ظني واغتممتُ ، فخرجتُ إليه فقالت له : ما الخبر ؟

قال : إن أمير المؤمنين يأمرك بالحضور ويأمرك ألا تدخل الدار إلاّ معي بعد أن أوجه إليك فتركب إليّ وتمضي معي .

فمضيت معه على رغمي وأنا منكسر ، وكنت بقيّة يومي على تلك الحال . ثم ركبته إلى الفضل بن الرّبيع فشكوت ذلك إليه ، فقال : ما أرى أمير المؤمنين يحبك هذا المحلّ ، قم بنا إليه .

فقممت معه ، فدخل إلى الرشيد فقال له : يا أمير المؤمنين ، إسحاق وخدمته وحقوق أبيه عليك وعلى أمير المؤمنين المهديّ تضع مقداره أن تجعله مضموماً إلى إبراهيم ابن أخي سلّمة !

قال : لا والله ما فعلتُ هذا .

قال : إنه قد جاءني يبكي ويحلف إن جرى عليه هذا تاب من الغناء وتركه جملةً ، ثم لو قُتل لم يعد إليه

فقال : ويحك ! والله ما جرى من هذا شيء ، إلا أن إبراهيم ابن أخي سلمة جاء فقال : تشرّفني أن تجعل نوبتي مع نوبة إسحاق ووصولي مع وصوله ، ففعلت ؛ فقل له : يجيء متى شاء وينفرد عنه ولا يجيء معه ولا كرامة .

فاخبرني فرجعت . فلما كانت نوبتي جاء إبراهيم إليّ ففعل مثله فعله ؛ فقلت لللامي : اخرج اليه فقل له : ولا كرامة لك لا أجيء معك ولا أدعك تجيء معي أيضاً ؛ وسوّمته أقبح شتم .

فخرج الغلام فأدّى إليه الرسالة ؛ فعلم أن هذا لم يتجرأ عليه إلا بعد توثق فخرجيل ، فقال له : قل له : ومن أكرهك على هذا ! إنما أحببت أن نصطحب ونتنابس في طريقنا ، فإن كرهت هذا فلا تفعله ؛ وانصرف ولم يعاودني بعدها .

## يأخذ بلحيته ويبكي

كان إسحاق إذا غشّى هذا الصوت يأخذ بلحيته ويبكي :

إذا المرء قامى الدهرَ وابيضَّ رأسه ،

وثلّم ثلّيمَ الإناء جوانبُه<sup>١</sup>

فلكموت خيرٌ من حياةٍ خبيسةٍ

تباعده طوراً ، وطوراً تقاربُه

الشعر لزبان بن سيار الفزاري .

١ ثلّم الإناء : كسرت جوانبه .

## المأمون والغناء

أقام<sup>١</sup> المأمون بعد قدومه عشرين شهراً لا يسع حرفاً من الأغاني، فكان أول من تغنّى بحضرتيه أبو عيسى بن الرشيد، ثم واظب على السماع مستثراً متشبهاً في أول أمره بالرشيد، فأقام كذلك أربع حجج، ثم ظهر إلى الندماء والمفتنين. وكان حين أحب السماع سأل عني، فجزحت<sup>٢</sup> بحضرتيه، وقال الطاعن علي: ما يقول أمير المؤمنين في رجل يلقه على الخلافة؟

قال المأمون: ما أبقى هذا من التمه شيئاً إلا استعمله.

فأمسك عن ذكره، وجفاني من كان يصلي، لسوء رأيه الذي ظهر في؛ فأخر ذلك لي؛ حتى جاءني علّويه يوماً فقال لي: أتأذن لي في ذكرك؟ فإنا قد دعيانا اليوم.

فقلت: لا! ولكن عني هذا الشر، فإنه سيبعثه على أن يسألك: لمن هذا؟ فإذا سألك انفتح لك ما تريد، وكان الجواب أسهل عليك من الابتداء.

فقال: هات؛ فألقيت عليه لحن في شعري:

يا سرحة الماء قد سدت موارده،  
أما إليك طريق غير مسدود<sup>٣</sup>

١ الحديث لاسحاق.

٢ جرحت: من جرحه سبه وشتمه.

٣ سرحة الماء: كنى بها هنا عن المراء.

الحائم حَامٍ ، حتى لا حِيَامَ له ،  
مُحْتَلًّا عن طريق الماء مطروداً

قال : فمضى علّويه ، فلمّا استقرّ به المجلس ، غنّاه بالشعر الذي  
أمرته ؛ فما عدا المأمون أن يسمع الفناء حتى قال : ويحك يا علّويه !  
لمن هذا ؟

قال : يا سيّدي ، لعبد من عبيدك جفوتته واطّرحته من  
غير جرم .

فقال : إسحاق تعنّي ؟

قال : نعم .

قال : يحضر الساعة .

فجاءني رسوله فصرّت إليه . فلمّا دخلت عليه قال : ادنْ ؛ فدنوت ،  
فرفع يديه مادّهما ، فانكبت عليه ، واحتضنني بيديه ، وأظهر من  
برّي وإكرامي ما لو أظهره صديق مؤانس لصديقه لبرّه .

## غنّاء يخالط الروح

غنّيت<sup>٢</sup> المعتضد يوماً وهو أميرٌ صوت إسحاق :

---

١ الحائم : العطشان ، حَامٍ حول الشيء : دار حوله . المحتلّ : المطرود عن الماء .

٢ الحديث لأحمد بن أبي العلاء .

يا سرحة الماء قد سدّت موارده ،  
أما إليك طريق غير مسدود

فطرب واستعماده مراراً ، وقال : هذا والله الغناء الذي يُخالط  
الرُّوحَ ويُمازجُ اللحمَ والدم .

## يتهادون صوته

لما غنى إسحاق في شعره هذا :

لأسماءَ رَسَمَ عفا باللّوى  
أقام رهيناً لطول البلى

تعاورَه الدهرُ في صرفِه  
بكرّ الجديدين حتى عفا

فكان الناس يتهادونَه كما يتهادون الطُّرفة والباكورة .

وقال أبو العُبَيْس : حدّثني ابن مُخارق : أنّ الواثق بعث الى أبيه  
مُخارق لما صنع إسحاقُ هذا الصوتَ ليُلقبَه عليه ، فصادفه عليلاً ،  
ولم يكن أحدٌ يلقنُ عن إسحاق طرَحَ الغناء كما يلقنُه مُخارق ،  
فأعاد إليه الرسولَ ومعه محفّة ، وقال : لا بدّ أن يجيء على كلّ حال .  
فتحامل وصار إليه حتى أخذ الصوتَ عن إسحاق ورجع .



## الفارس الموصلّي

وذكر محمد بن الحسين الكاتب :

أنّ إسحاق كان يتحلّى بالشجاعة والفروسيّة ويحبّ أن يُنسبَ إليهما ، ويركب الحيل ويتعلّم بها آفة من الآفات المعترضة على العقول . وكان قد شهّد بعضَ مشاهد الحروب فأصابه سهم فنكصَ على عقبيه ، فقال أخوه طيّاب فيه :

وَأَنْتَ تَكَلَّفْتَ مَا لَا تُطِيقُ ،  
وَقُلْتَ أَنَا الْفَارِسُ الْمَوْصِلِي  
فَلَمَّا أَصَابَتْكَ نُسَابَةٌ  
رَجَعْتَ إِلَى سَنِّكَ الْأَوَّلِ

## إسحاق وحمزة الزيات

أخبرنا يحيى بن عليّ عن إسحاق قال :

قال حمزة الزيات القاريّ : يا موصليّ ، إنّ لي فيك رأياً ، أفترضى مع فهمك وأدبك ورأيك أن يكون عِوَضُكَ مِنَ الْآخِرَةِ فَضْلَ مَطْعَمٍ عَلَى مَطْعَمٍ !

---

١ لعله أراد بسنك حالك ، أو انه محرف عن شأنك

أَنْ تَفْتِيَتَ لِلشَّرْبِ الْكَرَامِ « أَلَا  
رَدَّ الْخَلِيطُ رِجَالَ الْحَيِّ فَاَنْفَرَقُوا »

وقيل أحسنت فاستدعاك ذاك إلى  
ما قلت ويحك ! لا يذهب بك الحرق<sup>١</sup>

وقيل انت حسان الناس كلهم ،  
وابن الحسان ، فقد قالوا وقد صدقوا

فما بهذا تقوم النادات ، ولا  
يثنى عليك ، إذا ما خيمك الحرق<sup>٢</sup>

قال يحيى بن عليّ : إنّ هذه الأبيات تُروى لابن المنذر  
العزّوضيّ والأصمعيّ .

## يهجو الأصمعي ويسقطه

قال مؤلف هذا الكتاب : كان إسحاق يأخذ عن الأصمعيّ ويكثر  
الرواية عنه ، ثم فسد ما بينهما ، فهجاد إسحاق وثلبه وكشف للرّشيد

١ الحرق ، بفتح الحاء : الحرق وضعف الرأي .

٢ الحرق ، بكسر الحاء : واحدتها خرقة ، القطعة من الثوب ، وأراد بها هنا الكفن .

معاييه ، وأخبره بقلّة شكره وبخله وضعة نفسه وأنّ الصّنيعة لا  
تزكو عنده ، ووصف له أبا عبيدة معمر بن المثنّى بالثقة والصدق  
والسماحة والعلم ؛ وفعل مثل ذلك للفضل بن الربيع واستعان به ؛  
ولم يزل حتى وضع مرتبة الأصمعيّ وأسقطه عندهم ، وأنفذوا الى ابي  
عبيدة من أقدمه .

أنشد<sup>١</sup> الفضل بن الربيع أبياتاً كان الأصمعيّ أنشدنيها في

صفة فرس

كأنه في الجُلّ ، وهو سامي ،  
مُشْتَمِلٌ جاء من الحَمَامِ<sup>٢</sup>

يسور ، بين السّرج واللّجام ،  
سور القطاميّ الى اليمام<sup>٣</sup>

قال : ودخل الأصمعيّ فسمعني أنشدها ، فقال : هات بقيتها .  
فقلت له : ألم تقل إنه لم يبق منها شيء ؟  
فقال : ما بقي منها إلاّ عيونها .

ثم أنشد بعد هذه الأبيات ثلاثين بيتاً منها ، فغاظني فعله ؛ فلمّا  
خرج عرفت الفضل بن الربيع قلّة شكره لعارفة ؛ وبخله بما عنده ؛

١ الحديث لاسحاق .

٢ الجل للدابة : كالثوب للانسان تصان به . المشتمل : المتلف بثوبه ،

٣ يسور : يش وبثور . القطامي : الصقر .

٤ العارفة : المعروف .

ووصفت له فضل أبي عبيدة معمر بن المثنى وعلمه ونزاهته وبذله  
لما عنده واشتماله على جميع علوم العرب ، ورغبته فيه ، حتى أنفذ  
إليه مالا جليلا واستقدمه ؛ فكانت سبب حبيبه به من البصرة .

## الأصمعي القرطبي

أخبرني عمي عن إسحاق قال

جاء عطاء المذك بجماعة من أهل البصرة الى قرطب أبي الأصمعي ،  
وكان نذلا من الرجال ، فوجده ملتقيا في كسائه نائما في الشمس ،  
فركضه<sup>١</sup> برجله وصاح به : يا قرطب ، قم ويلك ! فقال له : هل  
لقيت أحدا من أهل العلم قط أو من أهل اللغة أو من العرب أو من  
الفقهاء أو من المحدثين ؟

قال : لا والله

قال : ولا سمعت شيئا ترويه لنا أو تُنشدناه أو نكتبه عنك ؟

قال : لا والله

فقال ابن حضر : هذا أبو الأصمعي ، فاشهدوا لي عليه وعلى ما  
سمعت منه ، لا يقل لكم غدا أو بعده : حدثني أبي أو أنشدني  
أبي ؛ ففضحه .

---

١ ركضه : لبطه .

قال الفضل<sup>١</sup> : ثم مرض الأصمعيّ ، وكانت الحال بينه وبين إسحاق الموصلي انفرجت<sup>٢</sup> ، فعاده أبو ربيعة ، وكان يرغب في الأدب ويَسْبِرُ أهله ؛ فقال له الأصمعيّ : أقرضني خمسة آلاف درهم .

فقال : أفهل ؛ فقال له أبو ربيعة : فأيّ شيء تشتهي سوى هذا ؟ فقال : أشتهي أن 'تهدي إليّ فصّاً حسناً وسيفاً قاطعاً وبرداً حسناً وسرجاً مُحَلَّيًّ .

فقال : أفعل ؛ وبعث بذلك إليه لما عاد الى منزله . وبلغ ذلك إسحاقَ فقال :

أليس من العجائب أن قِرْدًا  
أَصِيْمِعَ ، باهليّاً ، يستطيلُ

ويزعم أنه قد كان يُفْتِي  
أبا عمرو ، ويسأله الخليل<sup>٣</sup>

إذا ما قال : قال أبي عجبتنا  
لما يأتي به ، ولما يقولُ

وما إن كان يدري ما دبّيرُ  
أبوه ، إن سألت ، وما قبيل<sup>٣</sup>

---

١ هو الفضل اليزيدي .

٢ أبو عمرو : هو أبو عمرو بن العلاء أحد أئمة اللغة والأدب . الخليل : هو الخليل بن أحمد اللغوي النحوي الذي وضع علم العروض .

٣ لا يعرف دبيره من قبيله : لا يعرف ما خلفه وما امامه .

وجَلَّله عطاءُ المُلْكِ عاراً ،  
تَوَلَّى الراسياتُ ولا يزولُ

نصحتُ أبا ربيعةَ فيه جُهْدِي ،  
وبعضُ النُصحِ أحياناً ثَقِيلُ

فقلْ لأبي ربيعةَ ، إذ عصاني ،  
وجارَ به عن القصدِ السبيلُ

لقد ضاعتُ برودُك فاحتسبها ،  
وضاعَ الفِصُّ والسيفُ الصَّقِيلُ<sup>١</sup>

وسرجُ كانَ للهِبَرْدَوْنَ زِيناً ،  
له في إثْرِهِ ، جَزَعاً ، صَهِيلُ

وأما الحُمسةُ الآلافِ ، فاعلمْ  
بأنَّكَ غَبْنُهَا لا تَسْتَقِيلُ<sup>٢</sup>

وأنَّ قضاءَها ، فتَعَزَّ عنها ،  
سيأتي دونه زمنٌ طَوِيلُ

---

١ احتسبها : عدها اجراً عند الله .

٢ الغبن : الخسارة .

## وصيفة الواثق

كنت<sup>١</sup> جالساً بين يدي الواثق وهو وليّ عهد ، إذ خرجت<sup>٢</sup> وصيفة<sup>٣</sup> من القصر كأنها تُخوطُ بانٍ ، أحسنُ مَنْ رَأَتْهُ عيني قطُّ ،  
تَقْدُمُ عِدَّةَ وصائفَ بأيديهن المَذابُ<sup>٤</sup> والمناديل ونحو ذلك ، فنظرتُ  
إليها نَظَرَ دَهِشٍ وهو يَرمُقُنِي . فلمّا تبيّن إلحاحَ نظري قال :  
ما لك يا أبا محمد قد انقطع كلامُك وبانت الحيرةُ فيك ! فتلجلجتُ .

فقال لي : رمتك والله هذه الوصفةُ فأصابت قلبك !

فقلت : غيرُ مَعلوم .

فضحك ثم قال : أنشدني في هذا المعنى ؛ فأنشدته قول المَرَّار<sup>٣</sup>:

أَلِكنِّي إليها ، عَمَرَكَ اللهُ يا فتى !  
بآيةٍ ما قالت متى هو رائحٌ

وآيةٍ ما قالت لمن عشيّةً ،  
وفي السّتر حُرّاتُ الوجوه مَلائحُ

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ المَذاب : جمع مذبة وهي ما يذب به كالمروحة .

٣ هو المَرَّار بن سعيد الفقعسي .

٤ الكني إليها : تحمل إليها رسالتي وبلغها عني . الآية : العلامة .

تَخَيَّرْنَ أَرْمَاكُنَّ ، فارمين رميةً  
أثما أسدٍ ، إذ طرَّحتَه الطوارحُ<sup>١</sup>  
فلَبَّسْنَ مَسْلَاسَ الوِشَاحِ كأنها  
مَهَاءٌ لها طِفْلٌ بَرُّمَانٍ رَاشِحٌ<sup>٢</sup>

فقال له الواصل : أحسنتَ بحياتي وظرفُفتَ ، اصنع فيها لحناً ؛ فإن  
جاء كما نريد وأطربنا فالوصيفةُ لك .  
فصنعتُ فيها لحناً وغنَّيته إِيَّاهُ ، فاصطبج عليه وشرب بقيَّةَ يومه  
وليلته حتى سَكِرَ ولم يقترح عليَّ غيره ، وانصرفت بالجارية .

## الواصل خاثر النفس

حدَّثني عمِّي عن إسحاق قال :  
دخلت على الواصل يوماً وهو خاثر النفس<sup>٣</sup> ، فأخذتُ عوداً من  
الخزانة ووقفتُ بين يديه فغنَّيته :

من الأطباءِ طبَّاءُ ههْما الشَّخْبُ ،  
ترعى القلوبَ ، وفي قلبي لها عُشْبُ

- 
- ١ طرَّحته الطوارح : رمته وقذفته القاذفات ، الحوَّادث .  
٢ مسلاس الوشاح : ليلته كناية عن ضمور خصرها . زمان : قصر بنواحي واسط . الراشح :  
الصغير إذا قوي ومشى مع أمه وسعى خلفها .  
٣ خاثر النفس : ثقلها غير طيب ولا نشيط .



أهوى الأطباء ، اللواتي لا قُرون لها ،  
وحليها الدُرُّ والياقوتُ والذهبُ  
لا يَغْتَرِبْنَ ، ولا يَسْكُنُ باديةً ،  
وليس يَعْرِفْنَ ما حَصْرٌ ولا حَلَبُ  
وفي الذين عَدَوْا ، نفسي الفداء لهم ،  
شمسٌ تَبْرَقَعُ أحياناً وتَنْتَقِبُ  
يا حُسْنَ ما سَرَقْتُ عيني ، وما انتَهَبْتُ  
والعينُ تَسْرِقُ أحياناً وتَنْتَهَبُ  
إذا يَدٌ سَرَقَتْ ، فالقطعُ يلزمها ؛  
والقطعُ في سَرَقِ العَيْنَيْنِ لا يجبُ

قال : فَهَشَّ إِلَيَّ ونَشِطَ ودعا بطعام خفيف وأكلنا واصطبح وأمر  
لي بمائة ألف درهم .

## الموصلِي والمَمُون

كان إِسْحاقُ الموصلِي يدخلُ في مُبْطِئَةٍ وطَيْلَسانِ مثلِ زِيَّ  
الْفَقهاءِ على المأمون ؛ فسأله أن يَأْذَنَ له في دخولِ المقصورة يوم الجمعة  
بدُرْاعةِ سوداءَ وطَيْلَسانِ أسودٍ ؛ فتبسَّم المأمون وقال له : ولا كُلَّ  
هذا بمرَّةٍ يا إِسْحاقُ ، ولكن قد اشتَرينا منك هذه المسألة بمائة ألف  
درهم حتى لا تَغْتَمَّ ؛ وأمر بحملها إليه فحُمِلَتْ .

## يفضله ويعظمه

حدثني جعفر بن قدامة عن أبي خالد الأسلمي :  
أنه ذكر إسحاق يوماً وكان يفضله ويعظم شأنه ويقدمه في الشعر  
تقدماً مفرطاً ، فقال : ما قولكم في رجل يحدث تشبّه بذي الرُمة  
وقال على لسانه شعراً وغنى فيه ونسبه إليه ، فلم يشكك أحدٌ سمعه  
أنه له ولا فطينَ لما فعل أحدٌ إلا من حصل شعر ذي الرُمة كله ورواه .  
فسئل أبو خالد عن هذا الشعر فقال :

ومدّ رَجّة للريح تيهاء لم تكن  
ليجشمها زميلةٌ غيرُ حازم<sup>١</sup>

يضلّ بها الساري ، وإن كان هادياً ،  
وتقطع أنفاسَ الرياح النواسم<sup>٢</sup>

تَعَسَّفتُ أفري جوزها بشميلة<sup>٣</sup> ،  
بعيدة ما بين القرا والمناسم<sup>٢</sup>

كان شِرارَ المسرو ، من نبذها به ،  
نجومٌ هَوّتْ ، أخرى الليالي العواتم<sup>٣</sup>

---

١ المدرجة : الطريق . التيهاء : المفازة التي لا يهتدى فيها . الزميلة : الضعيف الجبان .  
٢ جوزها : وسطها ومعظمها . الشملة : الناقة السريمة . القرا : الظهر . المناسم : الأخفاف  
٣ المرو : حجارة بيض رقاق براقّة . نبذها به : قدفها له بمناسبة .

## الفراغ والشباب والجدة

حدثني عمي عن إسحاق قال :

غنيتُ المأمون يوماً هذين البيتين :

لأحسنُ من قرعِ المثاني ورجعِها ،  
تواتر صوتِ الشجر يُقرعُ بالشجرِ

وسكرُ الهوى أروى لعظمي ومفصلي ،  
من الشرب في الكاسات من عاتقِ الخمرِ

فقال لي المأمون : ألا أخبرك بأطيب من ذلك وأحسن ؟ الفراغُ  
والشباب والجدة .

### يعتق غلامه

كان لإسحاق غلام يقال له فتّح ، يستقي الماءَ لأهل داره على بغلين  
من بغاله دائماً ؛ فقال إسحاق : قلت له يوماً : أيُّ شيءٍ أخبرك يا فتّح ؟  
قال : خبري أنه ليس في هذه الدار أحدٌ أسقى منّي ومنك .  
قلت : وكيف ذلك ؟

قال : أنت تُطعم أهل الدار الحُبز وأنا أسقيهم الماء .  
فاستظرفتُ قوله وضحكتُ منه ثم قلت له : فأَيُّ شيءٍ تحبُّ ؟  
قال : تُعتقني وتَهَب لي البغلين أسقي عليهما .  
فقلت له : قد فعلت

## جنون أبي البصير

كان<sup>١</sup> لأبي البصير الشاعر قِيَانٌ، وكان يتكلم في الغناء بغير علم ولا صواب فيُضْحِكُ منه ، فقال أبي فيه :

سكتُ عن الغناء فما أماري  
بصيراً ، لا ولا غيرَ البصيرِ .

مخافةً أن أُجَنَّنَ فيه نفسي ،  
كما قد 'جُنَّ' فيه أبو البصير

## الرشيد ينهاه

نهاني<sup>٢</sup> الرشيدُ ان أغنِّي أحداً غيره ، ثم استوهبني جعفرُ بن يحيى وسأله أن يأذن لي في أن أغنِّيَه ففعل ، واتَّفَقْنَا يوماً عند جعفر بن يحيى وعنده أخوه الفضل ، والرشيدُ يومئذ بعقب علةٍ قد عُوفِي منها وليس يشرب ؛ فقال لي الفضل : انصرف إلي الليلة حتى أهبَّ لك مائة ألف درهم .

فقلت له : إنَّ الرشيد قد نهاني ألا أغنِّي إلاَّ له أو لأخيك ، وليس

---

١ الحديث لحماد بن اسحاق .

٢ الحديث لاسحاق .

يخفي عليه خبري ، وأنا متّهم عنده بالميل إليكم ، ولست أعرّض له  
ولا أعرّضك ؛ ولم أجيبه .

فلما نكّبهم الرشيد قال : إيه يا إسحاق ، تركتني بالرقّة وجلست  
ببغداد تغنّي للفضل بن يحيى !

فحلفتُ بحياته أني ما جالسته قطّ إلاّ على المذاكرة والحديث ،  
وأنه ما سمعني قطّ أغني إلاّ عند أخيه جعفر ، وحلفت بتوبة المهديّ  
أن يسأل عن هذا جميع من في الدار من نسائه .

فسأل عنه فحدثته بمثل ما ذكرته له ، وعرف خبر المائة الألف  
الدرهم التي بذلها لي فردّتها عليه . فلما دخلت عليه ضحك إليّ ثم قال :  
قد سألتُ عن أمرك فعرّفتُ منه مثل ما عرّفتني ، وقد أمرتُ لك بمائة  
ألف درهم عوضاً مما بذله لك الفضل .

## المرسلات عرفاً

حدّثني الصّولي عن إسحاق أنه كان يقول : الإسناد قيدُ الحديث ؛  
فتحدّث مرّةً بحديث لا إسناد له ، فسئل عن إسناده ، فقال : هذا  
من المرسلات عرفاً .

## شعر في البرامكة

حدّثني الصّولي عن إسحاق قال :

أنشدتُ الفضلَ بنَ يحيى قولَ أبي الحُبَّناء نُصَيْبٍ مولى  
المهديّ فيهم :

عند الملوكِ مَضَرَّةٌ ومَنافعُ ،  
وأرى البرامِكَ لا تَضُرُّ ، وتنفعُ

إنْ كانَ شرٌّ ، كانَ غيرهم له ؛  
أو كانَ خيرٌ ، فهو فيهم أجمعُ

إنَّ العروقيَّ ، إذا استسرَّ بها الثرى ،  
أشَرَ النَّباتُ بها ، وطابَ المزرَعُ<sup>١</sup>

فإذا جَهَلتَ من امرئٍ أعراقَه  
وقديمَه ، فانظر الى ما يصنع

قال فقال : كأننا والله لم نسمع هذا الشعر قطُّ ، قد كنا وصلناه  
بثلاثين ألف درهم ، وإذا نُجِدَّ له الساعة صِلَةٌ له ولك معه لحفظك  
الآبيات .

فوصلنا بثلاثين ألف درهم .

## يسترضي المأمون بشعر

وأخبرني الصُّولي قال : حدَّثني الحسن بن يحيى الكاتب أبو الجُمَّاز قال :

---

١ استسر : خفي . أشر النبات : مرج وطال .

عَتَبَ المَأْمُونُ عَلَى إِسْحَاقَ فِي شَيْءٍ ؛ فَكَتَبَ إِلَيْهِ رَقْعَةً وَأَوْصَلَهَا  
إِلَيْهِ مِنْ يَدِهِ ؛ فَفَتَحَهَا الْمَأْمُونُ فَذَا فِيهَا قَوْلُهُ :

لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي ، سِوَى أَمَلِي  
لِحَسَنِ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي وَعَنْ زَلَالِي  
فَإِنْ يَكُنْ ذَا وَذَا فِي الْقَدَرِ قَدْ عَظُمَا ،  
فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي

فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْحَاقُ ، عَذْرُكَ أَعْلَى قَدْرًا مِنْ جُرْمِكَ ، وَمَا  
جَالَ بِفِكْرِي ، وَلَا أَخْطَرْتُهُ بَعْدَ انْقِضَائِهِ عَلَى ذِكْرِي .

## صَبُوحَ عِنْدَ الْوَاتِقِ

خَرَجْنَا<sup>١</sup> مَعَ الْوَاتِقِ إِلَى الْقَاطُولِ<sup>٢</sup> لِلصَّيْدِ ، وَمَعَنَا جَمَاعَةُ الْجُلَسَاءِ  
وَالْمَغْنَمِ وَفِيهِمْ عَمْرُو بْنُ بَانَةَ وَعَلْتَوِيَّةُ وَمُخَارِقُ وَعَقِيدُ ، وَقَدِمَ إِسْحَاقُ  
فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فَأَخْرَجَهُ مَعَهُ ؛ فَتَصَيَّدَ عَلَى الْقَاطُولِ ثُمَّ عَادَ فَأَكَلَ وَشَرَبَ  
أَقْدَاحًا ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْبُكُورِ إِلَى الصَّبُوحِ فَبَاكَرْنَا وَاصْطَبَحْنَا . فَعَفَى عَمْرُو  
ابْنَ بَانَةَ لِحَنِ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ :

---

١ الحديث ليزيد بن محمد المهلب .

٢ القاطول : اسم نهر يأخذ من دجلة في الجانب الشرقي ، حفره كسرى أنوشروان العادل .  
وهو أيضاً اسم نهر آخر حفره الرشيد في موضع سر من رأى قبل أن يعمرها المعتصم ،  
وكان يأخذ كذلك من دجلة .

بلوتُ أُمُورَ النَّاسِ طَرّاً ، فأصبحتُ  
مُذَمِّمةً عِنْدِي ، بَرَاءَةً مِنَ الْحَمْدِ

وأصبح عِنْدِي مِنْ وَثِيقَتِي بِفَيْبِهِ  
بَغِيضَ الْأَيْدِي ، كُلُّ إِحْسَانِهِ تَكْثُرُ<sup>١</sup>

فغَنَّاهُ عَلَى مَا أَخَذَهُ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ وَقَدْ غَيَّرَهُ .  
فَقَالَ الْوَائِقُ لِاسْحَاقَ : أَتَعْرِفُ هَذَا اللَّحْنَ ؟

فَقَالَ : نَعَمْ ، هَذَا لَحْنُ أَبِي وَلَكِنَّهُ بِمَا زَعَمَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ أَنَّهُ  
جَنَدَرُهُ وَأَصْلَحَهُ فَأَفْسَدَهُ وَدَمَّرَ عَلَيْهِ<sup>٢</sup> .  
فَقَالَ لَهُ : غَنَّهُ أَنْتَ .

فغَنَّاهُ فَأَتَى بِهِ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَاسْتَحْسَنَهُ الْوَائِقُ جَدّاً ؛ فغَمَّ ذَلِكَ عَمْرُو  
ابْنَ بَانَةَ فَقَالَ لِاسْحَاقَ : أَفَأَنْتَ مِثْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَهْدِيِّ حَتَّى تَقُولَ هَذَا فِيهِ !  
قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا مِثْلُهُ ، أَمَّا عَلَى الْحَقِيقَةِ فَأَنَا عَبْدُهُ وَعَبْدُ أَبِيهِ ،  
وَلَيْسَ هَذَا بِمَا نَحْنُ فِيهِ ؛ وَأَمَّا الْغَنَاءُ فَمَا دَخُولُكَ أَنْتَ بَيْنَنَا فِيهِ ! مَا  
أَحْسَنْتَ قَطُّ أَنْ تَأْخُذَ فَضْلاً عَنْ أَنْ تَغْنِيَ ، وَلَا قِمْتَ بِأَدَاءِ غَنَاءٍ فَضْلاً  
عَنْ أَنْ تَمَيِّزَ بَيْنَ الْمُحْسِنِينَ ؛ وَإِلَّا فغَنَّ أَيَّ صَوْتٍ شِئْتَ بِمَا أَخَذْتَهُ  
عَنْهُ وَعَنْ غَيْرِهِ كَأَنَّكَ مَنْ كَانَ ، فَإِنْ لَمْ أَوْضِحْ لَكَ وَلِمَنْ حَضَرَ أَنَّهُ لَا  
يَسْلُمُ لَكَ صَوْتٌ مِنْ نَقْصَانِ أَجْزَاءٍ وَفَسَادِ صُنْعَةٍ فِدْمِي بِهِ رَهْنٌ .

---

١ النكد : قلة المطاء . وفي البيت انواء .

٢ يقال : دمر عليه إذا دخل بغير إذن وهجم هجوماً الشر .



فأساء عمرو الجوابَ وأغلظ في القول ؛ فأمضته الواثق وشتمه  
وأمر بإقامته عن مجلسه فأقيم . فلما كان من الغد دخل إسحاقُ على  
الواثق فأنشده :

ومجلسٌ باكرتهُ بكورا ،  
والطيرُ ما فارقتِ الوكورا

والصبحُ لم يستنطقِ العصفورا  
على غديرٍ لم يكن دُعورا<sup>١</sup>

لم تَرَ عيني مثله غديرا ،  
يجري حبابُ مائه مسجورا<sup>٢</sup>

على حصىٍ نخسبه كافورا ،  
تسمع للماءِ به تحيرا

ينسجُ أعلى متنيه ، سطورا ،  
نسيمُ ريحٍ ، قد وُنت فتورا

حتى تحالَ منه حصيرا ؛  
والشربُ قد حفثوا به حضورا

---

١ الدعور : الحوض المثلج .

٢ المسجور : المنظوم المسترسل .

وَأَمُّرُوا السَّاقِيَ أَنْ يُدِيرَا  
كَأْسَهُمُ الْأَصْغَرَ وَالْكَبِيرَا

وَأَعْمَلُوا السِّبْمَ مَعًا وَالزَّيْرَا ،  
وَجَاوَبْتَ عِيدَانَهُمْ زَمِيرَا

وَقَرَّبُوا الْمُعْنَى النَّحْرِيْرَا ،  
مُقَدِّمًا فِي حَذَقِهِ ، مَشْهُورَا

فَهُمْ يَطِيرُونَ بِهِ سُرُورَا  
وَلَا تَرَى فِي شَرْبِهِمْ تَقْصِيرَا

وَلَا لِيَصْفُو عَيْشَهُمْ تَكْدِيرَا ،  
وَلَا لِحُلُقٍ مِنْهُمْ نَظِيرَا

إِلَّا رُجَيْلًا مِنْهُمْ سَكْتِيرَا ،  
مُعَرَّبِدًا ، مُوَضَّحًا ، شَرِيرَا

مُدَّعِيًا لِلْعِلْمِ ، مُسْتَعِيرَا ،  
يُرُومُ سَعِيًّا كَاذِبًا ، مَغْرُورَا

وَأَنْ يَكُونَ عَالِمًا بَصِيرَا ،  
مُقَضَّلًا بَعْلَمِهِ ، مَذْكُورَا

---

١ الزمير : الغناء بنفخ القصب .

عَمَزَتْهُ وَلَمْ يَكُنْ صَبُورًا ،  
فَعَاذَ مِنِّي هَارِبًا مَدْعُورًا

بِمُعْشَرٍ تَحْسِبُهُمْ حَمِيرًا  
أَشَدَّ مِنْهُمْ حُمُقًا كَثِيرًا

لَا يَنْطِقُونَ الدَّهْرَ إِلَّا زُورًا ؛  
حَتَّى إِذَا كَسَرَتْهُ تَكْسِيرًا

كَالْبَيْتِ لَمَّا ضَعَفَ الْخَنَازِيرُ ،  
وَلَسَى أَنْهَازًا خَاسِرًا ، مَدْحُورًا

مَعْتَرَفًا بِذُلِّهِ ، مَقْهُورًا ؛  
وَكُنْتُ قَدِمًا ضِعْفًا هَصُورًا

مَعْتَلِيًا لِقَرْنِهِ ، عَقُورًا ؛  
وَمَا أَخَافُ الزَّمْنَ الْعَثُورًا

إِذْ كُنْتُ بِالْوَأْتِ مُسْتَجِيرًا ،  
قَدْ عَزَّ مَنْ كَانَ لَهُ نَصِيرًا

إِمَامٌ عَدْلٍ دَبَّرَ الْأُمُورَا  
بِرَأْيِهِ ، وَلَمْ يُرِدْ مُشِيرَا

---

١ ضغمة : عضه ملء فيه .

ترى من الحق عليه نورا ،  
 تقبل المهدي والمنصورا  
 وجدته الأدنى ثقي وخيرا ،  
 ورثه المعتصم التدبيرا  
 فأصبح الملك به منيرا ،  
 وأصبح العدل به منشورا  
 قد أمن الناس به المحظورا ،  
 إذا علا المنبر والسريرا  
 رأيت بدراً طالماً منيرا ،  
 بجرأ ، ترى الغني والفقيرا  
 يرجون منه نائلاً غزيرا ،  
 والله لا زلت له شكورا  
 لا جاحد النعمى ولا كفؤورا ،  
 وكنت بالشكر له جديرا

## أشعار في الفروسية

أنشدني<sup>٢</sup> الأصمعي قول الأعشى

١ تقبل : أشبه .

٢ الحديث لاسحاق .

إن تركبوا ، فركبوا الخيل عادتنا ؛  
أو تنزلون فإننا معشر نزل

ثم قلت له : أي شيء تحفظ في هذا المعنى ؟ وكان مع بحله بالعلم  
لا يبخل بمثل هذا ، فأنشدني لربيعة بن مقروم الضبي :

ولقد شهدت الخيل ، يوم طرادها ،  
بسليم أوظفة القوائم هيكل<sup>١</sup>

فدعوا نزال ، فكنت أول نازل ؛  
وعلام أركبه إذا لم أنزل<sup>٢</sup>

يعجبه غناء ملاحظ

اجتمعنا<sup>٣</sup> يوماً إما قال في منزلي أو في منزل محمد بن الحارث بن  
بُسَيْخُنْشَر ، ودخلنا ودخل إلينا إسحاق الموصلي وعندنا ملاحظ تغنيانا ،  
وقد قامت الصلاة ، فدخل إسحاق وهي غائبة فقال : فيم كنتم  
ومن عندكم ؟

فأخبرناه بخبرها

---

١ شهدت الخيل : أي شهدت فرسان الخيل . الطراد : حمل الفرسان بعضهم على بعض  
بسليم : أي بفرس سليم . الأوظفة ، واحدها وظيف : ما فوق الحافر من الفرس  
الهيكل : الضخم .

٢ نزال : انزل ، معدول من المنازلة ، المقاتلة

٣ الحديث لعبد الله بن الربيع .

فقال : لا تعرّفوها من أنا فيُخرجها التصنّع لي والتحفّظ منّي  
عن طبعها ، ولكن دعوها وهواها حتى ننتفع بها .

وخرجت وهي لا تعرفه وجلست كما كانت أولاً ، وابتدأت  
وغثّت ، والصنعة لفليح بن أبي العوّراء . هكذا أخبرنا إسحاق أن  
الغناء لفليح :

إني تعلّقتُ ظيماً شادناً خرقاً ؛  
علّقتُهُ شقوةً منّي ، وما علّقتُ

قال : فطرب إسحاق وشرب حتى والى بين خمسة أقداح من نبيذ  
شديد كان بين يديه وهو يستعيدها ؛ فأخذ إسحاق دواة وكتب :

سأشرب ما دامت تغنّي ملاحظُ ،  
وإن كان لي في الشيب ، عن ذاك ، واعظُ

ملاحظُ غنّينا بعيشك ، وليكن  
عليك لما استحفّظته منك حافظُ

فأقسم ما غنّي غناءك مُحسِنُ ،  
ولم يلفظ كلّفْظك لافظُ

وفي بعض هذا القول منّي مساءةٌ ،  
وغمّظٌ شديدٌ للمغنّين غائظُ

## الرشيدي يزجره

قال لي<sup>١</sup> الرشيدي يوماً : بأي شيء يتحدث الناس ؟  
قلت : يتحدثون بأنك تقبض على البرامكة وتولي الفضل بن  
الربيع الوزارة .

فغضب وصاح بي : وما أنت وذاك ويملك !  
فأمسكت . فلما كان بعد أيام دعا بنا ، فكان أول شيء غنيته

إذا نحن صدقناك ،  
فضرر عندك الصدق

طلبنا النفع بالباطل ،  
إذا لم ينفع الحق

فلو قدّم صبراً ، في  
هواه ، الصبر والرفق

لقدّمت على الناس ،  
ولكن الهوى رزق

وقيل : ان الشعر لأبي العتاهية .

قال : فضحك الرشيدي وقال لي : يا إسحاق ، قد صرت حقوداً .

---

١ الحديث لإسحاق .

## في مجلس المعتصم

ودخلتُ على المعتصم يوماً بسرّاً مَنْ رأى ، فإذا الواثقُ بين يديه  
وعنده عكّويه ومُخارقٌ ؛ ففتّاه مُخارقِ صوتاً فلم ينشط له ، ثم غناه  
عكّويه فأطربه . فلما رأيتُ طربته لغناه عكّويه دون غناء مُخارقِ  
اندفعتُ فغنيته لحني :

تَجَنَّبْتُ لَيْلَى أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهُوَى ؛  
وهيهاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ

فأمر لي بألف دينار ولعكّويه بخمسمائة دينار ، ولم يأمر لمخارق بشيء .

نسبة هذا الصوت

تَجَنَّبْتُ لَيْلَى أَنْ يَلِجَ بِكَ الْهُوَى ؛  
وهيهاتَ كَانَ الْحُبُّ قَبْلَ التَّجَنُّبِ

أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ ، يَا أُمُّ مَالِكٍ ،  
صَدَى أَيْنَمَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ

الشعر للمجنون .

وغنى ابنُ جَامِعٍ في هذين البيتين وبيتين آخرين أضافهما إليهما ليسا  
من هذا الشعر ، والبيتان المضافان



بَرَى اللّٰحِمَ عَنْ أَهْنَاءِ عَظْمِي وَمَسْكِي ،  
هَوَّى لِسُلَيْمِي فِي الْفَوَادِ الْمَعْدَبِ

وَإِنِّي سَمِعْتُ أَنَّ رَأْتَ لَكَ ، مَرَّةً  
مِنَ الدَّهْرِ ، عَيْنِي مَنْزِلًا فِي بَنِي أَبِي

## غناء بلحن اسحاق

غَنَّى عَلَّوِيهِ بَيْنَ يَدَيِ الْوَائِقِ يَوْمًا :

خَلِيلٌ لِي سَاهِجْرُهُ  
لِذَنْبٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُ

وَلَكْتِي سَارِعَاهُ ،  
وَأَكْتُمُهُ وَأَسْتُرُهُ

وَأُظْهِرُ أَنَّنِي رَاضٍ ،  
وَأَسْكُتُ لَا أَخْبِرُهُ

لَكِي لَا يَعْلَمُ الْوَاشِي  
بِمَا عِنْدِي ، فَأَكْسِرُهُ

الشعر والغناء لاسحاق .

فَطَرِبَ الْوَائِقُ طَرِبًا شَدِيدًا ، وَاسْتَحْسَنَ اللَّحْنَ ، وَأَمَرَ لَعَلَّوِيهِ  
بِأَلْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ قَالَ : أَهَذَا اللَّحْنُ لَكَ

قال : لا يا أمير المؤمنين ، هو لهذا الهزبر ، يعني إسحاق ، وكان  
إسحاق حاضراً ، فضحك الواصل وقال : قد ظلمناه إذاً ؛ وأمر لإسحاق  
بثلاثين ألف درهم .

## يعارض ابن سريج

كان إسحاق عند الفتح بن الحجاج الكرخيّ وعلّويه حاضراً ،  
فغناه علّويه :

علقتك ناشئاً ، حتى  
رأيت الرأس مُبيضاً

على يُسرٍ وإعسارٍ  
وفيض نوالكم فيضاً

ألا أحب بأرض كنت  
تحتلّينها ، أرضاً

وأهلك حبّذا ما هم ،  
وإن أبدوا لي البغضا

الشعر لابن أذينة ، والغناء لابن سريج .

فغناه إياه في الثقل ، ثم غناه هزجاً ؛ فقال له الفتح : لمن الثقل  
فقال : لابن سريج .

قال : فلمن الهزج ؟

قال : لهذا الهزبر ، يعني إسحاق .

فقال له الفتح : وَيْلَكَ يَا إِسْحَاقُ ! أَتُعَارِضُ ثَقِيلَ ابْنِ سُرَيْجٍ  
هَزَجِيكَ ؟

قال : فقبض إسحاق على لحية ثم قال : على ذلك فوالله ما فاتني إلا  
بتحريكه الذقن .

## يصوب قول المعتصم

دخلت<sup>١</sup> يوماً على المعتصم وعنده إسحاق بن إبراهيم بن مصعب ،  
واستدناي فدنوت منه ، واستدناي فتوقفت خوفاً من أن أكون  
مُوازياً في المجلس لإسحاق بن إبراهيم ، ففطن المعتصم فقال : إنَّ  
إسحاق لكريمٌ ، وإنك لم تستنزل ما عند الكريم بمثل إكرامه .  
ثم تحدثنا وأفضت بنا المذاكرة الى قول أبي خراش الهذلي :

حَدَّثْتُ إلهي ، بعد عروة ، إذ نجا  
خِراشٌ ، وبعض الشر أهون من بعض

فأنشدها المعتصم الى آخرها ، وأنشد فيها :

ولم أدري مَنْ ألقى عليه رِداءه ،  
سوى أنه قد حُطَّ عن ماجدٍ مُحضٍ<sup>٢</sup>

١ الحديث لإسحاق .

٢ البيتان من قصيدة لابي خراش الهذلي يرثي بها اخاه عروة بن مرة ويذكر نجاة خراش ابنه

والرواية ' « قد بُزَّ عن ماجدٍ محض » ؛ ففعلتُ وأسأتُ الأدب ،  
فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذه رواية الكتاب وما أُخِذَ عن المعالم ؛  
والصحيح « بُزَّ عن ماجدٍ محض » .

فقال لي : نعم صدقت ؛ وغمزني بعينه ، يحذّرني من إسحاق .  
وفطنتُ لغلطي فأمسكتُ ، وعلمتُ أنه قد أشفق عليّ من بادرة تبدر  
من إسحاق ؛ لانه كان لا يحتمل مثلَ هذا في الخلفاء من أحد حتى يُعْظِمَ  
عقوبته ويُطِيلَ حبسه كائناً من كان ؛ فنبّهني ، رحمه الله ، على ذلك  
حتى أمسكتُ وتنبّهت .

## الهزج القديم

قال عمرو بن بانة :  
كتّأ عند المأمون ، فقال : ما أقلّ الهزج في الغناء القديم !  
وقال إسحاق : ما أكثره !  
ثم غناه نحو ثلاثين صوتاً في الهزج القديم . فقلت لأصحابي :  
هذا الذي تزعمون أنه قليل الرواية !

## إسحاق الماكر

أخبرنا يحيى عن إسحاق قال :  
قال لي العباس بن جرير : قاتلك الله ! مذكّرُ فِيطنةٍ ، وهؤنث  
طبيعة ، ما أمكرك !

## ينشد الأعراب شعره

حدثنا يحيى بن علي عن إسحاق قال :

أنشدتُ بعض الأعراب :

أَجَرَتْ سَوَابِقُ دَمْعِكَ الْمُهْرَاقِ ،  
لَمَّا جَرَى لَكَ سَانِحٌ بِفِرَاقٍ ؟

إِنَّ الظَّعَائِنَ ، يَوْمَ نَاصِفَةِ اللَّوَى ،  
هَاجَتْ عَلَيْكَ صَبَابَةُ الْمُشْتَقِ ١

لَمْ أُنْسَ ، إِذْ أَلَمَحْنَنَا ، فِي رِقَبَةٍ  
مِنْهُمْ ، بَيْضَ تَرَائِبٍ وَتَرَاقٍ ٢

وَأَشْرَنْ ، إِذْ وَدَّعْنَنَا ، بِأَنَامِلٍ  
لُحْمَرٍ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ رِقَاقٍ ٣

وَرَمَتْكَ هَنْدٌ ، يَوْمَ ذَاكَ ، فَأَقْصَدَتْ ،  
بَأَغْرٍ عَذْبٍ بَارِدٍ بَرَّاقٍ ٤

---

١ الناصفة : مجرى الماء .

٢ الترائب ، واحدها تريبة : عظام الصدر . التراقي ، واحدها ترقوة : مقدم الحلق في أعلى الصدر .

٣ الهداب : الخيوط التي تبقى في طرفي الثوب من عرضيه دون حاشيته . الدمقس : الحرير .  
٤ أقصدت : أصابت ولم تخطئ .

وتنفست ، لما رأتك ، صابرة ،  
نفساً تصعد في حشئ خفاق

ولقد حذرت ، فما نجوت مُسلماً ،  
حتى صرعت مصارع العشاق

إن الخلافة أثبتت أوتادها ،  
لما تحملها أبو إسحاق

ملك أغر يلوح ، فوق بجبينه ،  
نور الخلافة ، ساطع الاشراف

كسي الجلال مع الجمال ، وزاته  
هذي الثقي ، ومكارم الأخلاق

صحت عروقتك في الجياد ، وإنما  
يجري الجواد بصحة الأعراق

ذخر الملوك ، فكان أكثر ذخيرهم ،  
للملك ، ما جمعوا من الأوراق

وذخرت أبناء الحروب ، كأنهم  
أسد العرين ، على متون عتاق

كم من كريمة مفسَّر ، قد أنكرت  
بسيوفهم قسراً ، بغير صداق

وعزيزة في أهلها وقطينها ،  
قد فارقت بعلًا بغير طلاق

قال فقال لي : أفليت والله يا أبا محمد

فقلت له : وما أفليت ؟

قال : رعت فلاة لم يرعها أحد غيرك

## المغنون يتلاشون أمامه

أخبرنا يحيى بن علي عن عافية بن شبيب قال :

قلت لزُرزور بن سعيد : حدثني عن إسحاق كيف كان يصنع إذا

حضر معكم عند الخليفة ، وهو منقطع ذاهب ، وحلوقكم ليس مثلها  
في الدنيا ؟

فقال : كان والله لا يزال بجذقه ورفقه وتأنيه ولطفه حتى نصير

معه أقل من التراب .

---

١ قطينها : أمّاؤها وحشمها .

## شعره في الشيب

دخلت<sup>١</sup> على الفضل بن الربيع فقال لي : يا إسحاق ، كثر والله شيبك !

فقلت : أنا وذاك أصلحك الله كما قال أخو ثقيف :

الشيبُ إن يَظْهَرُ ، فإن وراءه  
عُمرًا يكون خِلاله مُتَنَفِّسُ

لم يَلْتَقِصْ مني المشيبُ قُلامَةً ،  
ولَسَحْنُ حين بدا أَلْبُ وأَكِيسُ<sup>٢</sup>

قال : هاتِ يا غلام دواةً وقرطاساً ، أكتبُهما لي لأتسلَّى بهما

## يتكهنون عن غائب

ذكر<sup>٣</sup> المعتصم يوماً بعض أصحابه وقد غاب عنه ، فقال : تعالوا حتى نقول ما يصنع في هذا الوقت ؛ فقال قوم : يلعب بالنرد ؛ وقال قوم : يغنِّي ؛ فبلغتني النبوة ، فقال : قل يا إسحاق .

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ ألب : أكثر لباً ، عقلاً . أكيس : أكثر كياسة ، ظرفاً .

٣ الحديث لاسحاق .



قلت : إِذَا أَقُول وَأُصِيب .

قال : أَتَعْلَمُ الْغَيْبَ ؟

قلت : لا ، وَلَكِنِّي أَفْهَمُ مَا يَصْنَعُ وَأَقْدِرُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ .

قال : فَاِنْ لَمْ تُصِْبْ ؟

قلتُ : فَاِنْ أَصِبتُ ؟

قال : لَكَ حُكْمُكَ ، وَانْ لَمْ تُصِْبْ ؟

قلت : لَكَ دَمِي .

قال : وَجَبَ .

قلت : وَجَبَ .

قال : فَقُلْ .

قلت : يَتَنَفَّسُ .

قال : فَاِنْ كَانَ مَيِّتًا ؟

قلت : تُحْفَظُ السَّاعَةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ فِيهَا ، فَاِنْ كَانَ مَاتَ فِيهَا أَوْ

قَبْلَهَا فَقَدْ قَسَمَرْتَنِي .

فَقَالَ : قَدْ أَنْصَفْتُ .

قلتُ : فَالْحُكْمُ .

قال : احْكُمْ مَا شِئْتُ .

قلت : مَا حُكْمِي إِلَّا رِضَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قال : فَاِنْ رِضَايَ لَكَ ، وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ،

أَتَرَى مَزِيدًا ؟

فقلت : ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين .  
قال : فانها مائتا ألف درهم ، أترى مزيداً ؟  
قلت : ما أحوجني الى ذلك يا أمير المؤمنين .  
قال : فانها ثلثمائة ألف ، أترى مزيداً ؟  
قلت : ما أولاك بذلك يا أمير المؤمنين .  
قال : يا صفيق الوجه ! ما نزيدك على هذا شيئاً

## سفينة محمد المخلوع

عمل محمد المخلوع<sup>١</sup> سفينةً فأعجب بها ، وركب فيها يريد الأنبار .  
فلما أمعن وأنا مقبلٌ على بعض أبواب السفينة صاح : إسحاق إسحاق !  
فوئبتُ فدنوتُ منه ؛ فقال لي : كيف ترى سفينتي ؟  
فقلت : حسنة يا أمير المؤمنين ، عمرها الله ببقائك .  
فقام يريد الخلاء وقال لي : قل فيها أبياتاً .  
فقلت ، وخرج فقامتُ بالأبيات ؛ فاشتهاها جداً وقال لي : أحسنت  
يا إسحاق ، وحياتك لأهبن لك عشرة آلاف دينار  
قلت : متى يا أمير المؤمنين ؟ إذا وسَّع الله عليك !  
فضحك ودعا بها على المكان . ولم يذكر في خبره الأبيات

---

١ هو الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد ، سمي المخلوع لان اهل مكة والمدينة  
وكثيراً من عماله خلعوه وبايعوا المأمون وهو بخراسان .

## يتشوق الى أهله

غنيت<sup>١</sup> الوائق في شعر قلته وأنا عنده بسراً من رأى وقد طال  
مقامي واشتقت الى أهلي ، وهو :

يا حبذا ريح الجنوب ، إذا بدت  
في الصبح ، وهي ضعيفة الأنفاس  
قد حملت برد السدى ، وتحملت  
عبقاً من الجشجات والبسباس<sup>٢</sup>

فشرب عليه واستحسنه وقال لي : يا أبا محمد، لو قلت مكان يا حبذا  
ريح الجنوب : يا حبذا ريح الشمال ، ألم يكن أرق وأعذى<sup>٣</sup> وأصح  
للأجساد وأقل وخامةً وأطيب للأنفاس ؟

فقلت : ما ذهب عليّ ما قاله أمير المؤمنين ، ولكن التفسير فيما بعد .  
فقال : قل .

فقلت :

ماذا تهيج ، من الصبابة والهوى ،  
للصّب ، بعد ذهوله والياس

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ الجشجات : شجر أصفر مر طيب الريح . البسباس : نبات طيب الريح وهو الشمار .

٣ أعذى : أطيب .

فقال الواثق : إنما استطبت ما تجيء به الجنوب من نسيم أهل بغداد لا الجنوب ، وإلهم اشتقت لا إليها .  
 فقلت : أجل يا أمير المؤمنين .  
 وقمت فقبّلت يده ، فضحك وقال : قد أذنت لك بعد ثلاثة أيام ، فامض راشداً ، وأمر لي بمائة ألف درهم .

## جعفر البرمكي والهاشمي

أخبرني يحيى بن عليّ عن إسحاق قال :  
 لم أر قطُّ مثل جعفر بن يحيى ؛ كانت له فتوةٌ وظرفٌ وأدبٌ وحسنٌ غناء وضربٌ بالطليل ، وكان يأخذ بأجزل حظٍّ من كل فنٍّ من الأدب والفتوة .  
 فحضرتُ بابَ أمير المؤمنين الرشيد ، فقبل لي : إنه نائمٌ ، فانصرفت ؛ فلتقيتُ جعفر بن يحيى فقال لي : ما الخبر ؟  
 فقلت : أمير المؤمنين نائمٌ .  
 فقال : كيف مكانك .

ومضى إلى دار أمير المؤمنين فخرج إليه الحاجب فأعلمه أنه نائمٌ ؛ فخرج إليّ وقال لي : قد نام أمير المؤمنين ، فسير بنا إلى المنزل حتى نخلو جميعاً بقيّةَ يومنا وتغشينا وأغثيك ونأخذ في شأننا من وقتنا هذا

قلت : نعم

فَصَرُّنَا إِلَى مَنْزِلِهِ فَطَرَحْنَا ثِيَابَنَا ، وَدَعَا بِالطَّعَامِ فَطَعَمَنَا ، وَأَمَرَ  
بِإِخْرَاجِ الْجَوَارِي وَقَالَ : لِيَتَبَرُّرُنَا ، فَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ تَحْتِشِيمِنَ مِنْهُ .

فَلَمَّا وُضِعَ الشَّرَابُ دَعَا بِقَمِيصٍ حَرِيرٍ فَلَمَسَهُ وَدَعَا بِخَذُّوقٍ فَتَخَلَّقَى  
بِهِ ، ثُمَّ دَعَا لِي بِمَثَلِ ذَلِكَ ، وَجَعَلَ يَفْتَنِينِي وَأُغْنِيهِ ؛ ثُمَّ دَعَا بِالْحَاجِبِ  
فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَأَمَرَهُ بِالْأَذْنِ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ، وَإِنْ جَاءَ رَسُولُ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَمَنَهُ أَنَّهُ مَشْغُولٌ ؛ وَاحْتَاطَ فِي ذَلِكَ وَتَقَدَّمَ فِيهِ إِلَى  
جَمِيعِ الْحُجَّابِ وَالْخَدَمِ ؛ ثُمَّ قَالَ : إِنْ جَاءَ عَبْدُ الْمَلِكِ فَأَذِّنُوا لَهُ ،  
يَعْنِي رَجُلًا كَانَ يَأْنَسُ بِهِ وَيَمَازِحُهُ وَيَحْضُرُ تَخْلُوتَاتِهِ .

ثُمَّ أَخَذْنَا فِي شَأْنِنَا ؛ فَوَاللَّهِ إِنَّمَا لَعَلَى حَالَةٍ سَارَّةٍ عَجِيبَةٍ إِذْ رُفِعَ  
السُّتُورُ ، وَإِذَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحِ الْهَاشِمِيِّ قَدْ أَقْبَلَ ، وَغَلِطَ الْحَاجِبُ  
وَلَمْ يَفَرِّقْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الَّذِي يَأْنَسُ بِهِ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى .

وَكَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ صَالِحِ الْهَاشِمِيِّ مِنْ جَلَالَةِ الْقَدْرِ وَالتَّقَشُّفِ وَفِي  
الْإِمْتِنَاعِ مِنْ مَنَادِمَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمْرٍ جَلِيلٍ ، وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
قَدْ اجْتَهَدَ بِهِ أَنْ يَشْرَبَ مَعَهُ أَوْ عِنْدَهُ قَدْحًا فَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ رَفْعًا لِنَفْسِهِ .  
فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ مَقْبِلًا ، أَقْبَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا يَنْظُرُ إِلَى صَاحِبِهِ ، وَكَادَ  
جَعْفَرُ أَنْ يَنْشَقَّ غِيظًا .

وَفَهِمَ الرَّجُلُ حَالَنَا ، فَأَقْبَلَ نَحْوَنَا ، حَتَّى إِذَا صَارَ إِلَى الرَّوَّاقِ  
الَّذِي نَحْنُ فِيهِ نَزَعَ قَلَانَسِيَّتَهُ فَرَمَى بِهَا مَعَ طَيَّلَسَانِهِ جَانِبًا ؛ ثُمَّ  
قَالَ : أَطْعِمُونَا شَيْئًا .

فدعا له جعفر بالطعام وهو منتفخ غضباً وغيظاً فطمعهم ، ثم دعا برطل فشربه ، ثم أقبل الى المجلس الذي نحن فيه فأخذ بعِضادتي الباب ثم قال : اشركونا فيما أنتم فيه .

فقال له جعفر : ادخل .

ثم دعا بقميص حرير وخلوق فلبس وتخلّق ، ثم دعا برطل ورطل حتى شرب عدّة أرطال ، ثم اندفع ليغتنينا ، فكان والله أحسننا جميعاً غناء .

فلما طابت نفس جعفر وسُرّي عنه ما كان به التفت اليه فقال له : ارفع حوائجك .

فقال : ليس هذا موضع حوائج .

فقال : لتفعلن .

ولم يزل يُلحّ عليه حتى قال له : أمير المؤمنين عليّ واجدٌ ، فأحبّ أن تترضاه .

قال : فإنّ أمير المؤمنين قد رضيّ عنك ، فهاتِ حوائجك

فقال : هذه كانت حاجتي .

قال : ارفع حوائجك كما أقول لك

قال : عليّ دينٌ فادحٌ .

قال : هذه أربعة آلاف ألف درهم ، فإن أحببت أن تقبضها

---

١ عضادتا الباب : خشيته من جانبيه .

فاقبضها من منزلي الساعة ، فإنه لم يمنعني من إعطائك إياها إلا أن  
قدرك يحلّ عن أن يصيلك مثلي ، ولكنني ضامنٌ لها حتى تحمّل من  
مال أمير المؤمنين غداً ؛ فسَلْ أيضاً .

قال : ابني ، تكلّم أمير المؤمنين حتى ينوّد باسمه .

قال : قد ولّاه أمير المؤمنين مصرَ وزوجّه ابنته العالمةَ ومهرها  
ألفي ألف درهم .

قال إسحاق : فقلت في نفسي : قد سكر الرجل ، أعني جعفرًا . فلما  
أصبحت لم تكن لي همّةٌ إلا حضورَ دار الرشيد ؛ وإذا جعفر بن يحيى  
قد بَكَرَ ، ووجدتُ في الدار جلّبةً ، وإذا أبو يوسف القاضي ونظراؤه  
قد دُعي بهم ، ثم دُعي بعبد الملك بن صالح وابنه فأدخلّا على الرشيد ؛  
فقال الرشيد لعبد الملك : إن أمير المؤمنين كان واجداً عليك وقد  
رضيَ عنك ، وأمر لك بأربعة آلاف ألف درهم ، فاقبضها من جعفر بن  
يحيى الساعة .

ثم دعا بابنه فقال : اشهدوا أني قد زوجتُه العالمةَ بنت أمير  
المؤمنين وأمهرتها عنه ألفي ألف درهم من مالي وولّيته مصر .

قال : فلمّا خرج جعفر بن يحيى سأله عن الخبر ؛ فقال : بَكَرْتُ  
على أمير المؤمنين فحكيتُ له ما كان منا وما كتب فيه حرفاً حرفاً ،  
ووصفتُ له دخولَ عبد الملك وما صنّع ؛ فعجّب لذلك وسرّ به ؛ ثم  
قلت له : قد ضمّنتُ له عنك يا أمير المؤمنين كتماناً .

فقال : ما هو ؟ فأعلمته .

قال : أوفٍ له بزمانك ، وأمر بإحضاره ؛ فكان ما رأيت .

أبوه يعجب بلحنه

أخبرني عمّي عن إسحاق قال :

لما صنعت لحنى فى :

هل الى نظرةٍ إليك سبيلُ

ألقىته على علّويه ، وجاءني رسول أبي بطبّق فأكهة باكورة ؛  
فبعثتُ إليه : برك الله يا أبتِ ووصلك ! الساعة أبعث إليك بأحسن  
من هذه الباكورة .

فقال : إني أظنه قد أتى بآبدة<sup>١</sup> .

فلم يلبث أن دخل عليه علّويه فغشاه الصوت ؛ فعجّب منه  
وأعجب به ، وقال : قد أخبرتكم أنه قد أتى بآبدة . ثم قال لولده :  
أنتم تلوّمونني على تفضيل إسحاق ومحبتى له ، والله لو كان ابن غيري  
لأحببته لفضله فكيف وهو ابني ؛ وستعلمون أنكم لا تعيشون إلا به .  
وقد ذكر أبو حاتم الباهلي أن هذه القصة كانت لما صنع إسحاق  
لحنه فى :

عَيَّضَنَ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقَلَنَ لِي

---

١ الآبدة : القرية .



## لا رواية ولا دراية

سألت<sup>١</sup> إسحاق عن إبراهيم بن المهديّ ، فقال : دَعْنِي منه ، فليست له رواية ولا دراية ولا حكاية .

## رثاؤه هَشِيمَةُ الخُمَارَةِ

أخبرني الحسن بن علي عن إسحاق قال : كانت هُشِيمَةُ الخُمَارَةِ جَارَتِي ، وكانت تَحْضُنِي بِأَطِيبِ الشَّرَابِ وَجَيِّدِهِ ، فمَاتَتْ فَقُلْتُ أَرُثِيهَا :

أَضَحْتُ هُشِيمَةَ فِي الْقُبُورِ مَقِيمَةً ،  
وَحَلْتُ مَنَازِلَهَا مِنْ الْفِتْيَانِ

كَانَتْ ، إِذَا هَجَرَ الْمُحِبُّ حَبِيبَهُ ،  
كَدَّبَتْ لَهُ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ<sup>٢</sup>

حَتَّى يَلْدِينَ لَنَا تُرِيدُ قِيَادَهُ ،  
وَيَصِيرَ سَيِّئُهُ إِلَى الْإِحْسَانِ

---

١ الحديث لعلّي بن يحيى .

٢ دبت له : مشّت مشية الطفل

## خاتم الكرام

سألني<sup>١</sup> إدريس بن أبي حفصة حاجة ، فقضيتها له وزدت فيما سأل ؛  
فقال لي :

إذا الرجالُ جَهِلُوا المكارما ،  
كان بها ابنُ الموصليَّ علما  
أبقاك ذو العرش بقاءً دائما ،  
فقدُ جُعِلَتْ للكرام خاتما  
إسحاقُ ! لو كنتَ لقيتَ حاتما  
كان نَداه لنداك خادما

قال حمّاد : وقال لي أبي : كان إدريسُ سخيًّا من بين آل أبي  
حفصة ؛ فنزل به ضيفٌ ، فتنمّرت امرأتهُ عليه ؛ فقال لها  
من شرّ أيامك ، اللاتي خلّقت لها ،  
إذا فقدتِ ندى صوتي وزُورَاري<sup>٢</sup>

## تشاغله عن دعوة

كان<sup>٣</sup> عليّ بن هشام قد دعاني ودعا عبد الله بن محمد بن أبي عيّنة ،

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ ندى الصوت : صداه .

٣ الحديث لاسحاق .

فتأخرتُ عنه حتى اصطبحنا شديداً وتشاغلْتُ عنه برجلٍ من الأعراب  
كان يجيئني فأكتب عنه وكان فصيحاً .

وكان عند عليّ بن هشام بعضُ من يُعاديّني؛ فسألوا ابن أبي عيّنة  
ان يُعاتبني بشعر ينسُبني فيه الى الخُلُفِ ؛ فكتب إليّ :

يا مَلِيّاً بالوعدِ والخُلفِ والمَطْلِ ،  
بطيئاً عن دعوة الأصحابِ

لَهْجاً بالأعرابِ ، إنَّ لدينا  
بعضَ ما تشتهي من الأعرابِ

قد عرفنا الذي شغلت به عنّا ،  
وإن كان غيرَ ما في الكتابِ

قال : فكتبتُ الى الذي حمل ابن أبي عينة على هذه الأبيات  
قال حمّاد : وأظنه إبراهيم بن المهديّ :

قد فهمتُ الكتابَ أصحك الله ،  
وعندي عليه ردُّ الجوابِ

ولعمري ما تُنصفون ، ولا كان  
الذي جاء منكم في حسابي

لستُ آتيك فاعلمنّ ، ولا لي  
فيك حظٌّ ، من بعدِ هذا الكتابِ

## يعاتب ابن هشام

قال حمّاد : قال أبي : وكتبت الى علي بن هشام وقد اعتللت  
أياماً فلم يأتني رسوله :

أنا عليلٌ منذُ فارقتني ،

وأنتَ عمّن غاب لا تسألُ

ما هكذا كنتَ ، ولا هكذا ،

فيا مضي ، كنتَ بنا تفعلُ

فلما وصلتُ اليه رقعتي ركبَ إليَّ وجاءني عائداً .

## حودته من البصرة

ولما خرج أبي إلى البصرة خرّجته الأولى وعاد ، أنشدني في ذلك  
لنفسه :

ما كنتُ أعرفُ ما في البينِ من حزنٍ ،

حتى تنادوا بأنّ قد جيءَ بالشفقِ

قامتُ تودّعني ، والعينُ تغليبها ،

فجمّجمتُ بعضَ ما قالتُ ولم تبينِ

---

١ - جميع الكلام : لم يبينه

مالت عليّ تفديني . وترشّفتني ،  
كما يميل نسيمُ الرّيحِ بالغصنِ  
وأعرضتُ ، ثم قالت ، وهي باكية :  
يا ليت معرفتي إياك . لم تكن  
لما افترقنا ، على كرهٍ لفُرقتها ،  
أيقنتُ أنّي رهينُ الهَمِّ والحزنِ

## يزيد على شعر جميل

أنشدني شَدّاد بنُ عَقبةَ جميل :

قَفِي تَسْلُ عَنْكَ النَّفْسُ بِالْخَطَةِ الَّتِي  
نُطِيلُهَا تَخْوِيفِي بِهَا ، وَوَعِيدِي  
فَقَدْ طَالَمَا ، مِنْ غَيْرِ شَكْوَى قَبِيحَةٍ ،  
رَضِينَا بِحُكْمِ مَنْكَ غَيْرِ سَدِيدِ

قال : فأَنشدتُ الزُّبَيْرَ بْنَ بَكَّارَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ ، فَقَالَ : لَوْ لَمْ أَنْصَرِفْ  
مِنَ الْعِرَاقِ إِلَّا بِهِمَا لَرَأَيْتُهُمَا غَنَمًا .

وانشدني شدّاد لجميل أيضاً :

بُشَيْنَ سَلِينِي بَعْضَ مَالِي ، فَإِنَّمَا  
يُبَيِّنُ عِنْدَ الْمَالِ كُلِّ بَخِيلٍ

فإني ، وتكراري الزيارة نحوكم ،  
لَبَّيْنِ يَدَيَّ هَجْرٍ بُشَيْنَ طَوِيلٍ

قال أبي : فقلتُ لشدّاد : فهلا أزيدك فيهما ؟

فقال : بلى .

فقلت :

فيا ليت شعري ! هل تقولين بعدنا ،  
إذا نحن أزمعنا غداً لرحيلٍ

ألا ليت أياماً ، مَضَيْنَ ، رَوَاجِعُ ،  
وليت النوى قد ساعدتُ بجميلٍ

فقال شدّاد : أحسنت والله ! وإن هذا الشعر لضائعٌ .

فقلت : وكيف ذلك ؟

قال : نفيتَه عن نفسك بتسميتك جميلاً فيه ، ولم يَلْحَقْ بجميلٍ ،  
فضاع بينكما جميعاً .

## عند اسحاق المصعبي

دعاني<sup>١</sup> إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، وكان عبد الله بن طاهر عنده يومئذ ، فوجه إليّ فحضرتُ وحضر عكّويه ومخارقٌ وغيرهما من المغنّين ، فبينما هم على شراهم وهم أسرّ ما كانوا ، إذ وافاه رسولُ أمير المؤمنين فقال : أجب .

فقال : السمع والطاعة .

ودعا بثيابه فلبسها . ثم التفت الى محمد بن راشد الحنّاق فقال له : قد بلغني أنك أحفظ الناس لِمَا يدور في المجالس ، فاحفظ لي كلّ صوت يمرّ وما يشربه كلّ إنسان ، حتى إذا عدتُ أعدتَ عليّ الأصوات وشربتُ ما فاتني .

فقال : نعم ، أصلح الله الأمير .

ومضى الى المأمون ، فأمره بالشخص الى بابك<sup>٢</sup> من غدٍ ، وتقدم إليه فيما يحتاج إليه ورجع من عنده . فلمّا دخل ووضع ثيابه قال : يا محمد ، ما صنعتَ فيما تقدّمتُ به إليك ؟ قال : قد أحكمتُه أعزّك الله .

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ هو بابك الحرّمي ، خرج على دولة بني العباس ، ثم أخذ في أيام المعتصم هو وأخوه اسحاق وصلبا .

ثم أخبره بما شرب القوم وما استحسنوه من الغناء بعده ؛ فأمر أن  
يُجمع له أكثر ما شربه واحد منهم في قدح ، وأن يُعاد عليه صوت  
صوت مما حفظه له حتى يستوفي ما فاته القوم به ، ففعل ذلك وشرب  
حتى استوفي النبيذ والأصوات . ثم قال لي : يا أبا محمد ، إني قد  
عميت في مُنصرَفي من عند أمير المؤمنين أبياناً فاسمِعها .

فقلت : هاتِها أعزَّ الله الأمير .

فأنشدني :

ألا مَنْ لقلب مُسلمٍ للنوائب ،  
أحاطت به الأحزانُ من كلِّ جانبِ

تَبَيَّنَ يومَ البين أنَّ اعتزامه ،  
على الصبر ، من بعض الظنون الكواذبِ

حرامٌ ، على رامي فؤادي بسهمه ،  
دمٌ ضبَّه بين الحشَى والترائبِ

أراقَ دماً ، لولا الهوى ما أراقه ،  
فهل بدمي من ثأري أو مُطابِ ؟

قال : فقلت له : ما سمعتُ أحسنَ من هذا الشعر قط .

فقال لي : فاصنع فيه .

فصنعت فيه لحناً ، وأحضرتني وصيفةً له ، فألقيته عليها حتى أخذته ؛



وقال : إنما أردتُ أن أتسلّى به في طريقي وتذكّرني به الجاريةُ  
أمرَكَ إذا غنّته .

فكان كلما ذكر أتاني برّؤه ، الى أن قدّم ، عدّة دفعات .

## بعد ان كف بصره

سأل<sup>١</sup> المتوكل عن إسحاق الموصلي ، فعرف أنه قد كفّ وأنه  
في منزله ببغداد ؛ فكتب في إحضاره . فلما دخل عليه رفعه حتى  
أجلسه قُدّام السرير ، وأعطاه مِخْدَةً ، وقال له : بلغني أن المعتصم  
دفع إليك مِخْدَةً في أوّل يوم جلستَ بين يديه وهو خليفة ، وقال :  
إنه لا يُستجلب ما عند حرّ بمثل الكرامة ؛ ثم سأله : هل أكل ؟  
فقال : نعم .

فأمر أن يُسقى . فلما شرب أقداحاً قال : هاتوا لأبي محمد عوداً .  
فجيء به ؛ فاندفع يغشي بصوت الشعر فيه والغناء له :

ما علّةُ الشيخ ، عيناه بأربعة  
تَعَرَّوْرقان بدمع ، ثم تَنَسَّكِبُ<sup>٢</sup>

قال أبو عبد الله : فوالله ما بقي غلامٌ من العِلمان الوقوفِ على

---

١ الحديث لأبي عبد الله محمد بن حمدون .

٢ عيناه بأربعة : أي تسبلان بأربعة آفاق .

الْحَيَّرَ<sup>١</sup> إِلَّا وَجَدْتُهُ يَرْقُصُ طَرِباً وَهُوَ لَا يَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُ .  
فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ قَالَ لِي الْمُتَوَكِّلُ : يَا بْنَ حَمْدُونَ ،  
أَتُحْسِنُ أَنْ تَغَنِّيَنِي هَذَا الصَّوْتُ ؟

فَقُلْتُ : نَعَمْ

قَالَ : غَنِّهُ

فَتَرَنَمْتُ بِهِ ؛ فَقَالَ إِسْحَاقُ : مِنْ هَذَا الَّذِي يَحْكُمُنِي ؟

فَقَالَ : هَذَا ابْنُ صَدِيقِكَ حَمْدُونَ .

فَقَالَ : وَوَدِدْتُ أَنَّهُ يُحْسِنُ أَنْ يَحْكُمُنِي

فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ عَرَضْتَنِي لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

ثُمَّ أَخَذَ الْمُتَوَكِّلُ إِلَى رَقَّةٍ<sup>٢</sup> بُوصَرَ<sup>٣</sup> ؛ وَكَانَ يَسْتَطِيبُهَا لِكثْرَةِ تَغْرِيدِ  
الْأَطْيَارِ بِهَا ، فَغَنَّنِي إِسْحَاقُ :

أَنْ هَتَفْتُ رَقَاءً فِي رَوْنَقِ الضُّحَى ،  
عَلَى غُصْنِ غَضِّ الشَّبَابِ ، مِنَ الرَّئِدِ

بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي الْخُزَيْنُ صَبَابَةً ،  
وَشَوْقاً ، وَتَابَعْتَ الْحَنِينَ إِلَى نَجْدِ

---

١ الخير : قصر بسر من رأى بناه المتوكل .

٢ الرقة : كل أرض إلى جنب واد ينسبط عليها الماء . بوصرا : قرية من قرى بغداد .

فضحك المموكل وقال له : يا إسحاق ، هذه أختُ فهللتك بالوائق  
لما غشيتَه بالصالحية<sup>١</sup> :

طربتُ الى الأصيبية الصفارِ ،  
وذكرني الهوى قربُ المزارِ

فكم أعطاك لما أذن لك في الانصراف ؟  
قال : مائة ألف درهم .

فأمر له بمائة ألف درهم ، وأذن له بالانصراف الى بغداد . وكان  
هذا آخرَ عهدنا به ، لأن إسحاق توفي بعد ذلك بشهرين

## يتطير من صوت

دخلت<sup>٢</sup> على الواثق أستأذنه في الانحدار الى بغداد فوجده  
مصطبغاً ، فقال : بجياتي غنٌّ :

ألا إنَّ أهلَ الدار قد ودَّعوا الدار ؛  
وإن كان أهلُ الدار في الحيِّ أجواراً<sup>٣</sup>  
وقد تركوا قلبي حزيناً ، متيماً ،  
بذكرهم ، لو يستطيع لقد طاراً

---

١ الصالحية : قرية قرب الرها من ارض الجزيرة .

٢ الحديث لاسحاق .

٣ الأجوار : جمع جار وهو الذي يجاورك .

فَطَيَّرْتُ مِنْ اقْتِرَاحِهِ لَهُ وَغَتَّيْتُهُ إِيَّاهُ ، فَشَرِبَ عَلَيْهِ مَرَارًا ، وَأَمَرَ  
لِي بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَأَذِنَ لِي فَأَنْصَرَفْتُ ، ثُمَّ كَانَ آخِرَ عَهْدِي بِهِ  
الشَّعْرَ الْمُطَيِّعَ بْنَ إِيسَى ، وَالْغَنَاءَ لِابْرَاهِيمَ الْمُوَصِّلِيِّ .

## كسر الغلام الخائبة

كنت<sup>١</sup> في بيتي وعلَّوِيهِ يُعْتَنِي

أَعْرَضَنِي مِنْ شَمَطٍ فِي الرَّأْسِ لَاحَ بِهِ ،  
فَهُنَّ عَنْهُ إِذَا أَبْصَرْتَهُ حَبِيدُ<sup>٢</sup>

قَدْ كُنَّ يَعْهَدُنَّ مِنِّي مَنَظَرًا حَسَنًا ،  
وَجُمَّةً<sup>٣</sup> حَسَرْتُ عَنْهَا الْعَنَاقِيدُ<sup>٤</sup>

فوردتُ عليَّ رُقْعَةً مِنْ إِسْحَاقَ الْمُوَصِّلِيِّ يَسْتَسْقِينِي نَبِيذًا ؛ فَبِعَثْتُ إِلَيْهِ  
بَدَنًا مَعَ غُلَامٍ لِي ؛ فَلَمَّا تَوَسَّطَ الْغُلَامُ بِهِ الْجِسْرَ رُحِمَ فَكُسِّرَ ؛  
فَرَجَعَ الْغُلَامُ إِلَى إِسْحَاقَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَسَأَلَهُ مَسْئَلَتِي التَّجَافِي عَنْهُ ؛  
فَكُتِبَ إِلَيَّ :

---

١ الحديث لأحمد بن معاوية .

٢ الشَّمَطُ : بياض الرأس يخالطه سواد . حِيدُ : مائلات .

٣ الجُمَّةُ : مجتمع شعر الرأس . حَسَرْتُ : انكشفت . الْعَنَاقِيدُ : جدائل الشعر ، وفي  
الكلام استعارة .

يا أحمد بن معاوية  
إني وميتُ بدهيه

أشكو اليك فأشكيني  
كسرَ الغلام الحاييه

فبعثتُ اليه بأربعة أدنان ، وأعتقتُ الغلام بشفاعته في أمره

## صوت يعجز المغنين

قال لي<sup>١</sup> حمدون بن إسماعيل ، رحمه الله :  
لما صنع أبوك ، رحمه الله ، هذا الصوت :

قِف بالديار التي عفا القدمُ ،  
وغيّرناها الأرواحُ والديَمُ

لما وقفنا بها نسائلها ،  
فاضتُ من القوم أعينُ سُبُجُمُ

ذكرًا لعيش مضي ، إذا ذكرت  
ما فات منه ، فذكره سَقَمُ

وكلُّ عيشٍ دامتْ غضارتُه  
مُنْقَلِعٌ مرّةً ومُنْصَرِمٌ

---

١ الحديث لحماذ بن اسحاق

أعجبت به المعتصم والوائق جميعاً ؛ فقال له المعتصم : بحياتي ارددّه  
على مخارق وعلتويه والجماعة ليأخذوه عنك ، وانصحهم فيه ؛ فانهم  
ان أحسنوا فيه 'نسب اليك إحسانهم ، وإن أساءوا بان فضلك عليهم .  
فردّه عليهم أكثر من مائتي مرّة ، وكانوا يقصدون الى منزله ويردّه  
عليهم ، ومات وما أخذوا منه علم الله إلا رسمه .  
الشعر والغناء لاسحاق .

## غزال دير القائم

خرجنا<sup>١</sup> مع الرشيد يريد الرقّة ؛ فلما صيرنا بالموضع الذي يقال له  
القائم نزلنا ، وخرج يتصيد وخرجنا معه ، فأبعد في طلب الصيد ؛ ولاح  
لي دير فقصدته وقد تعبت ، فأشرفت على صاحبه ؛ فقال : هل لك في  
النزول بنا اليوم ؟

فقلت : إي والله ، وإني الى ذلك محتاج .  
فنزل ففتح لي الباب وجلس يحدثني ، وكان شيخاً كبيراً وقد  
أدرك دولة بني أميّة ، فجعل يحدثني عن نزل به من القوم ومواليهم  
وجيوشهم ؛ وعرض عليّ الطعام فأجبتّه ؛ فقدم إليّ طعاماً من طعام  
الديارات نظيفاً طيباً ، فأكلت منه ، وأتاني بشراب وريحان طريّ

---

١ الحديث لحماذ عن أبيه اسحاق .

فَشَرِبْتُ مِنْهُ ، وَوَكَّلْتُ بِي جَارِيَةً تَخْدُمُنِي ، لَمْ أَرَ أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْهَا ،  
وَلَا أَشْكَالًا<sup>١</sup> ؛ فَشَرِبْتُ حَتَّى سَكِرْتُ ، وَنِمْتُ وَانْتَبَهْتُ عِشَاءً ؛  
فَقُلْتُ فِي ذَلِكَ :

بَدَّيْرُ الْقَائِمِ الْأَقْصَى ،  
غَزَالُ شَادِنٍ ، أَحْوَى<sup>٢</sup>

بَرَى حُبِّي لَهُ جِسْمِي ،  
وَلَا يَعْلَمُ مَا أَلْقَى

وَأَكْتُمُ حُبَّهُ جُهْدِي ،  
وَلَا وَاللَّهِ مَا يَخْفَى

وَرَكِبْتُ فَلَحِيقَتُ بِالْمَعْسُكِرِ وَالرَّشِيدُ قَدْ جَلَسَ لِلشَّرْبِ وَطَلَبَنِي فَلَمْ  
أَوْجَدَ . وَأَخْبَرْتُ بِذَلِكَ ، فَغَنَيْتُ فِي الْأَبْيَاتِ وَدَخَلْتُ إِلَيْهِ ؛ فَقَالَ  
لِي : أَيْنَ كُنْتَ ؟ وَيَحْكُ !  
فَأَخْبَرْتَهُ بِالْخُبْرِ وَغَنَيْتَهُ الصَّوْتُ .

فَطَرِبَ وَشَرِبَ عَلَيْهِ حَتَّى سَكِرَ ، وَأَخَّرَ الرَّحِيلَ فِي غَدٍّ ، وَمَضَيْنَا  
إِلَى الدَّيْرِ وَنَزَلَهُ ، فَرَأَى الشَّيْخَ وَاسْتَنْطَقَهُ ، وَرَأَى الْجَارِيَةَ الَّتِي كَانَتْ  
تَخْدُمُنِي بِالْأَمْسِ ؛ فَدَعَا بِطَعَامٍ خَفِيفٍ فَأَصَابَ مِنْهُ ، وَدَعَا بِالشَّرَابِ ،

---

١ أَشْكَالُ : أَذَلُّ وَأَغْنَجُ

٢ دِيرُ الْقَائِمِ الْأَقْصَى : عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ مِنْ جَانِبِ الْغُرَيْبِ فِي طَرِيقِ الرِّقَةِ .

وأمر الجارية التي كانت بالأمس تخدمني أن تتولّى خدمته وسقيته  
ففعلت ، وشرب حتى طابت نفسه ؛ ثم أمر للدير بألف دينار ، وأمر  
باحتمال خراجه له سبع سنين ؛ فرحلنا .

قال حمّاد : فحدثني أبي قال : فلما صرنا بتلّ عزاز من دابق<sup>١</sup>  
خرجت أنا وأصحاب لي ننزّه في قرية من قرأها ، فأقمنا بها أياماً ،  
وظلّني الرشيد فلم يجدي . فلما رجعت أتيت الفضل بن الربيع ؛  
فقال لي : أين كنت ؟ طلبك أمير المؤمنين .

فأخبرته بسنزهتنا فغضب . وخفت من الرشيد أكثر مما لقيت  
من الفضل ؛ فقلت :

إنّ قلبي بالتلّ ، تلّ عزاز ،  
عندّ ظبي من الظباء الجوّازي

شادن يسكن الشام ، وفيه ،  
مع ظرف العراق ، شكّل الحجاز

يا لقومي لبنت قسّ أصابت  
منك صفو الهوى ، وليست تجازي

حلّفت بالمسيح أن تُنجز الوعد ،  
وليس تهمّ بالإنجاز

---

١ دابق : قرية قرب حلب .



وَعَنَيْتُ فِيهِ ؛ ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَهُوَ مُفَضَّبٌ ؛ فَقَالَ : أَيْنَ كُنْتَ ؟ طَلَبْتُكَ فَلِمَ أُجِِدُكَ .

فَاعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ وَأَنْشَدْتُهُ هَذَا الشَّعْرَ وَعَنَيْتُهُ إِيَّاهُ ؛ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : عَذْرُ وَأَبِيكَ وَأَيُّ عَذْر !

وَمَا زَالَ يَشْرَبُ عَلَيْهِ وَيَسْتَعِيدُنِيهِ لَيْلَتَهُ جَمْعَاءَ حَتَّى انْصَرَفْنَا مَعَ طُلُوعِ الْفَجْرِ . فَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى رَحْلِي إِذَا بِرَسُولِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَتَانَا يَدْعُونَا ؛ فَوَافَيْتُ فِدَخَلْتُ ، وَإِذَا ابْنُ جَامِعٍ يَتَمَرَّغُ عَلَى دُكَّانٍ فِي الدَّارِ وَهُوَ سَكْرَانٌ يَتَمَلَّلُ ؛ فَقَالَ لِي : يَا بَنَ الْمُوصِلِيِّ ، أَتَدْرِي مَا جَاءَ بَنَا ؟

فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ مَا أَدْرِي .

فَقَالَ : لَكُنِّي وَاللَّهِ أَدْرِي دِرَايَةً صَحِيحَةً ، جَاءَتْ بَنَا نَصْرَانِيَّتُكَ ، عَلَيْكَ وَعَلَيْهَا لعنةُ اللَّهِ .

وَخَرَجَ الْآذَنُ فَأَذِنَ لَنَا ، فِدَخَلْنَا . فَلَمَّا رَأَيْتُ الرَّشِيدَ تَبَسَّمْتُ ؛ فَقَالَ لِي : مَا يُضْحِكُكَ ؟

فَأَخْبَرْتَهُ بِقَوْلِ ابْنِ جَامِعٍ .

فَقَالَ : صَدَقَ ، مَا هُوَ إِلَّا أَنْ فَقَدْتُمْكُمْ فَاسْتَقْتُ إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ ، فَعُودُوا بَنَا ؛ فَعُدْنَا فِيهِ حَتَّى انْقَضَى مَجْلَسُنَا وَانْصَرَفْنَا .

يَدْخُلُ عَلَى الرَّشِيدِ مَغْنِيًّا

دَخَلْتُ<sup>١</sup> عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا فِي عِمَامَةٍ قَدْ كَوَّرْتُهَا عَلَى رَأْسِي ؛ فَقَالَ :

---

١ الحديث لاسحاق .

ما هذه العمامة ! كأنك من الأنبار .

فلما كان من غدٍ دعا بنا إليه ، فأمهلتُ حتى دخل المغنثون جميعاً  
قبلي ، ثم دخلتُ عليه في آخرهم ، وقد شددتُ وسطلي بمشدّة حرير  
أحمر ، ولبستُ لباساً مُشْتَرِراً ، وأخذتُ بيدي صَفَاقَتَيْنِ وأقبلتُ  
أخْطِرُ وأضرب بالصَّفَاقَتَيْنِ وأُغْنِي :

إِسمعُ لصوتٍ مَليحٍ ،  
من صَنعةِ الأنباري

صوتٍ خَفِيفٍ ، ظَرِيفٍ ،  
يَطِيرُ في الأوتارِ

فبسط يده إليّ حتى كاد يقوم ، وجعل يقول : أحسنتَ وحياتي !  
أحسنتَ أحسنتَ ! حتى جلستُ ، ثم شرب عليه بَقِيَّةَ يومه ، وما  
استعاد غيره ، وأمر لي بعشرين ألف درهم

## عند الفضل بن الربيع

حدثني أحمد بن يحيى المَكِّيّ قال : كنتُ عند الفضل بن الربيع ،  
فغَنَى بعضُ مَنْ لَانَ عنده :

كلُّ شيءٍ منك ، في عيني ، حَسَنٌ ،  
ونصبي منك همٌّ وحَزَنٌ

لا تَظُنِّي أَنَّهُ غَيْرِي ،  
قَدَمُ الْعَهْدِ وَلَا طَوْلُ الزَّمَنِ

فقال لي : أتدري لمن هذا ؟

فقلت : لبعض الطُّنُبُورِيِّين .

فقال : لا ولكنه لذلك الشيطان إسحاق .

### شعره في جارية سقته

لَمَّا خَرَجْنَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى طُوسِ كُنْتُ مَعَهُ أُسَايِرُهُ ، فَاسْتَقَمْتُ  
مَاءً مِنْ مَنْزِلِ نَوَازِنَاهُ يُقَالُ لَهُ سَحْنَةٌ ، فَخَرَجْتُ إِلَيْنَا جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا  
ظَلِيَّةٌ ، فَسَقَتْنِي مَاءً ؛ فَقُلْتُ هَذَا الشَّعْرُ :

غَزَالٌ يَرْتَعِي جَنْبَاتِ وَادٍ ،  
بَسَحْنَةٍ ، قَدْ تَمَكَّنَ فِي فَوَادِي

سَقَانِي شَرْبَةً كَانَتْ شِفَاءً  
لِعِلَّةِ حَائِمٍ ، حَرَّانَ صَادِي

وَعَنَيْتَهُ الرَّشِيدَ ؛ فَقَالَ لِي : أَتَحِبُّ أَنْ أَرْوِّجَكَهَا ؟

فقلت : نعم والله يا سيدي .

قال : فاخطبها والمهرُ عليّ وما يصلحها .

فخطبتها ، فَأَبَى أَهْلُهَا أَنْ يُخْرِجُوهَا مِنْ بَلَدِهِمْ .

## سواط يدعي صوتاً له

قال لي أبي<sup>١</sup> : ما اغتممت بشيء قطُّ مثليما اغتممت بصوتٍ  
مليحٍ صنعتُهُ في هذا الشعر :

كان لي قلبٌ أعيشُ به ،  
فاكتوى بالنارِ فاحترقاً

أنا لم أرزقْ منحبَّتِها ؛  
إنما للعبد ما رزقاً

من يَكُن ما ذاقَ طعامَ ردِّي ،  
ذاقه لا شكَّ إن عَشِقاً

فإني صنعتُ فيه لحناً وجعلتُ أردده في جناحٍ لي سَجَراً ؛ فأظنُّ  
أنَّ إنساناً من العامة مرَّ بي فسمعه فأخذه ؛ فبكَّرتُ من غدٍ  
إلى المعتصم لأغنيَّه ، فإذا أنا بسواط يسوط<sup>٢</sup> الناطف<sup>٣</sup> وهو يُغنِّي  
اللعنَ بعينه إلا أنه غناء فاسدٌ . فعجبتُ وقلتُ : ترى من أين لهذا  
السَّواط هذا الصوتُ ! ولعلِّي إذ غنيته أن يكون قد مرَّ بي هذا  
فسمعتُ أغنيَّه ؛ وبقيتُ مُتَحَيِّراً

---

١ الحديث لحامد بن اسحاق .

٢ يسوط : يخالط .

٣ الناطف : ضرب من الخلواء لأنه ينطف قبل استغرابه ، أي يقطر قبل خنورته .

ثم قلت : يا فتى ، بمن سمعت هذا الصوت ؟

فلم يجبني والتفت الى شريكه ، وقال : هذا يسألني بمن سمعته !  
هذا غنائي ، والله لو سمعه إسحاق الموصلي ... في سراويله ؛ فبادرتُ والله  
هارباً خوف أن يمرّ بي إنسانٌ فيسمع ما جرى عليّ فأفتضح ؛ وما  
علم الله أني نطقت بذلك الصوت بعدها .

### مدحه جعفر بن يحيى

دخلتُ يوماً على جعفر بن يحيى ، فرأى سقّيّ تتحركان بشيء  
كنتُ أعلمه ؛ فقال : أتدعو أم تصنع ماذا ؟

فقلتُ : بل أمدح

قال : قل .

فقلت :

و كنتُ ، اذا إذنٌ عليك جرى لنا ،

تجلّى لنا وجهٌ أغرٌ ، وسيمٌ

علانيّةٌ محمودةٌ وسريّةٌ ،

وفعلٌ يسرُّ المعتفينَ كريمٌ

فاحتبسني وأمر لي بمال جليل وكسوةٍ ، وقال : زدِ البيتين حسناً بأن  
تصنع فيهما لحناً ؛ فصنعتُ لحناً ؛ فلم يزل يشربُ عليهما حتى سكر .

---

١ الحديث لاسحاق .

## يدخل الى بيت متطفلاً

غدوت يوماً وأنا ضَجِيرٌ من ملازمةِ دارِ الخلافةِ والخدمةِ فيها؛  
فخرجتُ وركبتُ بكرةً<sup>١</sup>، وعزمتُ على أن أطوفَ الصحراءَ  
وأتفرِّجَ؛ فقلتُ لعلَّماي : إن جاء رسولُ الخليفةِ أو غيرهُ فعرّفوه أني  
بكرتُ في بعضِ مهمّاتي، وأنكم لا تعرفون أين توجهتُ .

ومضيتُ وطفْتُ ما بدا لي، ثم عدتُ وقد حميَ النهارُ؛ فوقفتُ  
في الشارعِ المعروفِ بالمخرمِ<sup>٢</sup> في فناءِ ثخينِ الظلِّ وجناحِ رَحْبٍ على  
الطريقِ لأستريحَ . فلم ألبثُ أن جاء خادمٌ يقود حماراً فارهاً عليه  
جاريةٌ راكبةٌ، تجتهدُ مِنديلَ ديبقي<sup>٣</sup> وعليها من اللباسِ الفاخرِ ما لا  
غايةَ بعده، ورأيتُ لها قواماً حسناً وطرفاً فاتراً وشمايلاً حسنةً؛  
فخرّصتُ<sup>٤</sup> عليها أنها مُغَنِّيةٌ، فدخلتِ الدارَ التي كنتُ واقفاً عليها .  
ثم لم ألبثُ أن جاء رجلانِ شابَّانِ جميلانِ ، فاستأذنا فأذنَ لهما  
فنزلا ونزلتُ معهما ودخلتُ ؛ فظننا أن صاحبَ الدارِ دعاني وظنَّ  
صاحبُ الدارِ أني معهما .

فجلسنا، وأتيتُ بالطعامِ فأكلنا وبالشرابِ فوضِعَ، وخرجتِ الجاريةُ

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ المخرم : محلة في بغداد بالجانب الشرقي

٣ ديبقي : نسبة الى دبيق ، ببلدة في مصر

٤ خرصت : ظننت وخمنت

وفي يدها عودٌ ففَنَنَتْ وشربنا ؛ وقمتُ قومةً ، وسأل صاحبُ المنزل  
الرجلين عني فأخبراه أنهما لا يعرفاني .

فقال : هذا 'طَفِيلِي' ، ولكنه ظريفٌ ، فأجملوا عِشْرَتَهُ . وجئتُ  
فجلستُ ؛ وغَنَّتِ الجاريةُ في لحنٍ لي :

ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنِ ،  
أَمَامَ الْمَطَايَا ، تَشْرِيْبُ وَتَسْنَحُ

مِنَ الْمُؤَلِّفَاتِ الرَّمْلِ ، أَدْمَاءُ ، حُرَّةٌ ،  
شُعَاعُ الضَّحَى ، فِي مَتْنِهَا ، يَتَوَضَّحُ

فأدَّتْهُ أَدَاءً صَالِحاً وَشَرِبَتْ . ثم غَنَّتْ أصواتاً شتى ، وغَنَّتْ في  
أضغافها من صنعتي :

الطُّلُولُ الدَّوَارِسُ ،  
فَارَقَتْنَهَا الْأَوَانِسُ

أَوْحَشْتُ بَعْدَ أَهْلِهَا ،  
فَهِيَ قَفَرٌ بَسَابِسُ

فكان أمرُها فيه أصلحَ منه في الأول . ثم غَنَّتْ أصواتاً من  
القديم والحديث ، وغَنَّتْ في أثنائها من صنعتي :

قُلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِبَا ،  
وَنَأَى عَنْكَ جَانِبَا

قد بلغت الذي أردت ،  
وإن كنت لاعباً

فكان أصلح ما غشته ؛ فاستعدته منها لأصححها لها ؛ فأقبل عليّ  
رجل من الرجلين وقال : ما رأيت طفليلاً أصفق وجهاً منك ! لم  
ترضَ بالتطفل حتى اقترحت ، وهذا غاية المثل « طفيلي مقترح » .  
فأطرقْتُ ولم أجبه ؛ وجعل صاحبه يكفُّه عني فلا يكفُّ .  
ثم قاموا للصلاة وتأخرت قليلاً ، فأخذتُ عودَ الجارية ، ثم شددتُ  
طبقتَه وأصلحته إصلاحاً محكماً ، وعُدتُ الى موضعي فصليت ،  
وعادوا ؛ ثم أخذ ذلك الرجلُ في عرْبَدته عليّ وأنا صامت .  
ثم أخذتِ الجاريةُ العودَ فجسَّته وأنكرتُ حاله وقالت : مَنْ  
مَسَّ عُوْدِي ؟

قالوا : ما مسّه أحدٌ !

قالت : بلى ! والله لقد مسّه حاذقٌ متقدّم وشدّ طبقتَه وأصلحه  
إصلاحاً متمكّن من صناعته .  
فقلتُ لها : أنا أصلحته .

قالت : فبالله خذه واضرب به .

فأخذته وضربتُ به مبدأً صحيحاً ظريفاً عجيباً صعباً ، فيه نقراتٌ  
محرّكةٌ ؛ فما بقي أحدٌ منهم إلا وثبَ على قدميه وجلس بين يديّ ؛  
ثم قالوا : بالله يا سيّدنا أنْعَسِي ؟



فقلتُ : نعم ، وأَعْرِفُكُمْ نَفْسِي ، أَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوَصِّلِيّ ،  
ووالله إِنِّي لَأَتِيهِ عَلَى الْخَلِيفَةِ إِذَا طَلَبَنِي وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَنِي مَا أَكْرَهَ مِنْذُ  
الْيَوْمِ لِأَنِّي تَمَلَّسْتُ مَعَكُمْ ؛ فَوَاللَّهِ لَا نَطَقْتُ بِجَرْفٍ وَلَا جَلَسْتُ مَعَكُمْ  
حَتَّى تُخْرِجُوا هَذَا الْمُعَرَّبِيَّ الْمَقِيَّتَ الْفَثَّ .

فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : مِمَّنْ هَذَا حَذَرْتُ عَلَيْكَ ؛ فَأَخَذَ يَعْتَذِرُ ؛ فَقُلْتُ :  
وَاللَّهِ لَا نَطَقْتُ بِجَرْفٍ وَلَا جَلَسْتُ مَعَكُمْ حَتَّى يُخْرِجَ ؛ فَأَخَذُوا بِيَدِهِ  
فَأَخْرَجُوهُ وَعَادُوا . فَبَدَأْتُ وَغَنَنْتُ الْأَصْوَاتَ الَّتِي غَنَتْهَا الْجَارِيَةُ مِنْ  
صَنْعَتِي ؛ فَقَالَ لِي الرَّجُلُ : هَلْ لَكَ فِي خَصْلَةٍ ؟

قُلْتُ : مَا هِيَ ؟

قَالَ : تُقِيمُ عِنْدِي شَهْرًا ، وَالْجَارِيَةُ وَالْحَمَارُ لَكَ مَعَ مَا عَلَيْهَا  
مِنْ حُلِيِّ .

قُلْتُ : أَفْعَلُ .

فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا لَا يَدْرِي أَحَدٌ أَنِّي أَنَا ، وَالْمَأْمُونُ يَطْلُبُنِي  
فِي كُلِّ مَوْضِعٍ فَلَا يَعْرِفُ لِي خَبْرًا . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَسْلَمَ  
إِلَيَّ الْجَارِيَةَ وَالْحَمَارَ وَالْحَادِمَ ؛ فَجِئْتُ بِذَلِكَ إِلَى مَنْزِلِي ، وَرَكِبْتُ  
إِلَى الْمَأْمُونِ مِنْ وَقْتِي ؛ فَلَمَّا رَأَى أَنِّي قَالَ : إِسْحَاقُ ! وَيَحْكُ ! أَنِ تَكُونُ !  
فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِي .

فَقَالَ : عَلَيَّ بِالرَّجُلِ السَّاعَةِ .

فَدَلَّلْتُهُمْ عَلَى بَيْتِهِ فَأَحْضَرُ ؛ فَسَأَلَهُ الْمَأْمُونُ عَنِ الْقِصَّةِ فَأَخْبَرَهُ ؛

فقال له : أنت رجل ذو مروءةٍ وسبيلك أن تُعاوَنَ عليها ؛ وأمر له بمائة ألف درهم .

وقال : لا تُعاشرَنَّ ذلك المعريِّدَ النذلَ البتَّةَ ؛ وأمر لي بخمسين ألف درهم .

وقال : أحضِرْني الجاريةَ ، فأحضرتها فغَنَّتْه ؛ فقال لي : قد جعلتُ لها نوبةً في كلِّ يومٍ ثلثاء تُغَنِّيَنِي وراءَ الستارةِ مع الجوّاري ؛ وأمر لها بخمسين ألف درهم . فربَّحتُ واللهِ بتلك الرِّكْبةِ وأربَحتُ .

نسبة ما في هذا الخبر من الأغاني

ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بِنَا أُمُّ شَادِنِ ،  
أَمَامَ الْمَطَايَا ، تَشْرَبُ وَتَسْنَحُ

مِنَ الْمُؤَلِّفَاتِ الرَّمْلِ ، أَدْمَاءُ ، حُرَّةٌ ،  
شُعَاعُ الضُّحَى ، فِي مَتْنِهَا ، يَتَوَضَّحُ

الشعرُ لذي الرُّمَّةِ ، والغناءُ لاسحاق .

قُلْ لِمَنْ صَدَّ عَاتِبًا ،  
وَنَأَى عَنْكَ جَانِبًا

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أُرِدْتُ ،  
وَإِنْ كُنْتَ لَاعِبًا

الشعرُ والغناءُ لاسحاق . وقد تقدَّم خبره قبل هذه الأخبار

الطلول' الدّوارس' ،  
فارقَتْها الأوانس'

أوحشت' بعد أهلها ،  
فهي قَفَرْتُ بِسَابِس'

الشعر' لابن ياسين ، شاعر مجهول قليل الشعر ، كان صديقاً لإسحاق .  
والغناء لإسحاق . وهذا الصوت من أوابد إسحاق وبدائه .

## الواثق يعجب بصوته

أخبرني عمّي قال : حدّثني يزيد بن محمد المهلبي قال :  
كنتُ عند الواثق ؛ ففغّته « شجى » التي وهبها له إسحاق هذا  
الصوت . فقال لمخارق وعلّويه : والله لو عاش معبّد ما شقّ غبار  
إسحاق في هذا الصوت .

فقالا له : إنه لحسنٌ يا أمير المؤمنين .

فغضب وقال : ليس عندكم فيه إلا هذا !

ثم أقبل على أحمد بن المكّي فقال : دعني من هذين الأحمقين ؛  
أوّل بيت في هذا الصوت أربع كلمات : « الطلول » كلمة ، و « الدوارس »  
كلمة ، و « فارقتها » كلمة ، و « الأوانس » كلمة ؛ فانظر هل ترك إسحاق  
شيئاً من الصنعة يتصرّف فيه المغنّي لم يُدخِله في هذه الكلمات الأربع !  
بدأ بها نشيداً ، وتلاه بالبسيط ، وجعل فيه صياحاً ، وإسجاحاً ،

وترجيحاً للنسبهم ، واختلاصاً فيها ، وعملاً هذا كله في أربع كلمات .  
فهل سمعتم أحداً تقدّم أو تأخر فعل مثل هذا أو قدر عليه ؟  
فقال : صدق أمير المؤمنين ، قد لحق من قبله وسبق من بعده .

## شعره في دير مريم

لما خرجت<sup>١</sup> مع الواثق الى النجف 'دُرْنَا بالحيرة ومررتا بدياراتها ؛  
فرايتُ دير مريم<sup>٢</sup> بالحيرة ، فأعجبني موقعه وحسنُ بنائه ؛ فقلتُ :

نِعَمَ المَحَلُّ ، لمن يسمي للذَّته ،  
ديرُ لمريمَ ، فوقَ الظَّهرِ معمورُ

ظِلٌّ ظليلٌ ، وماءٌ غيرُ ذي أسنٍ ،  
وقاصراتُ كأمثالِ الدُّمى حور<sup>٣</sup>

فقال الواثقُ : لا نَصْطَبِيحُ والله غداً إلا فيه .

وأمر بأن يُعدَّ فيه ما يصلحُ من الليل . وبأكرناه فاصطبحنا فيه  
على هذا الصوت ؛ وأمر بمالٍ ففرَّق على أهل ذلك الدير ، وأمر  
لي بجائزة .

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ دير مريم او دير مارت مريم : دير قديم بناه آل المنذر بين الحورنق والسدير وبين قصر  
أبي الحبيب يشرف على النجف .

٣ القاصرات : اللواتي لا يمددن عبوسهن الى غير بمولتهن .

## عند عبد الله بن طاهر

أخرج<sup>١</sup> إليَّ عبدُ الله بن طاهر يوماً بيتيَّ شمرٍ في رُقعةٍ وقال :  
هذان البيتان وجدتهما على بيساطٍ طبريٍّ أَصْبَهْبُذِيٍّ أَهْدِيَّ إِلَيَّ  
من طَبْرِسْتَانَ ، فَأَحْبُ أَنْ تُفْتِنِي فِيهِمَا ؛ فَقَرَأْتُهُمَا فَإِذَا هُمَا :

لَجَّ بِالْعَيْنِ وَاكْفُ ،  
مَنْ هَوَى لَا يُسَاعِفُ

كَلَّمَا كَفَّ غَرْبُهَا ،  
هَيَّجَتْهُ الْمَعَارِفُ<sup>٢</sup>

قال : ففغيت فيهما وعَدَوْتُ بهما إليه ، فأعجب بالصوت ووصلني  
بصلة سنيّة ، وكان يشتهي ويقترحه ، وطرحته على جميع جواريه ،  
وشاع خبر إعجابه به . فبينما المعتصم يوماً جالسٌ يُعرَضُ عليه فرشُ  
الربيع ، إذ مرَّ به بيساطُ ديباجٍ في نهاية الحسن عليه هذان  
البيتان ومعهما :

إِنَّمَا الْمَوْتُ أَنْ تَفَارِقَ  
مَنْ أَنْتَ آلِفُ

---

١ الحديث لاسحاق .

٢ الغروب : الدمع .

لَكَ حُبَّانٍ فِي الْفُؤَادِ ،  
تَلِيْدٌ وَطَارِفٌ

فأمرَ بالبساطِ فحُمِلَ الى عبد الله بن طاهر ، وقال للرسول : قل  
له : إني قد عرفتُ شغفك بالغناء في هذا الشعر ، فلما وقع هذا البساط  
أَحْبَبْتُ أَنْ أُتِمَّ سرورك به .

فشكر عبدُ الله ما تَأَذَّى اليه من هذه الرسالة وأعظمَ مقداره ،  
وقال لي : والله يا أبا محمد لسُروري بتمام الشعر أشدُّ من سروري  
بكل شيء ، فألحقهما في الغناء بالبيتين الأولين ، فألحقتهما .

نسبة هذا الصوت

لَجَّ بِالْعَيْنِ وَاكْفُ ،  
مِنْ هَوًى لَا يُسَاعِفُ

كَلَّمَا كَفَّ غَرْبُهَا ،  
هَيَّجَتْهُ الْمَعَارِفُ

إِنَّمَا الْمَوْتُ أَنْ تَفَارِقَ  
مَنْ أَنْتَ آلِفُ

لَكَ حُبَّانٍ فِي الْفُؤَادِ ،  
تَلِيْدٌ وَطَارِفٌ

ولم أعرف من خبر شاعره غيرَ ما ذكرته في هذا الخبر .

## عدد اصواته

أخبرنا يحيى بن عليّ بن يحيى عن ابن المكي عن أبيه قال :  
قلت لإسحاق يوماً : يا أبا محمد ، كم تكون صنعتك ؟  
فقال : ما بلغت مائتين قط .

أخبرنا يحيى بن عليّ قال : حدثنا حمّاد بن إسحاق قال :  
قال لي وكيل بن الحارونيّ : قلت لأبيك إسحاق : يا أبا محمد ،  
كم يكون غناؤك ؟  
قال : نحواً من أربعمائة صوت .  
قال : وقال له رجل بحضرتي : ما لك لا تكثر الصنعة كما  
يكثر الناس ؟  
قال : لأنني إنما أنقر في صخرة

## مرضه ووفاته

وتوفي إسحاق ببغداد في أوّل خلافة المتوكل . فأخبرني الصّولي قال :  
ذكر إبراهيم بن محمد الشّاهيني :  
أنّ إسحاق كان يسأل الله ألا يبتليّه بالقولنج<sup>١</sup> لما رأى من

---

١ القولنج : مرض معوي مؤلم ، يفسر معه خروج الفضل والريح

صعوبته على أبيه ؛ فرأى في منامه كأنَّ قائلًا يقول له : قد أُجِبت .  
 دعوتك ولست تموت بالقولنج ، ولكنك تموت بضده ؛ فأصابه ذَرَبٌ<sup>١</sup>  
 في شهر رمضان سنة خمسٍ وثلاثين ومائتين ؛ فكان يتصدق في كل  
 يوم أمكنه أن يصومه بمائة درهم ، ثم ضعف عن الصوم فلم يُطِقه  
 ومات في شهر رمضان .

## نعيه الى المتوكل

نُعيي إسحاق الى المتوكل في وسط خلافته ، فغمَّه وحزن عليه ،  
 وقال : ذهب صدرٌ عظيمٌ من جمال الملك وبهائه وزينته .  
 ثم نُعيي اليه بعده أحمدُ بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي  
 ابن أبي طالب صلوات الله عليه ، فقال : تكافأت الخالتان ، وقام  
 الفتح بوفاة أحمد ، وما كنت آمنُ وثبَّتته علي ، مقامَ الفَجِيعَةِ بإسحاق ؛  
 فالحمد لله على ذلك !

رأيت<sup>٢</sup> فيما يرى النائم قائلًا يقول لي :

مات الحُسان ابن الحُسان ،  
 ومات إحسانُ الزمانِ

١ الذرب : داء يمرض للمعدة فلا تهضم معه الطعام ، ويفسد فيها فلا تمسكه

٢ الحديث لرجل من قطربل .



فأصبحت من غد فركبت في بعض حوائجي ، فتلقتني خبر وفاة  
إسحاق الموصلي .

## مراثي الشعراء فيه

وقال إدريس بن أبي حفصة يرثي إسحاق بن إبراهيم الموصلي :

سقى الله ، يابن الموصلي ، بوابيل  
من الغيث ، قبراً ، أنت فيه مُقيمٌ

ذهبت فأوحشت الكرام ، فما ينبي  
بعبثته ، يَبْكِي عليك كريم

إلى الله أشكو فقد إسحاق ، إنني ،  
وإن كنت شيخاً بالعراق ، يتيم

وقال محمد بن عمر الجرجاني يرثيه :

على الجَدَثِ الشرقيّ عوجاً ، فسلماً  
ببغداد ، لما ضنّ عنه عوائدُه

وقولاً له : لو كان للموت فدية ،  
فذاك ، من الموت ، الطّريفُ وتالدُه

إسحاق ! لا تبعد ! وإن كان قد رمى  
بك الموتُ ورْداً ، ليس يصدُرُ وارِدُه

إذا هزل أخضرتُ فنونُ حديثه ،  
ورقتُ حواشيه ، وطابت مشاهدُه

وإن جدَّ كان القولُ جدًّا ، وأقسمتُ  
مخارجَه ألاَّ تلينَ معاقبُه

فبكُّ على ابن الموصليَّ بعبرة ،  
كما أرفضُّ من نظم الجمان فرائدُه

وقال مصعب بن عبد الله الزبيريُّ برثيّه :

أتدري لمن تبسّكي العيونُ الذّوارفُ ،  
ويَسْهَلُ منها واكفُ ، ثم واكفُ ؟

نعم لامرئٍ لم يبقَ في الناس مثله ،  
مفيدٌ لعلم ، أو صديقٌ مُلّاظِفُ

تجهّزَ إسحاقُ إلى الله غادياً ،  
فلله ما ضُمَّتْ عليه اللقائفُ

وما حَمَلَ النعشَ المزججى ، عشيّةً ،  
إلى القبر ، إلا دامعُ العين لا هيف

صدورهم مَرَضَى ، عليه عَمِيْدَةٌ ،  
لها أَرْمَةٌ ، من ذَكَرَهُ ، وزَفَازِفُ<sup>١</sup>

تَرَى كُلَّ مَحْزُونٍ تَفِيضُ جَفَوْنُهُ  
دَمَوْعاً ، على الجَدِّينِ ، والوجه شَاسِفٌ<sup>٢</sup>

جَزِيْرَتَ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ مَضَاعِفًا ،  
كَمَا كَانَ جَدُّوكَ النَّدَى الْمُتَضَاعِفِ

فَكَمْ لَكَ فِينَا مِنْ خَلَائِقَ جَزَلَةٍ ،  
سَبَقَتْ بِهَا مِنْهَا حَدِيثٌ وَسَالِفٌ

هِيَ الشَّهْدُ ، أَوْ أَحْلَى إِلَيْنَا حِلَاوَةً  
مِنَ الشَّهْدِ ، لَمْ يَمْزُجْ بِهِ الْمَاءَ غَارِفٌ

ذَهَبَتْ وَخَلَّيْتَ الصَّدِيقَ بَعُولَةً ،  
بِهِ أَسْفٌ ، مِنْ حَزْنِهِ ، مُتَوَادِفٌ

إِذَا خَطَرَاتُ الذِّكْرِ عَاوَدُنَ قَلْبَهُ ،  
تَتَابَعُ مِنْهُنَّ الشُّؤُونُ النُّوَازِفُ<sup>٣</sup>

---

١ ازمة : ضيق وشدة . و اراد بالزفازف الزفرات حزناً عليه

٢ الشاسف : اليابس .

٣ الشؤون : الدموع . النواذف : الفانيات لكثرة سيلانها

حبيب<sup>١</sup> الى الاخوان ، يرزؤون ماله ،  
 وآت<sup>٢</sup> لما يأتي امرؤ الصديق عارف<sup>٣</sup>  
 هو المنن والسلموى لمن يستفيده ،  
 وسم<sup>٤</sup> ، على من يشرب السم ، زاعف  
 بكت داره من بعده ، وتنكّرت<sup>٥</sup>  
 معالم<sup>٦</sup> ، من آفاقها ، ومعارف  
 فما الدار بالدار ، التي كنت أعتري ،  
 وإني بها ، لولا افتقاريك ، عارف  
 هي الدار ، إلا أنها قد تحشّعت<sup>٧</sup> ،  
 وأظلم<sup>٨</sup> منها جانب<sup>٩</sup> ، فهو كالسيف  
 وبان الجمال<sup>١٠</sup> والفعال<sup>١١</sup> ، كلاهما ،  
 من الدار واستنّنت<sup>١٢</sup> عليها العواصف<sup>١٣</sup>  
 خلت داره من بعده ، فكأنما  
 يعاقبة<sup>١٤</sup> لم يُغنر<sup>١٥</sup> ، في الدار ، طارف  
 وقد كان فيها للصديق مُعرّس<sup>١٦</sup> ،  
 وملتمس<sup>١٧</sup> إن طاف بالدار طائف<sup>١٨</sup>

١ يرزؤون ، مهمل يرزؤون : يصيبون ماله

٢ استنت : انصبت .

٣ المعرس : مكان نزول القوم ليلاً للاستراحة من السفر .

كرامة' إخوان الصفاء، وزلفة<sup>١</sup>  
 لمن جاء تزجيه اليه الرواجف<sup>٢</sup>  
 صحابته الغر الكرام، ولم يكن  
 ليصحبه السود اللثام المقارِف<sup>٣</sup>  
 يؤول اليه كل أبلج شامخ،  
 ملوك وأبناء الملوك الغطارف  
 فلقيت في يديك صحيفة،  
 إذا نشرت يوم الحساب الصخائف  
 يسر الذي فيها إذا ما بدا له،  
 ويفتر منها ضاحكاً، وهو واقف  
 بما كان ميموناً على كل صاحب،  
 يعين على ما نابه ويكأنف<sup>٣</sup>  
 سريع إلى إخوانه برضائه،  
 وعن كل ما ساء الأخلاء صارف

---

١ الزلفة : القرية . تزجيه : تدفعه . الرواجف : المخاوف . يريد انه يقرب من تدفعه اليه  
 المخاوف ليسري عنه .  
 ٢ المقارِف : الأنذال .  
 ٣ يكأنف : يعاون .

أرى الناس كأنهم سنان لم يبق منهم ،  
خلافك ، إلا حشوة وزعانف<sup>١</sup>

أخبرنا يحيى بن عليّ قال : أنشدني أبو أيوب لأحمد بن إبراهيم يرثي  
إسحاق في قصيدة له :

لقد طاب الحِمامُ ، غداة ألوى ،  
بنفس أبي محمد ، الحِمامُ  
فلو قبيل الفداء ، إذا فدتَه  
ملوكٌ ، كان يالفها ، كرامُ  
فلا تبعد ! فكل فتى سيشوي ،  
عليه التراب يُحشى والرجامُ<sup>٢</sup>

قال وقال أيضاً يرثيه :

لله أيُّ فتى ، الى دار البيلي ،  
حمل الرجال ضحى على الأعواد  
كم من كريم ما تجف دموعه ،  
من حاضر يبكي عليه ، وباد

---

١ النتناس : خلق في صورة الناس . الحشوة : الارذال . الزعانف ، واحدها زعنفة :  
الرذل ، الدون ، الخسيس .

٢ الرجام : الحجارة التي تجمع على القبور .

أَمْسَى يُؤْبِسُهُ ، وَيَعْرِفُ فَضْلَهُ ،  
مَنْ كَانَ يَتْلِبُهُ مِنَ الْحُسَّادِ  
فَسَقَمْتُكَ يَا بْنَ الْمُوصَلِيِّ رَوَائِحُ ،  
تُرْوِي صَدَاكَ بِصَوِّهَا وَغَوَادِ

ومما في المائة المختارة من صنعة إسحاق بن إبراهيم :

أَلَا قَاتِلَ اللَّهِ اللَّوَى مِنْ حَحَلَّةٍ ،  
وَقَاتِلَ دُنْيَانَا بِهَا كَيْفَ دَلَّتِ

غَفِينَا زَمَانًا بِاللَّوَى ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ  
عِرَاصُ اللَّوَى ، مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَحَلَّسَتْ

الشَّعْرُ لِلصِّمَّةِ الْقُشَيْرِيِّ ، وَالْغِنَاءُ لِإِسْحَاقِ .





## اسحاق الموصلي

٥	.	.	نسبه وكنيته - موضعه من العلم والادب
٦	.	.	روايته للحديث . . . . .
٧	.	.	تصنيفه لأجناس الغناء . . . . .
١٠	.	.	ام اسحاق وجنسها - منهاج دراسته . . . . .
١١	.	.	زلزل يعلمه - تقدير ابن عائشة والمأمون له
١٢	.	.	تقصيه للحديث . . . . .
١٣	.	.	اسحاق والضرير - من ماله ومن أدبه . . . . .
١٤	.	.	يرث الشعر من جرير . . . . .
١٥	.	.	بذله المال لزلزل - اجازته لبيت ارجحالا
١٧	.	.	اسحاق والأعرابي - دقة فهمه للغناء . . . . .
١٩	.	.	يعجب بشعره . . . . .
٢٠	.	.	سبب توليه خازماً - المعتصم يمتحنه بصوت
٢١	.	.	لحن رومي في شعر عربي . . . . .
٢٢	.	.	يقدم زلزلا على ملاحظ . . . . .
٢٦	.	.	بخله بالغناء . . . . .
٢٧	.	.	يهزأ بابراهيم بن المهدي . . . . .
٢٩	.	.	يفهم الخطأ بين ثمانين وترأ . . . . .
٣٠	.	.	اسحاق من نعم الملك . . . . .
٣١	.	.	قاضي القضاة واسحاق . . . . .
٣٢	.	.	منزلته عند الواثق - تفوقه في فنه . . . . .
٣٣	.	.	اغاظنه لابراهيم بن المهدي . . . . .
٣٥	.	.	الصديق الرديء . . . . .
٣٧	.	.	ابن المهدي يسرقه . . . . .
٣٩	.	.	مناظرته لابن المهدي عند المعتصم . . . . .

٤٠	يتقنى شعر ذي الرمة
٤١	غلاما ابن الرشيد
٤٤	كان في ندماء الواقع
٤٥	هو وابن المهدي عند الرشيد
٥٠	يفني الرشيد ويناديه
٥٣	ينادم ابن عائشة
٥٤	هدية وشعر بشعر - يودع بشعر
٥٥	مكتبته السيارة
٥٦	شعره في المعتصم
٥٨	في مقدمه من غزاته
٦٠	لحن لاسحاق صلب
٦١	يفني لحنه على الاذان - هديته لابراهيم بن المهدي
٦٢	محاورته لعلويه
٧١	يشهد له بالصنعة
٧٣	يبكي شبابه
٧٤	اخفاق المغنين
٧٦	يحجز للمعتصم شعراً
٧٧	غضب الأمين عليه
٧٨	الأصمعي وشعر اسحاق
٧٩	معنى سبق اليه
٨٠	حوار لطيف
٨١	اسحاق وابن الربيع
٨٢	ينحل شعره الاعترا ب
٨٤	الرشيد يعجب بشعره
٨٦	شعره في حفيد ابن الربيع
٨٧	عبادته لابن الربيع - يسترضي بشعر
٩٠	يسقط المغنين
٩١	تخنيته في الغناء - المغنون في غيابه - غضب المؤمن عليه
٩٢	أبو الأشعث يعجب به - اسحاق وزهراء الكلاية

٩٣	.	.	.	يطرب المعتصم
٩٤	.	.	.	اول جنازة من الرشيد
٩٥	.	.	.	ساق قبج الوجه
٩٦	.	.	.	زهراء الكلاية تناشده
٩٧	.	.	.	يكنم قصة أشار اليها
٩٨	.	.	.	ابن الاعرابي يعجب به - الأول والآخر
٩٩	.	.	.	يتهم بالانتحال
١٠٣	.	.	.	حديثه بشأن الأهازج - غناؤه ابن طاهر
١٠٥	.	.	.	مهاجراته محمد بن راشد
١١١	.	.	.	الثناء عليه
١١٢	.	.	.	يفني المأمون
١١٣	.	.	.	مدحه عند الواثق
١١٤	.	.	.	يعجب بغناء خباز
١١٥	.	.	.	يستحسن أصواته من غيره
١١٨	.	.	.	بين يدي المعتصم
١١٩	.	.	.	دقته في الوصف
١٢٠	.	.	.	يتبرم باسم مغن - لحن على لحن اذان - حفظه للاهازج
١٢١	.	.	.	ذل المغنين له - خلاف على النرد
١٢٣	.	.	.	شكاية المأمون اليه
١٢٤	.	.	.	مدح اعرايية له
١٢٥	.	.	.	معاتبته لمهاجر له - صدقه في الأخبار
١٢٦	.	.	.	يخطي علويه
١٢٧	.	.	.	حواره مع علويه
١٢٩	.	.	.	ابن طاهر يمدحه
١٣٠	.	.	.	الواثق يأخذ لحنه
١٣١	.	.	.	يضرب على عود مشوش
١٣٣	.	.	.	يوم لدن الطرفين - الواثق يخلع عليه
١٣٤	.	.	.	يشتاقي الى بغداد
١٣٥	.	.	.	طيب هواء النجف

١٣٧	لحنه ولحن الوراق
١٤١	مخارق يكيد
١٤٢	بينه وبين الوراق
١٤٥	ابن عياش وذو الورد
١٤٦	أيهما أجود ؟
١٤٧	ابن المقتر بفضل الوراق - يعرض صنعة على اسحاق - آخر صوت صنعه
١٤٨	شعر أبي القنافة
١٥٠	يطالب نبيذاً - ليس تسرق لحنه
١٥٢	جائزة الأمين
١٥٣	الوراق يعجب بجوابه
١٥٤	بيت يزداد على لحنه - يثشد مروان شعره
١٥٥	يسكر على شعر
١٥٦	حكاية بساط الفضل
١٥٧	مناظرته لأبيه
١٥٨	شمره في الوراق - داليت في الوراق
١٥٩	الناس حمير
١٦٠	يرقص ويفني الرشيد
١٦٢	يرجع عن توبته - تعصبه للقدماء
١٦٣	صنعة وغناؤه
١٦٥	يشبه صوتاً له
١٦٦	هو وابن معاذ والأمين
١٦٩	ذكرى الصبا - حكم على لحن له
١٧٠	سبب ضعف بصره
١٧١	اسحاق وابن أخي سلمة
١٧٣	يأخذ بأحيمته ويبيكي
١٧٤	المأمون والغناء
١٧٥	غناء يخالط الروح
١٧٦	يتهادون صوته
١٧٧	الفارس الموصل - اسحاق وحمزة الزيات

١٧٨	.	.	.	شعر فيه - يهجر الاصمعي ويسكته
١٨٠	.	.	.	الاصمعي القرد
١٨٣	.	.	.	وصيفة الوراق
١٨٤	.	.	.	الوراق خاثر النفس
١٨٥	.	.	.	الموصلي والمأمون
١٨٦	.	.	.	يفضله ويعظمه
١٨٧	.	.	.	ال فراغ والشباب والجددة - يعتق غلامه
١٨٨	.	.	.	جنون أبي البصير - الرشيد ينهيه
١٨٩	.	.	.	المرسلات عرفاً - شعر في البرامكة
١٩٠	.	.	.	يسترضي المأمون بشعر
١٩١	.	.	.	صباح عند الوراق
١٩٦	.	.	.	اشعار في الفروسية
١٩٧	.	.	.	يعجبه غناء ملاحظ
١٩٩	.	.	.	الرشيد يزجره
٢٠٠	.	.	.	في مجلس المعتصم
٢٠١	.	.	.	غناء بلحن اسحاق
٢٠٢	.	.	.	يعارض ابن سريج
٢٠٣	.	.	.	يصوب قول المعتصم
٢٠٤	.	.	.	الهرج القديم - اسحاق الماكر
٢٠٥	.	.	.	ينشد الاعراب شعره
٢٠٧	.	.	.	المغنون يتلاشون امامه
٢٠٨	.	.	.	شعره في الشيب - يتكهنون عن غائب
٢١٠	.	.	.	سفينة محمد المخلوع
٢١١	.	.	.	يتشوق الى اهله
٢١٢	.	.	.	جعفر البرمكي والهاشمي
٢١٦	.	.	.	ابوه يعجب بلحنه
٢١٧	.	.	.	لا رواية ولا دراية - رثاؤه هزيمة الحمارة
٢١٨	.	.	.	خاتم الكرام - تشاغله عن دعوة
٢٢٠	.	.	.	يعاتب ابن هشام - عودته من البصرة

٢٢١	.	.	.	يزيد على شعر جميل
٢٢٣	.	.	.	عند اسحاق المصمعي
٢٢٥	.	.	.	بعد ان كف بصره
٢٢٧	.	.	.	يتطير من صوت
٢٢٨	.	.	.	كسر الغلام الخائبة
٢٢٩	.	.	.	صوت يعجز المقيّن
٢٣٠	.	.	.	غزال دير القائم
٢٣٣	.	.	.	يدخل على الرشيد مغنياً
٢٣٤	.	.	.	عند الفضل بن الربيع
٢٣٥	.	.	.	شعره في جارية سقته
٢٣٦	.	.	.	سواط يدعي صوتاً له
٢٣٧	.	.	.	مدحه جعفر بن يحيى
٢٣٨	.	.	.	يدخل الى بيت متطفلاً
٢٤٣	.	.	.	الوائق يعجب بصوته
٢٤٤	.	.	.	شعره في دير مريم
٢٤٥	.	.	.	عند عبد الله بن طاهر
٢٤٧	.	.	.	عدد أصواته - مرضه ووفاته
٢٤٨	.	.	.	نعمه الى المتوكل
٢٤٩	.	.	.	مراثي الشعراء فيه

# قطوف الاغانى

الكتب التي صدرت من هذه المجموعة

بشار بن برد

مجنون بني عامر ( مجنون ليلى )

جرير

عمر بن أبي ربيعة

أبو العتاهية

الوليد بن يزيد

ليلى الاخيلية وتوبة — عائشة بنت طلحة — الحارث المخزومي

سلامة القس — جميلة المغنية — مقيم المشامية

قيس بن ذريح — وضاح اليمن

ابراهيم الموصلي

إسحاق الموصلي